الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التّبسي – تبسة

كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل دكتوراه الطور الثالث "ل. م. د"

تخصص: اللّسانيات وتحليل الخطاب

# الإحالة إلى العلامات الكونية في القرآن الكريم سورتا الأنعام والنّحل أنموذجا

إشـــــراف الدكتور:
د. لزهر فارس

إعداد الطالبة:
إبتسام هزيل

لجنة المناقشة:

| الرقم | الاسم واللقب | الرتبة العلمية | المؤسسة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|---|
| 1 | سعيد فكرة | أستاذ | جامعة العربي التبسي- تبسة | رئيسا |
| 2 | لزهر فارس | أستاذ محاضر أ | جامعة العربي التبسي- تبسة | مشرفا ومقرّرا |
| 3 | سكينة قدور | أستاذ | جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي | ممتحنا |
| 4 | رابح بن خويا | أستاذ محاضرأ | جامعة البشير الابراهيمي-برج بعريريج | ممتحنا |
| 5 | سلاط قدور | أستاذ محاضرأ | جامعة العربي التبسي-تبسة | ممتحنا |
| 6 | طارق زيناي | أستاذ محاضرأ | المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة | ممتحنا |

السنة الجامعية: 2017 / 2018

RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LARECHERCHE SCIENTIFIQUE

L'UNIVERSITE LARBI TÉBESSI -TÉBESSA

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT DES LANGUES ET DES LETTRES ARABES

**Thèse présentée en vue d'obtention de Doctorat troisième cycle "LMD"**

**Option : Linguistique et analyse de discours**

# LA REFERENCE AUX SIGNES UNIVEERSELS DANS LE CORAN:LEXEMPLE DES SOURATES DE EL ANAAM ET NAHLE CHAPITRES 6 ET 16

**Sous la direction de:**

**FARES Lazhar**

**Présenté par:**

**Ebttissem Hezil**

**Membres du jury**

| N° | Nom et prénom | Grade scientifique | L'université d'origine | Qualité |
|---|---|---|---|---|
| 1 | Said fikra | Professeur | Larbi Tébessi -Tébessa | President |
| 2 | FARES Lazhar | Maître de conference "A" | Larbi Tébessi -Tébessa | Encadreur et rapporteur |
| 3 | Sakina kadour | Professeur | Larbi Ben M'hidi O.E.B | Examinateur |
| 4 | Rabeh ben khoya | Maître de conference "A" | bordj bou arreridj | Examinateur |
| 5 | Tarak zinay | Maître de conference "A" | centre-univ-mila | Examinateur |
| 6 | Salat kadour | Maître de conference "A" | Larbi Tébessi -Tébessa | Examinateur |

**Année universitaire: 2017/2018**

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

إنّ المتتبع لحركة الدّراسات الأدبية واللّغوية يرى خطا متناميا يُعلن فيه كل مرة عن ميلاد حقل معرفي أو لغوي، وهذا التتابع صار يميط اللّثام عما هو جديد في مجال الفكر الإنساني. وكله من أجل فهم النّص فهما صائبا وتأويله؛ إما من منطلق ربطه بالسّياق الذي أنتج فيه أو الإلمام به وعزله عن الظروف المحيطة ودراسته في معزل عن سياقه، باعتبار النّص المرجع الذي يستند إليه الدارس قارئا أو ناقدا لفك شفرته وفهمه، وحتى يتسنى للدارسين فهم المعاني والعلامات الثاوية وذلك بربط صريح النّص شكلا بمضمونه، وهذه الميزة الموجودة في النّص والتي تحقق تماسكه من خلال القرائن اللّفظية التي يحويها.

وقد شهدت الدراسات اللّغوية الحديثة تطورا مستمرا عند العرب والغرب على السواء، وهو ما وجّه الدّرس اللغوي- بكافة جوانبه النّحوية والصوتية والصرفية والمعجمية والدلالية- إلى مسار أوسع من ذي قبل؛ أي من نطاق دراسة تركيب الجملة إلى نطاق دراسة النّص فالخطاب، وتعد اللّغة الخزان الذي يحوي كل الخبرات والتجارب المعبر عنها على مرّ العصور، والنّص كمظهر طبيعي لتوصيف اللّغة، كان جديرا توسّع الدراسات اللّغوية فظهرت على إثر ذلك لسانيات النّص والتي عنيت بدراسة النّص والبحث في خصائصه ووظائفه، وكيفية تأدية النّص لمعناه، ومع ارتباط الدرس اللّغوي عند العرب في الأصل بمحاولة فهم القرآن الكريم؛ باستقراء معالمه واستنباط أحكامه للعمل بها، إذ يأتي دور المتلقي لفهم القرآن ولا يتأتى له ذلك إلا بتأويل العلامات الثاوية في القرآن الكريم. إذ لا يمكن عد البنية النصية كافية لوحدها لفهم المعنى المراد من القرآن الكريم دائما، وذلك عائد لكون القرآن يتضمن قرائن لفظية ومبهمات لا يمكن فهمها إلا بالعودة إلى عالم المراجع الموجودة بالسّياق وتفسيرها من خلال الإحالة. وبهذا فوجود نص لغوي وهي آيات من القرآن يحيل القارئ إلى علامات غير لغوية متمثلة في العلامات الكونية وهي محل الدراسة – علامات موجودة في الكون- وبالعودة إليها يصبو القارئ إلى فهم وتأويل دلالتها.

ومن خلال ماسبق تتموضع إشكالية البحث الأساسية في محاولة فهم العلاقة الموجودة بين العلامة اللّغوية والعلامة غير اللّغوية –العلامات الكونية– المحال إليها في القرآن الكريم، وكيفية تأويلها، وهذا بدوره يستقطب مجموعة من التساؤلات الفرعية المتكاملة التابعة والتي يمكن إدراجها كالآتي:

1. ما المقصود بالعلامات الكونية؟
2. كيف يمكن تفسير التماسك التّداولي للعلامات الكونية المحال إليها في القرآن الكريم؟
3. هل للإحالة دور في تحقيق الاتساق؟
4. دور الإحالة في فهم القرآن الكريم وتفسيره؟
5. ما الفروقات الموجودة بين الإحالة الداخلية والخارجية في القرآن الكريم؟
6. ما مدى إسهام البعد التداولي لتقنيات الحجاج في تراتب العلامات الكونية المحال إليها ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات جاء البحث موسوما بـــ: **الإحالة إلى العلامات الكونية في القرآن الكريم سورتا الأنعام والنّحل– أنموذجا**، وتمّ تقسيمه إلى تمهيد وأربعة فصول تسبقها مقدمة وتليها خاتمة.

وردت **المقدمة** لبسط أهم الخطوات المتبعة في تشكل البحث وهي بمثابة التصور العام ورسم المخطط الشامل للبحث، أما عن **الفصل الأول** والمعنون ب :سيمياء الكون– مفاهيم وتحديدات؛ تم فيه ضبط جملة المفاهيم الأساسية وهي البحث في مفهوم السّيمياء والعلامة الكونية بوصفها موضوعا للسّيمياء، وحدود كل من النّص والنّصية؛ وذلك برصد العلاقة بين النّص والنصية واستقراء عناصر النّصية كما وردت في كتاب "روبيردي بوغراند" في كتابه النّص والخطاب والإجراء، **والفصل الثاني** موسوم ب: التماسك التداولي في سورتي الأنعام والنّحل أنموذجا، حيث عرضت إلى دراسة الاتساق وأدواته والانسجام وآلياته، والسّياق الذي يعد من العناصر غير اللغوية التي ساق لها البحث وذلك من خلال

دراسة أسباب النزول، أما **الفصل الثالث** والموسوم ب: الإحالة إلى العلامات الكونية في سورتي الأنعام والنّحل، والذي تم فيه بسط لدرس الإحالة في شكله النظري لغة واصطلاحا والبحث في علاقة الإحالة بالمرجع ثم استقراء للعلامات الكونية كما أحالت لها السورتان، وأما **الفصل الرابع** الفصل الأخير في هذا البحث عنون ب: البعد التداولي لتقنيات الحجاج، وعني بوصف لتقنيات الحجاج من آليات لغوية، بلاغية وشبه منطقية في السّورتين. وخلصت الدراسة إلى **خاتمة** برزت فيها أهم النتائج المتوصل إليها بالإجابة عن التساؤلات ثم تليها قائمة المصادر والمراجع، وختمت بفهرس الموضوعات وبملخص باللغتين العربية والفرنسية على واجهة الغلاف الخلفي.

وكانت جملة الدوافع لاختيار هذا البحث موضع الدراسة يمكن إدراجها في مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية نذكر منها :

- إكمال المشوار المعرفي لتحقيق المستوى المنشود من المسيرة العلمية لنيل شهادة الدكتوراه ل م د.
- الحاجة الملحة لفهم القرآن الكريم استنادا إلى تخصص الباحثة وعليه تعلقت علوم اللّغة العربية بالقرآن الكريم، فكان حافزا للمضي قدما قصد الاطلاع على الدرس اللّغوي العربي موازاة مع الدرس اللّغوي الغربي بغرض فهم كتاب الله وخدمته.
- إعراض بعض الباحثين عن الدراسات اللّغوية وتوجّه البحوث إلى مجال الدراسات النقدية.
- قلة الأبحاث لدرس الإحالة في القرآن الكريم وبالأخص الإحالة إلى العلامات الكونية على حد اطلاعنا.
- أهمية البحث مستقاة من أهمية المدونة المنتقاة، وهي سورتان من القرآن الكريم، حيث تم اختيار سورة الأنعام وسورة النّحل كأنموذج للدراسة التطبيقية، لكونهما اشتملتا على جملة

من الخصائص المميزة منها مناسبة السورتين للموضوع المدروس –درس الإحالة-؛ احتواء السّورتين آيات تستقطب علامات كونية تفهم من خلال إحالتها.

كما تظهر أهداف الدراسة في النقاط الآتية :

- ❖ الاستفادة من أهمية السّيمياء كعلم يعنى بدراسة العلامة وذلك من منطلق البحث في كون العلامات الكونية بوصفها موضوعا للسّيمياء، وللكشف عن قوانين هذا العلم لإبراز وتأويل العلامة الكونية المحال إليها في سورتي الأنعام والنّحل.
- ❖ بيان إسهام التّماسك التّداولي للعلامات الكونية المحال إليها في تقريب معنى القرآن الكريم وتوضيح دلالته.
- ❖ معرفة قرائن الإحالة الداخلية منها والخارجية في السّورتين.
- ❖ استقراء العلامات الكونية المحال إليها في السّورتين .

أما عن المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي، القائم على عمليات منطقية متنوعة ومختلفة وهي الوصف والإحصاء أولا التحليل والتركيب ثانيا الاستنتاج والاستنباط ثالثا، واستعانت الدراسة بالمقاربة التّداولية وذلك لدراسة سياق نزول السّورتين-سياق المقام-.

استند البحث إلى مجموعة من المراجع المتخصصة تصب في مجال الدراسة بشقيه النظري والتطبيقي-عربية ومترجمة- وهي على سبيل الذكر لا الحصر وهذا بحسب العنصر المدروس مصنفة كالآتي:

- كتب في مجال اللّسانيات: (علم اللّغة العام لفردينان دي سوسير. ترجمة يوئيل يوسف عزيز، وكتاب علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات لسعيد حسن بحيري، وكتاب مدخل إلى علم لغة النّص لروبرت دي بوغراند وولفغانغ دريسلر. تر إلهام أبو غزالة )
- كتب في مجال السّيمياء من بينها: (أسس السّيميائية لدانيال تشاندلر. ترجمة:طلال وهبه وكتاب معرفة الآخر-مدخل إلى مناهج النقد الحديثة لعبد الله ابراهيم وآخرون).

- كتب في تفسير القرآن العظيم: (تفسير القرآن العظيم لبدر الدين اسماعيل بن كثير الدمشقي، وتفسير السّعدي لعبد الرحمان بن ناصر السّعدي).
- كتب في التداولية والسّياق: (التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي. والمقاربة التداولية لفرانسواز أرمينكو: تر:سعيد علوش وكتاب الخطاب القرآني، دراسة العلاقة بين النّص والسياق لخلود العموش).
- كتب في علوم القرآن: (الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون لطه جابر العلواني، وكبرى اليقينيات الكونية لمحمد سعيد رمضان البوطي).

هذا وقد استأنست ببعض الرسائل الجامعية المخطوطة حول الإحالة في القرآن الكريم من بينها:

1-كتاب الإحالة وأثرها في تماسك النّص في القصص القرآني ل: أنس محمود فجال، أشرف على نشره نادي الأحساء الأدبي، ط1، 2013. وأصل الكتاب رسالة دكتوراه منح فيها الباحث الدرجة في قسم اللّغة العربية والترجمة في كلية اللّغات بجامعة صنعاء في 2009م. بإشراف محمود العباسي- كما أشار لها الباحث في مستهل الكتاب- حيث يندرج هذا الكتاب في إطار الدراسات الحديثة، إذ أقر بأنّ رصد حركات الإحالة في النّص ومعرفة أدواتها تعد من أهم مفاتيح الناقد اللّغوي للولوج إلى بنية النّص وتحليله، وأقام بحثه على ثلاث فصول، أولها خصصه لدراسة علم اللّغة النصي، وثانيها عرض فيه للإحالة ووظيفتها وأنواعها وأثر السّياق فيها، أما ثالث الفصول فرصد فيه أدوات الإحالة على اختلاف أشكالها.

2- الإحالة في النّص القرآني لياسين فوزي أحمد بني ياسين، رسالة ماجستير –تحصلت الباحثة على نسخة طبق الأصل منها-بإشراف يوسف أبو العدوس الأردن 2006م.بسط مفهوم للإحالة وأهميتها في الدرس اللّغوي ومفهوم الإحالة في الطرح التقليدي وعند هاليداي ورقية حسن، ثم فصل في أنواع الإحالة ومظاهر الإحالة في النّص القرآني؛ إذ تم فيه

الوقوف على أشكال الإحالة على نماذج مختارة من القرآن الكريم، وعرض في الأخير إلى وظائف الإحالة والتي أجملها في عشرة وظائف(تشكيل النّص، الاختصار، الربط، الاتساق، التوكيد، المقارنة، تنامي النّص، التكثيف، النّفي، الإبطال).

3- كتاب دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ل: سعيد حسن بحيري. وقُسِّم الكتاب بعد مقدمة البحث إلى ثلاثة فصول، أفرد الفصل الثاني والموسوم ب: من أشكال الربط في القرآن الكريم تضافر العناصر الإشارية والعناصر الإحالية في تماسك النّص، وخصص فيها الدراسة للبنية الإحالية للضمير وحصرها في ضمير(الذات، الشأن، الفصل، والإشارة).

4- كتاب الإحالة في القرآن الكريم لعباس علي الأوسي وهي عبارة عن رسالة دكتوراه توثيق المكتبة المركزية بابل- العراق2008م. والتي لم تتمكن الباحثة من الحصول على نسخة منها الكترونيا أو ورقيا.

5- الإحالة في القرآن الكريم دراسة نحوية نصية ل:تامر عبد الحميد محي الدين أنيس، وهي رسالة دكتوراه تخصص نحو وصرف وبلاغة. إشراف محمد حماسة عبد اللطيف. 2008م كلية دار العلوم –مصر. والتي تم تنزيل مقاطع منها على اليوتيب مجتزأة، يقوم على رصد ظاهرة الإحالة في القرآن الكريم.وينقسم هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب وخاتمة.عرض في المقدمة أهمية الموضوع والغاية من البحث، الصعوبات التي واجهته، منهجه، والدراسات السابقة في مجاله، ثم بيان فصوله وأهم مباحثه.أمّا التمهيد فموسوم ب:الإحالة: سيرة المصطلح، وكان الباب الأول بعنوان: الإحالة وإشكال المفهوم، أما الباب الثاني موسوم ب: أنماط الإحالة في القرآن الكريم، والباب الثالث:آثار الإحالة وعلاقاتها النّصية في القرآن الكريم. وهو الآخر لم تتمكن الباحثة من الحصول على نسخة منه ورقيا أو الكترونيا عدا المعلومات المأخوذة من اليوتيب.

وتميز البحث ببعض الصعوبات؛ من أبرزها مصطلح الإحالة والموجود في أكثر من تخصص اللساني والنقدي -العربي أو الغربي-، كما لمسنا صعوبة في تحديد دقيق أثناء معالجة مفهوم العلامة الكونية بوصفها موضوعا للسّيمياء للتشعب الحاصل في المصطلحين "العلامة والكون" وحضورهما في تخصصات مختلفة الإنسانية منها والعلمية والفلكية، ولكنّها لم تحل دون إنجازه والمضي قدما لسبر أغواره، وخروجه على هذه الشاكلة المعرفية، التي تصبو الباحثة من خلالها إلى إضفاء بصمة معرفية توجه درس الإحالة نحو تقنين قواعدها وضبطها كظاهرة لغوية مستقلة مصطلحا ومفهوما وإجراء. مع حرصها الشديد على انتقاء المفاهيم والتصورات، لتفادى التناقض والمدونة، فلا تخلو آية من آيات القرآن الكريم أو السورتان على وجه التحديد من ظاهرة الإحالة الداخلية منها أو الخارجية.

ختاما لكل مبدع إنجاز ولكل شكر قصيدة ولكل مقام مقال، ولكل نجاح شكر وتقدير، فلولا لمسة أستاذنا المشرف الدكتور لزهر فارس الذي رافقنا خلال مسيرة البحث التي دامت خمس سنوات بدعمه المعنوي دائما، وتصويبه وملحوظاته المميزة والدقيقة شكلا ومضمونا، فله مني جزيل الشكر والعرفان،كلمات الثناء لا توفيك حقك، شكرا لك جعل الله سعيك معنا مشكورا مأجورا.

ولا يفوتني في هذا المقام شكر خاص للجنة القراءة والمناقشة الموقرة؛ الأستاذ الدكتور سعيد فكرة رئيسا، الأستاذة الدكتوراه سكينة قدور، الدكتور سلاط قدور، الدكتور طارق زيناي، الدكتور رابح بن خويا، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان على تكبدهم عناء القراءة والمناقشة.

هزيل إبتسام

جامعة العربي التبسي: مارس 2018.

# الفصل الأول: سيمياء الكون-مفاهيم وتحديدات-

## أولا: السّيمياء علم العلامات

## ثانيا: العلامة الكونية

## ثالثا: النّصية

## فكرة البحث

لكل دراسة منطلق معرفي تستند إليه وتبرر اتخاذه كموضوع للبحث والمنطلق في هذه الدراسة السّيمياء كعلم يدرس العلامة على إطلاقها بالنظرة الشمولية التي تحاكي تجارب الإنسان برؤية أعمق. ولبسط معالم فكرة العلامة الكونية لابد ومن الضروري الأكيد أن نعرج على مفاهيم العلامة ومفهوم الكون حتى نصل إلى مقاربة مفهوم العلامة الكونية هذا المصطلح الأساسي في البحث المزمع الخوض في غماره. ولعل ما سيشوب المتسائل إمكانية الاستفادة من علم العلامات كونه علما غربيَّ النشأة وكيفية توظيف مفاهيمه على خطاب مقدس ألا وهو سور من القرآن الكريم كونه مدونة البحث المدروسة. ولكن ما يبرّر هذا العمل الأكاديمي ليس تجرُّؤًا من الباحثة وإنّما هو سعي حصيف إلى فهم الكون الأكبر مصداقا لقوله تعالى ﴿ **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا**﴾ الآية 82 من سورة النساء، فهذا ما أوجب السّعي والتّفكير في القرآن الكريم والتّدبر بما يحمله من معاني والتأمل الدّقيق في ملكوت الله وذلك لأنّ"الكون مجال كلمات الله ومظهر إرادته ومشيئته، والإنسان مستخلف للاهتداء بالوحي في إعمار الكون"[1].

وخلق الله الفائق المبدع الذي يتجاوز تفكير الإنسان.كما أنّ"**الحق ماثل للعيان قريب من الإفهام**"[2].

والضرورة لفهم القرآن وآياته وأحكامه توجد لنا مساحة بحثية نتقصى من خلالها العلامات الكونية في القرآن الكريم وهي آيات مرئية تدل دلالة واضحة على الخالق سبحانه وتعالى. فالشّمس والقمر والنجوم والإنسان والأنعام وكل موجود في هذا الكون العظيم هو

[1]– طه جابر العلواني:الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون،ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة–مصر، 2006م ، ص58.

[2]– محمد سعيد رمضان البوطي:كبرى اليقينيات الكونية، ط 35، دار الفكر، دمشق–سوريا، 2015، ص11.

عبارة عن علامة ونظام محكم بديع حيث الانسجام والتراتب الكوني على مرآى بصر وبصيرة الإنسان.

ولما كانت السّيمياء موضوعها العلامة كان الجدير استنفاذ كل معالمها العلمية واستثمار مبادئها في حقل الدراسة. ولعل الانتقاء كان المساعد حتى لا تتعارض والغاية المرجوة من البحث؛ بالنظر العميق إلى المفاهيم وتفجير معالمها لننتقل إلى معالم أوسع من خلالها بسبر أغوار علم الفلك ونتقصى من علماء اللغة ونستدل من العلوم الإنسانية ومناهجها، كما درس السياق في رحاب التداولية لإيجاد تكامل بين اللّغة والمعرفة الإنسانية من أجل نظرة شاملة.

وكان اختياري لهذا العنصر الأساسي"**الإحالة إلى العلامات الكونية**" في البحث هو حصيلة تراكم معرفي حيث لا يمكن لأية فكرة أن توجد من عدم إذ نجد الباحث رزيق بوزغاية دوّن في هذا الصدد مقالا موسوما ب"الكون بوصفه علامة"ومبتغاه في ذلك"دراسة مدلولية الكلمات والأشياء في العالم وقدرتها على إنتاج المعاني، سواء أكان ذلك بفعل آليات دلالة ذاتية أم بوحي من النّص اللغوي الذي يسهم في بناء كفاءة المتلقي ويساعده على تلك العلامات الكونية. ويعد فعل السمطقة الذي يمارسه النّص القرآني أنموذجا مناسبا لدراسة قانون المدلولية العام ودوره في توجيه القارئ إلى أسرار الأنظمة غير اللسانية"[1]. وهذا ما فتح آفاق دراسة العلامة الكونية كنظام غير لساني وكيف أحال إليها القرآن الكريم.

فلما أصبح التخصّص في الموضوع والمادة والذات والفكر رهينا قيد المجال، فكل عالم أو عارف ينظر من زاوية مرصاده إلى ما يشكل الكون المحيط بنا.

ولما كان الموضوع في مجال الأدب واللّغة العربية يجدر الإشارة في هذا الموضع إلا أنّ علماء القرآن والفقه يوظفون مصطلح"الآيات الكونية" وللسائل حق السؤال عن المقصود

[1]– رزيق بوزغاية: الكون بوصفه علامة مرئية–بحث في المدلولية والسمطقة–، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 12، جوان 2012م، ص155.

بالآيات الكونية الموجودة في ثنايا كتب علماء الدين وعلوم القرآن وهل هي ذاتها العلامات الكونية مجال البحث.

ولابد للإجابة عن هذا التساؤل بالوقوف على معنى الآية في القرآن الكريم.

## 1) مفهوم الآية

### 1-1- الآية في القرآن الكريم

ورد لفظ الآية في القرآن الكريم"آية" 84مرة مفردة باصطلاحها، ومثنى مرة واحدة بلفظ"آيتين" الآية 12 من سورة الإسراء، وبلفظ "آيتك" مرتين ذكرت المرة الأولى في الآية 41 من سورة آل العمران والمرة الثانية الآية 10 من سورة مريم. ووردت جمعا في 148 آية من سور القرآن الكريم. وهذا الإحصاء بالاستناد إلى معجم ألفاظ القرآن الكريم من إعداد مجمع اللّغة العربية[1]. معجم ألفاظ القرآن ص109.108.

إذ تعرف الآية بأنّها "العلامة والجمع آي، وآياي وآيات. وخرج القوم بآياتهم أي بجماعاتهم ومعنى الآية من كتاب الله جماعة حروف"[2]. ولقد أخذت معنى "العلامات والمعجزات والدلائل والعبر"[3]. أما **المفهوم الاصطلاحي**"فقال الجعبري في كتاب"المفرد في معرفة العدد"حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ مقطع مندرج في السّورة، وأصلها العلامة، ومنه "إنّ آية ملكه"لأنّها علامة للفضل والصدق، أو الجماعة، لأنّها جماعة كلمة"[4]. كما يعرّفها الجرجاني"طائفة من القرآن، يتّصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلة كانت أم قصيرة."[5]

---

[1]– شوقي ضيف: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط2، مجمع اللغة العربية، القاهرة–مصر، 1990م، ص108–109.

[2]– محمدبن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، الدار النموذجية، بيروت، 1999م، ص15.

[3]– شوقي ضيف:معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 108.

[4]– بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل، دار الدراسات، القاهرة، مج1، ص266.

[5]– علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، حققه:نصر الدين تونسي، ط1، الدراسة للنشر، القاهرة،2007م، ص 73.

ومن الواضح أنّ المفهوم اللّغوي يتوافق والمفهوم الاصطلاحي فهي –الآية– تدل على العلامة والبرهان، والعجب لإعجازها وبيانها ودقتها، ومقاربة مع مصطلح العلامة والذي سيفصل في مفهومها في الفصل الأول. يستنتج بأنّ مصطلح الآية يوظف في مجال العلوم الشرعية وعلوم القرآن والعقيدة، فهناك العديد من الكتب تحمل في طيات عنوانها مصطلح الآيات الكونية، من بينها كتاب "الآيات الكونية ودلالتها على وجود الخالق"لمحمد متولي الشعراوي، و"تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم" لزغلول النجار، و"منهج دراسة الآيات الكونية" لكارم السّيد غنيم" و"التفسير العلمي للآيات الكونية" بكر زكي عوض...الخ. بينما مصطلح العلامة يوظف في مجال تحليل الخطاب، والسيمياء واللّسانيات وهو تخصص الباحثة ومجالها–مجال الأدب واللّغة؛ إذ ما يميّز كل حقل معرفي عن آخر هو المصطلح بالدرجة الأولى، بالرّغم من وجود تقاطعات وتداخلات في مواضع كثيرة بين علوم القرآن واللّسانيات وتحليل الخطاب وهذا راجع لكون المنهل واحدا وهو دراسة القرآن الكريم والوسيلة واحدة وهي اللّغة.

# أولا: السيمياء؛ علم العلامات

منذ أزيد من نصف قرن والبحث في السّيمياء يشهد توسعا حتى صار لا يخلو مجال من مجالات الحياة الفكرية والإنسانية من وسم السيمياء. وممّا لاشك فيه أنّ الدّارسين على مرّ العصور حاولوا معرفة تجليات السيمياء تنظيرا أو ممارسة، ولكن لتشعب مشارب ومدارات السّيمياء وحضورها في حقول معرفية دقيقة كالطّب مثلا وعلوم الفلك والتنجيم، وسيسعى البحث قدر الإمكان استثمار السّيمياء في مجال كل ماله علاقة باللّغة وتحليل الخطاب.

## 1- مفهوم السّيمياء

### 1-1- السّيمياء لغة

لا تتشكل أي رؤية بحثية إلا من خلال تقص جاد في المصطلح حدا ومفهوما، والقول بمصطلح السّيمياء دون غيره من المقابلات المصطلحية له سببان هما :

- عدم الخوض في مضمار إشكالية المصطلح العقيمة وتباينها ترجمة وتعريبا والحيد عن كل ما يعيق الاستفادة من السيمياء في حقل اللّغة، النقد، وتحليل الخطاب.
- إدراك المفهوم بمنظور أوسع لخدمة البحث واستخلاص قدر الإمكان جوهر السيمياء وموضوعها بميزان العقل والمنطق.

وليس بخفي على أيّ باحث أنّ لفظ السيما دون همزة قطع ورد ذكرها في القرآن الكريم في ست مواضع وهي كما بينها محمد فؤاد عبد الباقي[1]:

[1]- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2001م، ص372.

**1–** ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ البقرة .الآية 273.

**2–** ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ الأعراف.الآية 46.

**3–** ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ الأعراف، الآية 48.

**4–** ﴿وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد، الآية 30.

**5–** ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح، الآية 29.

**6–** ﴿يعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ الرحمان، الآية41.

وقد ورد في تفسير الآية الأولى" تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ" أي بما يظهر لذوي الألباب من صفاتهم."[1]وفي الآية الثانية" يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ" قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال يعرفون أهل الجنّة ببياض الوجوه وأهل النّار بسواد الوجوه."[2] وفي الآية الثالثة" وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ "وقال حذيفة إنّ أصحاب الأعراف قوم تكافأت أعمالهم فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النّار فجُعلوا

[1]– اسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ط11، المكتبة التوقيفية، القاهرة –مصر، 2013م،ج1، ص394.

[2]– المرجع نفسه،ج3، ص259.

على الأعراف يعرفون الناس بسيماهم..."[1]. أما الآية الرابعة" وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ".يقول عزّ وجل ولو نشاء يا محمد لأريناك أشخاصهم فعرفتهم عيانا، ولكن لم يفعل تعالى ذلك في جميع المنافقين سترا منه على خلقه، وحملا للأمور على ظاهر السّلامة وردّا للسّرائر إلى عالمها."[2] وكذلك ورد في تفسيرها "أي بعلاماتهم التي هي كالوسم في وجوههم"[3]. والآية الخامسة" سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ" قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما:سيماهم في وجوههم يعني السمت الحسن. وقال مجاهد وغير واحد، يعني الخشوع والتواضع....والغرض أنّ الشيء الكامن في النفس يظهر على صفحات الوجه... "أي قد أثرت العبادة–من كثرتها–في وجوههم،حتى استنارت."[4]

وأما الآية الأخيرة" يعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ " أي بعلامات تظهر عليهم. وقال الحسن وقتادة :يعرفونهم باسوداد الوجوه وزرقة العيون. قلت: وهذا كما يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل* من آثار الوضوء"[5].* الغرة"من كل شيء أوله وأكرمه. وبياض في جبهة الفرس...". والتحجيل"بياض في قوائم الفرس أو بعضها. لايجاوز المنكبين والعرقوبين"[6].

فالناظر في الآيات الست(6) وتفسيراتها يلاحظ تشكل معنى لفظة "السّيما" القرآني من خلال اتصالها بلفظ الفعل الثلاثي "عرف"في خمس مواضع عدا الموضع الخامس بحسب ورودها في ترتيب فهرس القرآن الكريم في الآية 29 من سورة الفتح. وهذا ما يبينه الجدول أدناه.

---

[1]– اسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 260.

[2]– المرجع نفسه، ج7، ص 209.

[3]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تفسير السعدي وهو تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق–سوريا، 2013م، ص 838.

[4]– اسماعيل بن كثير الدمشقي:تفسير القرآن العظيم.ج7،ص 236. عبد الرحمان بن ناصر السعدي:تفسير السعدي. ص845.

[5]– اسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص 322.

[6]– أحمد الزيات وآخرون:المعجم الوسيط، تح:مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر التوزيع،بيروت–لبنان،1998م، (ص،ص)(185،648).

| الموضع | السورة | الآية | الفعل | الضمير | الملاحظة |
|---|---|---|---|---|---|
| الأول | البقرة | 273 | تعرفهم | أنت | ضمير المتكلم المفرد المذكر. |
| الثّاني | الأعراف | 46 | يعرفون كلاّ | هم | ضمير الجمع الغائب. |
| الثّالث | الأعراف | 48 | يعرفونهم | هم | ضمير الجمع الغائب. |
| الرّابع | محمّد | 30 | فلعرفتهم | أنت | ضمير المتكلم المفرد المذكر. |
| الخامس | الفتح | 29 | تراهم | أنت | ضمير المتكلم المفرد المذكر. |
| السادس | الرحمان | 41 | يعرف | هم | ضمير الجمع الغائب. |

**جدول–1– السّيما في القرآن الكريم.**

يبيّن الجدول أعلاه ما يلي:

- لفظ السّيما في القرآن الكريم، تأخذ عدة معاني متقاربة هي كالآتي الصفة والأثر والسّمة والوسم والعلامة.
- وردت لفظ السّيما في المواضع الأربع الأولى والموضع الأخير –عدا الموضع الخامس– مقرونة بحرف الجر "**الباء الجارة**".
- جاءت لفظة السّيما على صيغة الجمع"سيماهم" ضمير الغائب"**هم**".
- في الموضع الخامس من سورة الفتح الآية 29. لم يرد لفظ الفعل الثلاثي "عرف" بصريحه فالمعرفة في هذه الحالة تكمن في وجود الأثر الدال على وقوع الفعل. وهو ما تبيّن من خلال ما ورد في تفسير الآية أنها وجدت بعد وجود فعل الركوع والسجود.

- في الموضع السادس من سورة الرحمان الآية41. فعل "**يعرف**" الموضع الوحيد الذي جاء فيه الفعل مبني للمجهول كما فصل بين لفظ السيما و يعرف فاصل وهو نائب الفاعل"المجرمون".

جاءت الأفعال من الفعل الثلاثي "عرف" كلّها مضارعة. مما جعلها تسهم في فهم معمق للفظة السّيما وذلك ينّم عن دور دلالة الفعل المضارع الزمنية، إذ يلاحظ أنّها دالة على حاضر أو مستقبل"وسرّ ذلك أنّ الفعل مقيد بالزمن... و المضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب...."[1].

وبهذا المنطلق فالسيما تدل على العلامة عامة. ولا يمكن فهم السّيما فهما صائبا إلا من خلال السّياق الذي وردت فيه، سواء تعلق الأمر بالهيأة الدالة على صاحبها(الملامح الخارجية) أو الدالة على وقوع الفعل (الأثر)، كما يمكن استقصاؤها من معرفة الحال(حالهم من الأخلاق)، أدركت بالبصر أو البصيرة، آنية أو تزامنية.

وفي المقابل نجد أنّ السّيما وردت في معاجم اللّغة العربية "السّيما: العلامة."[2] و"السّيمة والسيماء والسيمياء، بكسرهنّ:العلامة، وسوّم الفرس تسويما:جعل عليها سيمة و–فلانا:خلّاه، وسوّمه لما يريده و–في ماله: حكّمه و– الخيل: أرسلها و– على القوم: أغار، فعاث فيهم. و" ..مِّن طِينٍ (33) مُّسَوَّمَةً.. "الذاريات{33–34}.أي: عليها أمثال الخواتيم. أو معلّمة ببياض أوحمرة، أو بعلامة يعلم أنّها ليست من حجارة الدنيا."[3]

وبذلك فمعنى "السيما"في الموضعين تعني العلامة دون تقييد، وتفرد معناها الثاني بالإدراك الحسي؛ أي بحاسة البصر–مايرى مثل الخواتيم أو الوسم على الأنعام.

---

[1]– فاضل صالح السمرّائي: معاني الأبنية في العربية، ط2،دار عمار للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2006م، ص9.

[2]– أحمد الزيات وآخرون:المعجم الوسيط، ص 466.

[3]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة– مصر، 2008م، ص825.

ومن خلال استقراء المفهوم اللّغوي للفظة السّيما"في القرآن الكريم والقواميس يتضح أنّها تعني العلامة أو السّمة، وفهمها يتوقف على السّياق الذي وردت فيه، أضف إلى ذلك مدى استيعاب المتلقي للعلامة وتأويلها وهي بذلك تقارب المفهوم الاصطلاحي الحديث لموضوع السيمياء.

## 1-2- السيمياء اصطلاحا

لطالما كانت اللّغة الإنسانية المتلفظة عماد التواصل البشري، إلا أنّها ليست السلوك الوحيد الذي يؤدي وظيفة التواصل وهذا ما توصلت إليه الأبحاث المعرفية بجهود مشتركة تبلورت بإسهام أروبي وأمريكي على يدي العالم اللساني فرديناند دي سوسيرf.de.saussure (1875-1913) والفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بيرس c.s.peurce(1839-1914).

وفي ما يلي بسط لأشهر تعريفات السّيمياء ومن بينها التعريف المبشّر للعالم اللغوي "سوسير" حيث يقول في حديثه عن اللّغة"اللّغة نظام من العلامات تعبّر عن الأفكار ومن هنا فهي تشبه الكتابة وأبجدية الصم البكم والطقوس الرمزية وأشكال التأدب والإشارات العسكرية (...) إنها فقط أهم هذه الأنظمة ويمكننا أن نتصور عالما يدرس حياة العلامات في أحضان الحياة الإجتماعية علما سيشكل جزءا من علم النّفس الأجتماعي أي من علم النّفس العام سنسميه السيميولوجيا-sémiologie (من الكلمة الإغريقية Semeîon وتعني علامة ) من شأن هذا العلم أن يطلعنا على وظائف العلامات وأي قوانين تحكمها. وبما أنّه لم يوجد بعد، فإنه لا يمكننا الافتراض ولكن له الحق في الوجود في إطاره موجود مسبقا"[1].

[1]- ferdinand de sausure : cour de linguistique générale , publie par : charles bally et albert sechehage pagot , pareis , 1992 ,p 33

يتضح أنّ "سوسير" قد حدد مجال دراسة وبحث "السيميولوجيا" في كنف الحياة الاجتماعية، فالعلامات على اختلافها اللسانية وغير اللسانية، هي موضوع السيميولوجيا السوسيرية كما هو مبين في الجدول أدناه:

**علم النّفس الاجتماعي**

↓

**السّميولوجيا semiologie**

↓

| أشكال العلامة غير السانية | الصورة التوضيحية | الملاحظة |
|---|---|---|
| **الكتابة** | | الكتابة عبارة عن رموز وهي تقابل الحروف في اللغات المعروفة مثالها في اللغة العربية"ق،ل،م"، وفي اللغة الفرنسية"k,l ,m"،و لقد تطورت وسائل الكتابة عبر الزمن، وأصبحت لكل لغة نظامها الأبجدي. |

| | | |
|---|---|---|
| **أبجدية الصّم والبكم** | | أبجدية الصّم والبكم عبارة عن إشارات تعبيرية وهي تقابل الكلام المتلفظ عند الناطق وتحاكيه. إذ يمكن للأبكم والأصم أن يعبر عن ما يجول في خاطره وعقله باستخدامها وأن يتواصل بها. |
| **الطقوس الرمزية** | | الطقوس الرمزية عبارة عن حركات أو رقصات متنوعة يؤديها مجتمع ما للاحتفال أو التعبير عن الشكر، وتختلف الطقوس الرمزية من مجتمع الى آخر بحسب عاداته وتقاليده وهي تمثل ثقافته ومثالها الطقوس التي يؤديها الهنود في جنوب آسيا في أعياد الهولي. |

| | | |
|---|---|---|
| **أشكال التأدب** | | أشكال التأدب تمثل مجموعة من الحركات المتفق عليها ضمن جماعة من الأفراد والتي تمثل هوية المجتمع أخلاقيا وهي تعبر عن الاحترام والمودة والترحيب وترد التحية بأشكال متنوعة، وتختلف الحركات من مجتمع إلى آخر وهي تميزية في آن واحد. |
| **الإشارات العسكرية** | | الإشارات العسكرية هي جملة الحركات الجسدية التي يؤديها الجندي أثناء قيامه بمهامه في المجال العسكري، وهذه الاشارات تميز العسكري عن الفرد المدني.ومثالها التحية العسكرية. |

**جدول توضيحي –2– السيميولوجيا عند سوسير**

يستنتج من تعريف "سوسير" ضرورة ضبط وتحديد القوانين والوظائف التي تحكم العلامة، حيث اشترط أن تكون هذه العلامة متواضع عليها من قبل مجموعة معينة من

الأفراد، تكوّن مجتمعا أو طائفة من النّاس تحتويهم شراكة تخضع إلى عرف التواضع، إذ يجعل من السيميولوجيا فرعا من علم النفس الاجتماعي.

وفي الجانب الآخر نتقصى تعريف **بيرس** بقوله" إنّه لم يكن بإمكاني على الإطلاق أن أدرس أي شيء الرياضيات، الأخلاق، الميتافيزيقيا، الجاذبية، الديناميكا الحرارية، البصر، الكيمياء التشريح المقارن الفلك علم النّفس الصوتيات الاقتصاد تاريخ العلوم، الهويست(ضرب من لعب الورق)، الرجال والنّساء، النبيذ، علم المقاييس والموازين –إلا بوصفه دراسة سيميائية"[1]وكذلك في قوله"أعني بعلم السيمياء مذهب الطبيعة الجوهرية والتنوعات الأساسية للدلالة الممكنة[2]".

فبذلك فالسّيمياء عند **بيرس** تقدم نفسها بعدّها منطلقا شاملا يحتوي كل المعارف الإنسانية والظواهر الكونية والوجودية دون استثناء لمعرفة أو علم أو كينونة، ثابتة أو متغيرة، تجريبية أو تجريدية وبهذا يسعى إلى صياغة نظام سيميائي متنوع ومميز. وأما الشق الثاني فالمقصود "بمذهب الطبيعة الجوهرية " العلم الذي يدرس العلامات التي لم يتدخل الإنسان في إيجادها أو تكوينها ومنها الدوال الطبيعية حيث تعبّر عن ذاتها بتنوع أجناسها بشتى الطرق والوسائل مثل أصوات الطبيعة المختلفة كزقزقة العصافير، ومواء القطط، وسفون الرياح...الخ .

وبما أنّ السيمياء علم العلامات العام وهو ما أوضحه أمبرتو إيكو "Umberto Oco" "تعنى السّيميائية بكلّ ما يمكن اعتباره إشارة".[3] والحقيقة أنّ

---

[1]– أزوالد ديكرو،و ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان.تر:منذر عياشي، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ص197.

[2]– عادل فاخوري : السيمياء عند بيرس، مجلة الدراسات العربية، ع:6 أفريل، 1986م، ص:115.

[3]– دانيال تشاندلر:أسس السيميائية.تر:طلال وهبه، مر: ميشال زكريا، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت–لبنان، 2008م، ص28.

* البعض يترجمها بعلامة مقابل "signe

"السيمياء" من جانب آخر يمكن أن تعتبر في مفهومها العام :"**علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها، وهذا يعني أنّ النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة. والسّيمياء بدورها تختص بدراسة بنية هذه الإشارات وعلاقاتها في هذا الكون، وكذا توزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية**"[1]. وهذا ما يؤكد على أنّ جوهر السّيمياء هو دراسة العلامة، ومما يمكن استخلاصه من التعريفات السالفة الذكر ما يأتي:

- السّيميولوجيا عند سوسير هي علم العلامات الاجتماعية "تشترط ضمنيا أن تكون العلامة عقدا اجتماعيا غرضه التواصل بين أطراف العقد البشري"[2].
- السّيمياء؛ علم العلامات العام كما أشار إليها كل من **بيرس** و**أمبرتو إيكو** وأقرّها النّاقد العربي **عبد الله قدور ثاني**.

وكلّ هذا لا ينفي أي اجتهاد كان؛ ممارسة أو تنظيرا من قبل الباحثين الغرب أو العرب على حد سواء، مهما اختلفت مشاربهم وتوجهاتهم ومنطلقاتهم الفسلفية والابستيمولوجية. وبما أنّ مجال العلم والمعرفة متجدد بتغير المعطيات،كان لزاما تبني مفهوم للسّيمياء واستثماره –وحتى لا نقع في دوامة الاختلاف– فيمكن اعتبار السيمياء علما موضوعه العام هو العلامة بمفهومها الشمولي.

## 2– اتجاهات السّيمياء

تتعدد تصنيفات النقاد والباحثين لاتجاهات السّيمياء وتياراتها وهذا التصنيف على أساس:

[1]– قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، الورّاق للنّشر والتوزيع،ط1، عمان– الأردن،2008م، ص 48 .

[2]– رزيق بوزغاية: الكون بوصفه علامة مرئية–بحث في المدلولية السمطقة، ص 161.

❖ المجال؛ كالقول بسيمياء التواصل، سيمياء الثقافة، وسيمياء الدلالة.

❖ المدرسة أو التوجه؛ الاتجاه الأمريكي، الاتجاه الفرنسي، الاتجاه الروسي كما فرّعها محمد السرغيني وأضاف لها جميل حمداوي الاتجاه الإيطالي.

❖ بحسب العالم أو الفيلسوف أو الناقد الذي عرض لها؛ سيمياء بيرس، سيميولوجيا بارت، سيميولوجيا سوسير.

❖ الحقل المعرفي والإنساني أو الموضوع الذي تدرسه وتحتويه :سيمياء النّص، سيمياء الأدب،سيمياء الشخصيات، سيمياء الشعر، سيمياء الخطاب، سيمياء الأهواء، سيمياء الألوان،سيمياء الصورة سيمياء الكون، سيمياء الجسد، سيمياء الحركات،سيمياء الفضاء، سيمياء الثقافة ...الخ.

ويعزى هذا التنوع والتشابك نتيجة تشعب المدارس الغربية وتباين منطلقات الدارسين العرب من ناحية واختلاف طبيعة المدروس من ناحية أخرى.

ويمكن التطرق إلى أبرز التصنيفات ألا وهو التصنيف الأول.

## 2–1– سيمياء التواصل

يتوقف نجاح أي عملية تواصلية على ثنائية المرسل –المتلقي و"إنّ هذه التصورات تتجلى في أعمال فردينان دو سوسير حيث عالجها في أصولها البيولوجية والفيزيائية"[1]. وأطلق عليها الدارة الكلامية (circuit de laparol) وهي من الناحية التجريدية الدقيقة مصطلح" الدارة" تقابل الدارة الكهربائية في الفيزياء.

[1]– الطاهر بومزبر:التواصل اللساني والشعرية –مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، ط1، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت،2007م، ص17.

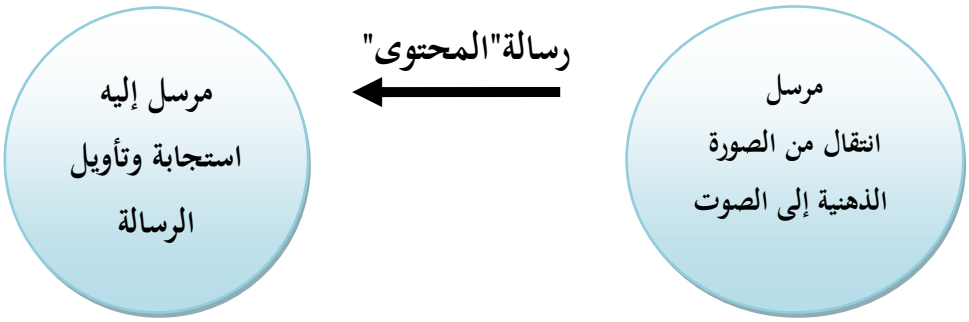


**المخطط التوضيحي رقم 1–الدارة الكلامية.**

والدارة الكلامية من منظور لساني هي عبارة عن عناصر مرتبطة فيما بينها؛ أي يستوجب من المرسل إثارة المتلقي ويستجيب هذا الأخير للحدث الكلامي والذي يعبر عنه المرسل بالأصوات بحيث تكون متواضعة بينه وبين المتلقي، ويمكن تبادل الأدوار فيصبح المتلقي مرسلا والمرسل متلقيا ولهذا أطلق عليها دارة، ولها خصوصياتها التي تميزها عن الدارة الكهربائية والاختلاف يكمن في نوع الرسالة واختلاف الأقطاب.

والنّموذج السوسيري يعده اللّغويون النّموذج التقليدي وهو يحوي أساسيات العملية التواصلية.

ثم توالت الدراسات واستقرت في البدء على إسهامات **رومان جاكبسون Roman Ossipovitch Jakobson "** والذي تأثر بكل من نموذج **سوسير وكارل بوهرل**"karal puhler "وذلك من خلال كتابه قضايا الشعرية "إنّ النّموذج التقليدي للّغة، كما أوضحه على وجه الخصوص **بوهلر**، يقتصر على ثلاث وظائف–انفعالية وإفهامية ومرجعية–...–وانطلاقا من هذا النموذج أمكننا مسبقا أن نستدلّ بسهولة، على بعض الوظائف اللّسانية الإضافية"[1].

[1]– رومان جاكوبسون: قضايا الشعرية، تر:محمد الوالي مبارك حنوز، ط1، دار توبقال للنشر الدار البيضاء–المغرب،1988م، ص 30.

ودأب جاكوبسون إلى إيجاد ترسيمة لعملية التواصل–التواصل اللّغوي والتواصل غير اللّغوي– كانت ولازالت دعامة تستند إليها الأبحاث في العلوم الإنسانية وتتشكل هذه عوامل من مرسل، رسالة، مرسل إليه، سياق، قناة الاتصال، الشفرة.

ومنه جاءت وظائف اللّغة "**fonctions du language**" مقابلة للعوامل الست على التوالي والترتيب الوظيفة{التعبيرية،الشعرية،إيعازية، المرجعية، تنبيهية، ما وراء اللغة}. ويجدر الإشارة إلى أنّ **جاكوبسون** أقرّ بوجود نوعين من التواصل"التواصل بالكلام **communication orale**، والتواصل بالكتابة **communication écrite**"[1] وبيّن الفرق بينهما.

فالتواصل يستند إلى التصنيف على أساس الوسيلة فإمّا تكون لغوية منطوقة والمقصود بها الكلام حيث يكون المرسل والمرسل إليه في فضاء واحد مثال ذلك حوار المعلم مع التلاميذ أو في فضاء متباعد باستخدام الهاتف، والتواصل بالكتابة مثاله الأعمال الأدبية الإبداعية كالشعر والخطابة والرواية...الخ.

ومن خلال هذه المعطيات"استطاع رومان ياكوبسون أن يستوضح بخطاطته التواصلية عناصر الشبكة الأنموذجية للتواصل، وعلى نهج هذه الشبكة طفقت سيميائيات التواصل تبلور مفاهيمها."[2]

فسيمياء التواصل تنطلق من ترسيمة رومان جاكوبسون وتستثمرها حيث تبرز العلامات التواصلية عن باقي العلامات"فالوظيفة التواصلية مشروطة دائما بالمقصدية intentionalité"[1].

[1]– فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1993م، ص49.

[2]– عبد القادر فهيم الشيباني:معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط1، سيدي بلعباس– الجزائر، 2008م، ص7.

والمقصدية تتعلق برغبة المرسل في تبليغ محتوى رسالته للمتلقي ولا يتم نجاح التواصل ولا فهمه إلا بتوفر شرط القصدية.

ولسيمياء التواصل محوران "**التواصل اللّساني**: وينحصر في عملية التواصل التي تجري بين البشر بواسطة الفعل الكلامي...**والتواصل غير اللّساني**: يعتمد هذا التواصل على أنظمة نسبية غير الأنساق اللغوية"[2].

فالتواصل اللسّاني يجدر أن تكون الرسالة ذات طبيعة لغوية متبادلة بين طرفي الرسالة وهي المرسل والمرسل إليه وهي خاصية إنسانية وتتأسس بواسطة التلفظ أي إنتاج ملفوظ. بينما التواصل غير اللساني فعادة ما يكون خاصية يشترك فيها الحيوان والإنسان على حد سواء ومن الأنساق غير اللغوية الإشارة، الإيحاء البكاء والابتسام، الشم، المواء، العويل،....الخ.

وبذلك فكل خطاب لغوي وغير لغوي يتجاوز المعنى الدلالي إلى القصدية يمكن إدراجه ضمن سيمياء التواصل ومثاله عند توظيف الأم لجملة من العلامات اللغوية–اللفظية–والعلامات غير اللغوية إشارات باليد وتلميحات بالوجه الموجهة نحو طفلها الصغير قصد تربيته وتعليمه، فإنّ الغرض في هذا المقام التواصل والتبليغ والتوجيه.

## 2–2 سيمياء الدلالة

يرتبط اللفظ ومعناه بكل من المتكلم والسامع؛ وذلك ما يقوم عليه جوهر البحث في الدرس اللغوي من خلال دراسة العلاقة الموجودة بين اللفظ والمعنى، لذلك نجد المعنى

[1]– عبد الواحد لمرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصوّر شامل، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، 2010م،ص71.

[2]– عبد الله ابراهيم وآخرون: معرفة الآخر–مدخل إلى مناهج النقد الحديثة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، 1996م،ص.ص(87.92).

باعتباره موضوعا لعلم الدلالة قاسما مشتركا بين علوم مختلفة. فكلمة"القلب "مثلا لها معنى عند عالم الرياضيات، وآخر عند الطبيب ومعنى ثالث عند اللغوي، ومثلها مصطلح "العلامة"حيث"إنّ المدلول والدال، في الاصطلاح السوسيري، هما مكونا الدليل إلا أنّ مصطلح الدليل غامض جدا بسبب تواجده في معاجم مختلفة (من اللاهوت إلى الطب)،ثم بسب تاريخه الغني(من الإنجيل حتى السيبرنيطيقا)[1]. ويجدر الإشارة في هذا المقام إلا أنّ الدليل يقابل مصطلح العلامة.

وبهذا يحدّد رولان بارث "Roland Barthes" العلامة في ثنائية الدال والمدلول مثل ما أشار لها سوسير.

وعرض **بارث** أثناء بسطه للآفاق الدلائلية إلى مختلف الأنظمة والتي من بينها نظام الموضة (اللباس أو الأزياء العصرية)."إنّ لباس الموضة المكتوب لسان على مستوى التواصل اللباسي وكلام على مستوى التواصل اللفظي"[2].

وقد أورد مثال الاختلاف الموجود أثناء ارتداء قبعة وارتداء طاقية. وهذا في إطار تحليل أنظمة الأشياء والصور والعادات والتقاليد وكل ما يحيط بالإنسان ويشكل علامة.

ومثال ذلك في نظام طقوس الاستعمال، شرب الشاي في شرق آسيا وبالضبط عند الصينين له طقوس معينة؛ نظام يتبعه الفرد أثناء احتسائه لكوب الشاي. وعند المسلمين من الأطعمة والأشربة مقصاة من لائحة الطعام (أي ماحرم في القرآن مثل أكل لحم الخنزير وشرب الخمر).

[1]– رولان بارث: مبادئ علم الدلالة، تر: محمد البكري، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية–سوريا، 1987م، ص63.

[2]– رولان بارث: مبادئ علم الدلالة.ص51.

وهذا ما يجعل من سيمياء الدلالة تحتوي عل عناصر منهجية يكشف عنها نظام العلامة والتي قسمت إلى ثنائيات"اللغة والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، التقرير والايحاء"[1]. وتغدو سيمياء الدلالة مجالا في البحث عن الاختلافات الجوهرية للعلامة.

## 2-3- سيمياء الثقافة

ينطلق اتجاه سيمياء الثقافة من مبدأ العلامة ثلاثية المبنى كما وضحها شارل سندرس بيرس(**دال،مدلول، ومرجع**). ويمثل أنصار هذا التوجه عدد من الباحثين السّوفيات يطلق عليهم جماعة **موسكو** "ويذهب هذا الاتجاه إلى أنّ العلامة لا تكتسب دلالتها إلاّ من خلال وضعها في إطار الثقافة... ولا يؤمن باستقلال النّظام الواحد عن الأنظمة الأخرى بل يبحث عن العلاقات التي تربط بينها"[2]. فسيمياء الثقافة من هذا المنظور تضع العلامة في إطارها الشمولي التكاملي الذي لا يفصل بين العلامة ومحيطها.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأنظمة السيميائية توصف " بأنّها أنظمة منمدجة للعالم؛ أي أنها تضع عناصر العالم الخارجي في شكل تصور ذهني هو نسق أو نموذج. وتتراوح الأنظمة المختلفة للعلامات في قدرتها على خلق نماذج،...وأنّ اللغة هي النظام الأول بالنسبة للأنظمة المشتقة منها، ومنها الأساطير والأديان والفنون."[3] فالنموذج هي وضع كل ما هو موجود في العالم الخارجي في شكل تصور ذهني ومنه يمكن أن ينطبق المدلول على المرجع في العلامات التي ليست لها مراجع مثل الحب، السعادة، الفرح، الألم، الشبح...إلخ

[1]– عبد الله ابراهيم وآخرون: معرفة الآخر، ص 99.

[2]– المرجع نفسه، ص 107-108.

[3]– سيزا قاسم،ناصر حامد أبو زيد: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة–مصر. ص 39.

ولما كانت هذه الأنظمة متصلة ببعضها البعض وكل نسق سيميائي منها يتصل بالآخر، ويعتقدون أن هذه" الأنظمة تستهلك وتجدد نفسها بالاستمرار"[1] وهذا ما يولد سيرورة إنتاج المعنى.

ومن هنا فسيمياء الثقافة " تنشأ من النظر إليها على أنها مجموعة أنظمة من العلامات متنوعة ومتعددة، وأيضا متدرجة ومتداخلة؛ ومن ثم فلابد من دراسة هذه الأنظمة من مناح مختلفة منها التقني والاجتماع الاقتصادي والسلوكي والأيديولوجي."[2] فالعلامة بهذا المنظور تتشكل من مناح مختلفة تعمل على تنوعها وتكسبها معنى في سياق ما.

# 3– الامتداد السيميائي

## 3–1– مفهوم التداولية

تعود بداية علم السيمياء أو علم العلامات من منطلق نظرية المعرفة حيث التفت الفلاسفة الأميركيون إلى دراسة العلامة لتشكل المعرفة الإنسانية، وتصورهم مبني في خضم سياق الفلسفة البرغماتية التي كانت واسعة الانتشار عندهم، ومن أهم أعلام السيمياء الذين أسهموا في بناء التداولية شارل بيرس حيث ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالسميوطيقا، وشارلز موريس Charles W. Morris،الذي عدّ التداولية جزءا من السيمياء" la pragmatique ;secteur de la théorie scientifique des signes"[3].

وفي رحاب هذا التصور يتجلى معطى التداولية كونها امتدادا للسيمياء.

---

[1]– محمد السرغيني:محاضرات في السيميولوجيا، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء–المغرب ،1987م، ص 65.

[2]– سيزا قاسم،ناصر حامد أبو زيد: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة مدخل إلى السيميوطيقا. ص40.

[3]– Normand Claudine, Trollez M.-F. Du pragmatisme à la pragmatique : Charles Morris. In: Langages, 19e.année, n°77, 1985. Le sujet entre langue et parole(s) p78.

ومن ثمة حدّد **موريس** فروع السيمياء بالنظر إلى العلاقات التي تشكلها العلامة وهي ثلاثة" d'abord le terme Pragmatique (Pragmatics) s'inscrivant comme troisième volet dans le programme d'analyse des signes qui se subdivise dès lors en syntaxe, sémantique et pragmatique."[1].

**1.** القسم الأول النحو أو التركيب (Syntax): يتم فيها الدراسة الشكلية للعلامات وترابطها في ما بينها.

**2.** القسم الثانى الدلالة (Semantics): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء.

**3.** القسم الثالث التداولية (Pragmatics): وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها أي أثناء الاستعمال حيث يتم تأويلها من قبل المتلقي[2]

حيث أطلق شارلز موريس على كل وجه من أوجه العلاقات الثلاثة، التركيب، علم الدلالة، والتداولية.

[1] :المرجع نفسه.ص 78. Normand Claudine

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية– ،ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت،–لبنان، 2004م، ص21.

## 3-2 التداولية لغة

تعرّف التداولية في الجانب اللّغوي وهي من أصل "دول" ومنه ورد في القاموس المحيط "وتداولوه أخذوه بالدول، ودواليك، أي مداولة على الأمر أو تداولا بعد تداول...ودالت الأيام دارت، والله تعالى يداولها بين الناس"[1].وبهذا يكون التداول بمعنى الانتقال والتحول والتغيير والانقلاب في الأمر من موضع إلى آخر.

وورد في القرآن الكريم" إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ "سورة آل عمران الآية 140.

ويقول ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة "وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ" أي نديل عليهم الأعداء تارة."[2]و"يقال منه: "أدال الله فلانا من فلان، فهو يديله منه إدالة "، إذا ظفر به فانتصر منه مما كان نال منه المدال منه"[3].

ومن هذا الباب ومن كل ما سبق نلاحظ أنّ مدار اللفظ تداول وهي صيغة صرفية على وزن تفاعل ومنه تداول الناس الأمر بينهم إذا دال من الطرف الأول إلى الطرف الثاني ومن الطرف الثاني إلى الطرف الأول. أي صار منهم وإليهم وانتقل بينهم.

ونجد مقابل مصطلح التداولية هو"pragmatique" باللغة الفرنسية، و"pragmatics"بالإنجليزية كما ترجمهما الباحث مسعود صحراوي في كتابه"التداولية عند العلماء العرب" أثناء عرضه لمفهوم التداولية.وتجدر الإشارة أنّ مصطلح التداولية هو الأكثر شيوعا واستعمالا في الدراسات والأبحاث العربية.

---

[1]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: قاموس المحيط.ص577.

[2]– ابن كثير:تفسير القرآن العظيم.ج2، ص80.

[3]– محمد بن جرير الطبري:تفسير الطبري–جامع البيان عن تأويل آي القرآن،دار المعارف للنشر، مصر،ج7.ص239.

## 3-3 التداولية اصطلاحا

أما في الجانب الاصطلاحي فتعرّف "التداولية جزء من السيمياء التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[1]؛ أي أنّها امتداد للسيمياء فهي ترتكز في دراستها على العلاقة التي تربط العلامة بوصفها موضوعا للسيمياء ومستعمل هذه العلامة سواء أكان منتجا لها–مرسل– أم متلقيا .

ونجد تعريفا آخر يؤكد أنّها ليست علما لغويا صرفا"ولكنّها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللّغوية في مجال الاستعمال" [2]وهذا التعريف يستند إلى تعريف روبيردي بوغراند " Robert De Bojerand دراسة اللّغة في الاستعمال ومنه "**التداولية هي دراسة المعنى السياقي**"[3]. أي الاهتمام بالسياق وتأثيراته في ما يقال أو يتلفظ به.

وتجدر الإشارة إلى كون التداولية قد تكون بالإجابة عن جملة أسئلة"ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط،حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا،بينما يظهر واضحا في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟.."[4]. وقد خلص مسعود صحراوي إلى مهام التداولية والتي أبرزها في النقاط الآتية:

– "دراسة " استعمال اللّغة" فهي لا تدرس " البنية اللغوية "ذاتها، ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها "كلاما محددا" صادرا عن متكلم محدد" و موجها إلى مخاطب محدد" ب"لفظ محدد" في مقام تواصلي محدد" لتحقيق غرض تواصلي محدد"

– شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

---

[1]– نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب–دراسة معجمية–، ط1، جدارا للكتاب العالمي، 2009م،ص 97.

[2]– مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت–لبنان،2005م، ص16.

[3]– جورج يول: التداولية، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان، 2010م، ص19.

[4]– فرانسواز أرمينكو:المقاربة التداولية،تر:سعيد علوش،مركز الإنماء القومي،دت، ص7.

- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات. "[1]

فركز مسعود صحراوي على مختلف العناصر المقامية في مهام التداولية، والخاصية الجوهرية هي التحديد والقصدية. وأقر بأفضلية ما يميز التداولية في مهامها عن اللسانيات.

وبالنظر إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي يمكن التوصل إلى جملة من الاستنتاجات من بينها:

- التداول على وزن التفاعل، يأخذ معاني الانتقال والتحول.
- التداولية علم وجزء من علم السيمياء.
- العلامة ⟸ التداولية ⟹ المستعمل.
- التداولية هي فهم لمقاصد المتكلمين، وقواعد التخاطب بين المرسل والمتلقي،وأغراض الكلام، وهذا ما ينم عن التعريف الأخير لفرنسواز أرمينكو.
- التداولية دراسة واصفة للظواهر اللّغوية أثناء التداول. مع مراعاة المعطيات النفسية والاجتماعية والثقافية عند التواصل.
- يكون السياق فاعلا في تأويل العلامات المتداولة وفي تحديد الدلالة.

وبناء على ماسبق التداولية هي دراسة جوانب السياق ( Aspects of Context)؛ دراسة للغة في مجال التداول والتخاطب والاستعمال إذ لا يمكن تفسير الظّاهرة اللغوية استنادا إلى قواعد اللّسان وحدها، بل لا بد ومن الضروري ربط المعطيات اللغوية بالسياق في تحليل أي ظاهرة لغوية.

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، ط1، الجزائر،2008، ص37،38.

# ثانيا : العلامة الكونية موضوعا للسيمياء

## 1–مفهوم العلامة

يستيقظ الإنسان مبكرا ليفتح بصره على عالم مليء بالعلامات التي يتفاعل معها ويؤولها، وعلى مرّ الزمن شخّص الأطباء الأمراض بواسطة فهمهم للعلامات التي تظهر على وجه المريض، وسافر البحارة عبر المحيطات، واكتشف كرستف كلومبس"**Christoph Kolumbus** " القارة الجديدة استنادا إلى مجموعة أمارات تدل على وجود حياة تدب على بعد أميال من سفينته، وتمكّن العرب في شبه الجزيرة العربية بالاهتداء في وسط الصحراء الغبراء، بالنجوم ومساراتها، ووظف الفلاح سرعة الرياح ولون السحاب تكاثر أم قل على نوع المتنزل من السّماء غيثا أم بردا أم ثلجا.

وفي ما يلي بسط لتعاريف العلامة لغة واصطلاحا.

### 1–1 العلامة لغة

لمعرفة معاني الأشياء واستنباط دلالتها لابد من تقص للمصطلح لتبسيطه بالشكل الذي يسمح لنا تتبع العلامة وتجلياتها في الجزء التطبيقي.

أوردت المعاجم العربية لفظة العلامة في باب (علم)" العلامة:الأعلومة، وماينصب في الطريق فيهتدى به و–الفصل بين الأرضين.ج(علام). و–(في الطب):مايكشفه الطبيب الفاحص من دلالات المرض"[1] و" العلامة: السّمة"[2].

ومنه فالعلامة الشيء في ذاته أو ما يدل عليه أو ما يشار إليه. ونجد تعريفا جامعا لا مانعا للعلامة وتجلياتها في قولهم"السّمة والأمارة والإشارة."[3] فهي ثلاث مرادفات للعلامة بحسب ورودها ونوعها. فتكون في النوع الخاص بذاته سمة للتمييز،وتكون ظهور الغيم وتكاثفه أمارة هطول المطر، وتدَلّ على أمر ومنه إشارَةُ مَنْعِ الوُقوفِ أو التوقف.

---

[1]– معجم الوسيط، ص 624

[2]– قاموس المحيط، ص 1136.

[3]– أبي الفضل جمال الدين ابن منظور : لسان العرب، ط1 ، صادر للطباعة و لنشر ، لبنان ، ج 4 ، ص416 .

ونجد لفظ العلامة في القرآن الكريم وردت مرة واحد وبصيغة الجمع في قوله تعالى ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (16) ﴾ سورة النحل الآية 16 .

وجاء في تفسير الآية الكريمة " حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله "وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" والعلامات: النجوم، وإنّ الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسّماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوما للشياطين.... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره عدّد على عباده من نعمه، إنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسيرونها، ولم يخصص بذلك بعض العلامات دون بعض، فكلّ علامة استدلّ بها الناس على طرقهم ، وفجاج سبُلهم ، فداخل في قوله " وَعَلامَاتٍ " والطرق المسبولة: والموطوءة، علامة للناحية المقصودة، والجبال علامات يهتدى بهنّ إلى قصد السّبيل، وكذلك النّجوم باللّيل. غير أنّ الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار، إذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله "وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" وإذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية، فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي رويناه عن عطية عنه، وهو أن العلامات معالم الطرق وأماراتها التي يهتدى بها إلى المستقيم منها نهارا، وأن يكون النجم الذي يهتدى به ليلا هو الجدي والفرقدان، لأنّ بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم."[1]

ولا نجد اختلافا في تفسير الآية مع ماسبقه في شرح المعاجم "العلامات"أمارات تعرف بها الأشياء"[2].

[1]– محمد بن جرير الطبري:تفسير الطبري–جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص269.

[2]– شوقي ضيف:معجم الفاظ القرآن الكريم، ص 784.

أمـا المقابـل لمصـطلح العلامـة في اللغـة اللاتينيـة فهـو "signe" " العلامـة في أوسـع معانيهـا، الرمـز، المؤشـر–الـدليل– أو الإشـارة وثمـة عنصـر A، بـديلا الطبيعـة المتنوعـة لعنصـر B. "[1].

"العلامـة"signeشـيء يسـتدعي بذاتـه إلى الـذهن شـيئا آخـر".[2] فـالتوافق موجـود في المفهوم اللّغوي للعلامة كونها ما يدل على شيء ما.

## 1–2 العلامة اصطلاحا

اقـترح سوسـير في أوائـل القـرن العشـرين تعريفـا للعلامـة يـرتبط فيهـا كـل مـن الـدال والمدلول، وغالبا ما تمثل بدائرة، النّصف هو الدال والنصف الآخر وهو المدلول.

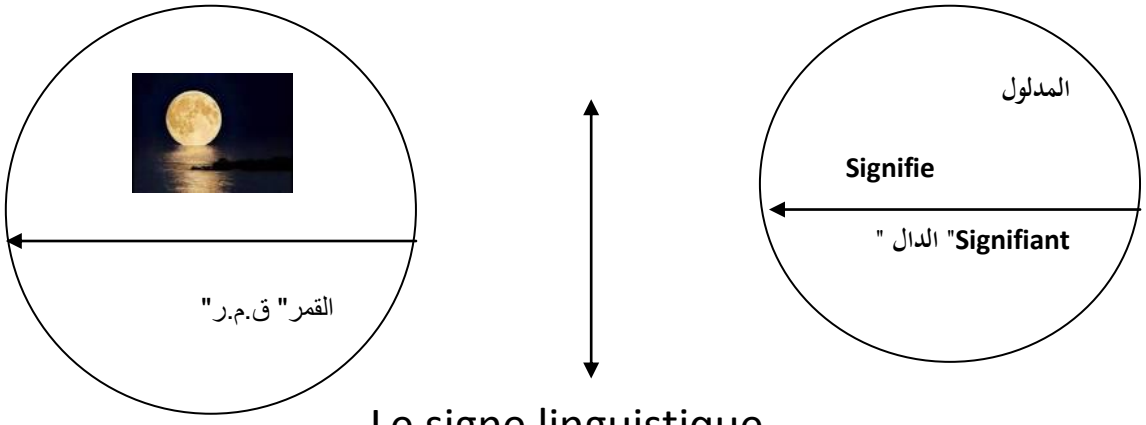


Le signe linguistique

مخطط توضيحي العلامة اللغوية عند سوسير

[1] Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique et des sciences du langages. Larousse, Bordas/ HER, Paris, France, 1999 ,p 430.

[2] Oswald Ducrot/ Tzvetan Todorov : Dictionnaire Encyclopédique des sciences du langage, ***Éditions du Seuil,*** Seuil, 27 r. Jacob, Paris ,1972,p131.

ويعرّف "سوسير" العلامة بقوله" لذا أقترح الإبقاء على لفظة " Signe" الإشارة، للدلالة على العلامة بأكملها، وأستخدم بدلا من الفكرة والصورة الصوتية المدلول "Signifie" والدال "Signifiant"... لما كان الدال شيئا مسموعا".[1]

فالمدلول عند "دي سوسير" هو تلك التصورات أو الوقائع الذهنية المصاحبة للصورة السمعية أي للدال. وبما أن العلامة تتشكل من الدال والمدلول عند "سوسير"، ولما كان المدلول هو التصور الذهني ويمثل جزءا من هذه العلامة، فالمدلول ليس إلا المعنى وبهذا هو المصاحب للصورة السمعية المتمثلة في الدال. بينما نجد بيرس يرى بأنّ العلامة ثلاثية خلافا لسوسير وهو يقول في ذلك "شيء ما يمثل شيئا ما،بالنسبة لشخص ما، بمظهر ما، أو إمكانية ما"[2].

هذا مايترتب عنه أنّ العلامة كل ما يمكن احتماله ووجوده كشكل مادي، له دلالة على شيء آخر، موجه قصد الفهم من قبل الفرد وليس بالضرورة أن يكون الحامل المادي الصور السمعية كما أقرها سوسير، أما –يمثل شيئا ما–يريد به الشيء الحقيقي الموجود في الواقع مثل الشجرة، الشمس، الخيمة، الكتاب، وبمظهر ما أو إمكانية ما*معناه أنّ الشيء الممثل لا يتفرد بحال واحدة. وهذا ما يخلق في ذهن القارئ علامة، قريبة بشكل من الأشكال من العلامة الموجودة في الواقع.

حيث حظيت العلامة عند **بيرس** بكل اهتمامه وانشغاله لأنّه كان يسعى لبناء نظريته السيميائية، فلم تكن العلامة عنده دليلا لسانيا فحسب، بل أصبحت أنموذجا لكل نشاط معرفي.

[1]– فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، ط4، دار آفاق العربية للنشر والتوزيع، بغداد العراق، 1985، ص89.

[2]. C.S.Peirce, Ecrits sur le signe, tr G. Deledalle, ed Seuil Paris 1978 p121

ونجد **أمبرتو إيكو** يعرفها "العلامة هي إشارة واضحة تمكننا من التواصل إلى استنتاجات بشأن أمر خفي. والقواميس أيضا تطلق اسم العلامة على أي أثر أو بصمة جلية للعين تركها جسم ما فوق مساحة ما."[1]

يتحدث عن الأثر الدال على وجود العلامة وبهذا تعريفه مقارنة بتعريف **بيرس**؛ ف "**إيكو**" يستوجب أن لا تكون العلامة واضحة منذ البدء بل لابد أن تكون خفية ويستدل عليها بالأعراض ومثال ذلك المريض الذي تظهر عليه آثار الحمى فهي علامة على مرضه. وتصاعد الدخان هو علامة على وجود النار.

ولا تكون العلامة علامة إلا إذا تم تأويلها من قبل شخص ما وهذا ما يؤكده **موريس**"الشيء ليس علامة إلا إذا أوّلها أحدهم على أنّه علامة على شيء ما " [2]، وذلك لكون بعض العلامات تختلف باختلاف ثقافة المتلقي ومكتسباته القبلية واختلاف سياق إنتاجها ووجودها سواء أكانت العلامة لغوية أم غير لغوية وهذا من باب تقيد معنى العلامة في سياق ما.

وبناء عليه، فالعلامة كما صنّفها ووصفها أمبرتو إيكو في كتابه "العلامة تحليل المفهوم وتاريخه"، مستندا على مختلف التصورات، التي اقتبسها من أربع قواميس متعامل بها تندرج ضمن 17سبعة عشر وصفا كلها تشير إلى شيء مدرك أو يمكن إدراكه. وهذا يعني أنّ العلامة تكتسب دلالات مختلفة بحسب ورودها في السياق.

والجدير بالذكر في هذا المقام العلامة عند بيرس تتشكل من ثلاثة عناصر انطلاقا سوسير،والمفسرة(inerpetant) وتقابل المدلول عند سوسير،والموضوع(objet) ولا

[1] – امبرتو ايكو:السيميائية وفلسفة اللغة،تر:أحمد الصمعي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، بيروت، 2008،ص46.

[2] – المرجع نفسه،ص 47.

يوجد عنده مقابل عند سوسير من المصورة(representamen) وتقابل الدال عند العناصر الثلاثة المكونة للعلامة وذلك"بوصفها كيانا ثلاثي المبنى، يتكون من ".[1]

ويمكن شرحها "الماثول مجرد احتمال وإمكان غير مجسد، مجرد أصوات كلمات مبهمة."[2] أي الدال."والموضوع هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع."[3] أي المرجع. "المؤول، هو التوسط الإلزامي الذي يحيل الماثول إلى موضوعه، وفق شروط."[4] أي المدلول.

- **أبعاد العلامة**

تتشكل أبعاد العلامة من خلال علاقاتها الثلاثة مع الأشياء، الأفراد المستعملين والموظفين لها، والعلامات الأخرى وهذا ما عرض له موريس كما يلي:

أ- "البعد الدلالي:ينظر إلى العلامة في هذا المجال باعتبار علاقتها بما تدل عليه.

ب- البعد تركيبي:ينظر إلى العلامة باعتبار قدرتها على الانضواء داخل المقاطع من علامات أخرى وفق قواعد تأليفية،

ت- البعد التداولي: أنّ العلامة في هذه الحالة تتحدد من خلال وظيفتها الأصلية والآثار التي تحدثها عند المتلقي"[5].

يمكن توضيحه في الخطاطة الموالية:

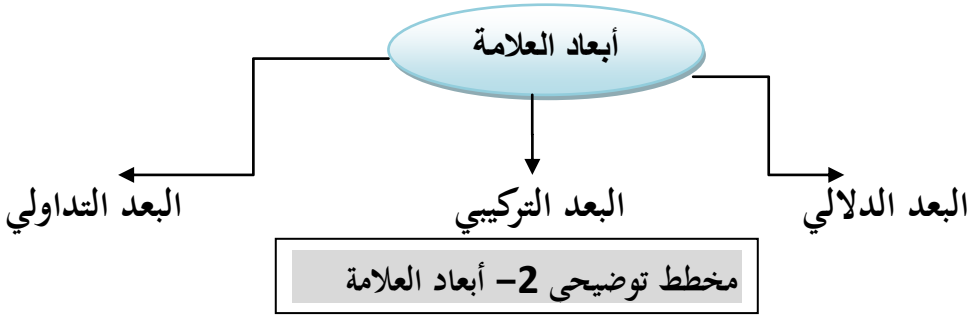


**مخطط توضيحي 2– أبعاد العلامة**

[1]– عبد الله ابراهيم وآخرون: معرفة الآخر، ص78.

[2]– فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ط1، منشورات الاختلاف،الجزائر،2010م، ص54.

[3]– المرجع نفسه، ص55.

[4]– نفسه.ص56.

[5]– امبرتو ايكو:العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ص56.

# 2- مفهوم الكون

تكتسي لفظة الكون تشعبا كغيرها من المصطلحات العلمية والأدبية، والتي توجد في شتى المعارف سواء الدقيقة كعلم الفيزياء أو علم الفلك أو الجغرافيا، ونجد مصطلح"الكون" في طيات كتب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، علوم الأرض...الخ. وهذا ما يؤدي إلى تغير دلالة المصطلح وصعوبة تحديد مفهوم دقيق له بتغير التخصص والمجال المعرفي.

وهو ما سيتم التعرف عليه من ناحية المفهوم المعجمي لنعرج فيما بعد إلى مفهومه اصطلاحا وكيف تمكن هذا المصطلح أن ينتقل إلى العلوم الإنسانية بعدما كان ولازال جوهر ومادة البحث في العلوم الدقيقة وعلوم الفلك والأجرام السماوية.

## 2-1 الكون لغة

ورد في معاجم اللغة العربية"الكون:الحدث،كالكينونة،والكائنة الحادثة.وكوّنه:أحدثه،والله الأشياء :أوجدها."[1]والإحداث"إيجاد شيء مسبوق بالزمان"[2]

وقيل أيضا"كوّن الشيء:ركبه بالتأليف بين أجزائه....و- الله الشيء: أخرجه من العدم إلى الوجود...الكون: الوجود المطلق العام ...و الكونان الدنيا والآخرة."[3] ومنه يستنبط من التعريفين السابقين أنّ الكون هو كل موجود أوجده الخالق، باعتبار الزمان سواء الماضي أو الحاضر أو الدال على المستقبل، مع وجود نظام يحكم هذا الكون.

وإذا أمعنا النظر في كتاب الله-االقرآن الكريم-لا نجد لفظ الكون مصدرا، بل ما يرادفها من أفعال الكينونة التي وردت مرات عدة بصيغ مختلفة وللاطلاع أكثر معجم المفهرس للقرآن الكريم، ابتداء من 622 إلى 641.

---

[1]- قاموس المحيط، ص1447.

[2]- الجرجاني :كتاب التعريفات، ص28.

[3]- المعجم الوسيط، ص805.

## 2-2 الكون اصطلاحا

ورد لفظة الكون كمقابل لمصطلح "**univers**" باللاتينية، وهذا متن موسوعة لالاند الفلسفية حيث تحدث وبإسهاب عن كل ماله علاقة بهذا المصطلح وسندرج ما ينبغ الاستفادة منه في هذا البحث وذلك في تعريفه للكون"جملة كل ما هو موجود في الزمان والمكان....وأسمّي عالما (في معرض الكلام على كل العوالم الممكنة) كل سلسلة وكل جمع لكل الأشياء الموجودة، حتى لا يقال قط أنّ عدة عوالم كان يمكن وجودها في أزمان مختلفة وأماكن متباينة؛ لأنّ من الواجب عدّها كلها معا كأنها عالم واحد، أو كون واحد إذا شئتم"[1].

ونجد تعريفا آخر" والكون أيضا هو المكوّن، أي المؤلف الذي أخرجه الله من العدم إلى الوجود"[2]و"الكون عند أهل النظر مرادف للوجود المطلق العام، ويطلق على وجود العالم من حيث هو عالم"[3].

وفي ما عرض له محمد سعيد رمضان البوطي "ولسنا نرى أي مسوغ لغوي لتخصيص "الكون"بهذا القدر من المعنى. مع ما هو معروف من أنّها في الحقيقة مرادفة لكلمة "الوجود"فينبغي أن تشمل كل ما يسمى موجودا"[4].

ونجد هشام طالب في كتابه الموسوعي بناء الكون ومصير الإنسان يعرض إلى مفهوم الكون بصيغة جامعة في قوله"إنّ الكون بكل ما خلق فيه الله سبحانه وتعالى من محتويات مادية وروحية مسيرة بإرادته وقدرته"[5].

---

[1]– اندريه لالاند:موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، ط2،منشورات عويدات، بيروت–باريس،2001،ص،ص.1500،1501.

[2]– جميل صليبا: المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان ، 1989م،ج2، ص247.

[3]– المرجع نفسه ،ص 248.

[4]–محمد سعيد رمضان البوطي"كبرى اليقينيات الكونية–وجود الخالق ووظيفة المخلوق– ط8،دار الفكر، دمشق، 2015م، ص243.

[5]– هشام طالب: بناء الكون ومصير الإنسان، ط1،دار المعرفة، بيروت –لبنان،2012م، ص48.

ومجمل القول لم نجد إلى يومنا هذا على حد بحثنا من عرف الكون تعريفا دقيقا يستوعبه وذلك لأنّه يكتسي مفهوما شموليا لا يدركه عقل إنسان أو باحث أو عالم فهو كتاب الله المفتوح كما أشار إليه بعض العلماء ومهما بلغ الإنسان من معرفة إلا أنّه يقف دائما في بحث وسؤال على سعة هذا الكون في منتهى ما هو موجود فيه كبرا وفي منتهى ما هو موجود فيه دقة وصغرا وتكوينه المنظم فالليل لا يسبق النهار والنّهار لا يدركه الليل، فالكون بهذا يغدو كل ما أوجده الله سبحانه وتعالى والذي يسير وفق نظام كوني دقيق يعبر عن قدرة الخالق البديعة.

وكل ماهو في الكون آيات تنطق، وللباحث أن يقدر عظمة هذا الكون "إنّنا نعيش على كوكب سيار ضئيل، يدور حول نجم هو عضو في مجرة تحتوي على مائة ألف مليون نجم مشابه، وهي مجرة عضو في مجموعة صغيرة هي جزء من عنقود أعظم supercluster والذي هو بدوره واحد من عناقيد عظمى عديدة في عالم فسيح قد يكون غير محدود"[1].

ولما كان موضوع السيمياء العلامة على إطلاقها كان جديرا أن تكون هذه العلامات الثاوية والتي أحال إليها القرآن الكريم الشمس، القمر ،اللّيل، النّهار، والإنسان،موجودات في هذا الكون والأجدر دراستها مع الحفاظ على خصوصية الانتقاء ومراعاة مقام المدروس ألا وهو القرآن الكريم ومن هذا المنطلق ننتقل إلى تقريب فكرة العلامة الكونية موضوعا للسيمياء في مجال تخصص الباحثة.

# 3–العلامة الكونية موضوعا للسيمياء

لعل عنوان مفهوم العلامة الكونية بوصفها موضوعا للسيمياء في البحث هو حصيلة تراكم معرفي وترابط بين البحوث اللغوية والسيمائية التي درست العلامة، إذ ننطلق من رؤية بيرس والذي ينظر إلى السيمياء نظرة شمولية ؛ فالسيمياء عنده هو العلم الذي

[1]– داود سلمان السعدي: أعاجيب الكون السبعة، ط1، دار الحرف العربي، بيروت–لبنان،دت،ص 291.

يدرس العلامات اللسانية وغير اللسانية لأنّ مفهوم العلامة ما كان له أن يكون كذلك لو لم يوسع ليشمل مختلف الظواهر كيفما كانت طبيعتها، ومن بينها العلامات العلامة الكونية.

## 3-1 مفهوم العلامة الكونية

لا يمكننا أن ندرس أي شيء في هذا الكون وما يحيط به إلاّ باعتباره علامة كونية"ولقد أوجد الله سبحانه وتعالى في هذا الكون أدلة مادية، وأدلة عقلية وأدلة نصل إليها بالحواس...ولكن قدرة هذا الكون لا تخضع لنا و لا لقدرتنا...فالشمس مثلا أقوى من قدرة البشر، وكذلك الأرض، والبحار والجبال،...فإذا جئنا إلى الإنسان وجدناه هو الآخر لابدّ أن يشهد بأنّ له خالقا وموجودا...ولنأخذ هذه القضية في كل ما حولنا، في هذا الكون"[1].

ونجد مادوّن في هذا الصدد "من سمات الخطاب الكوني إذ يدلنا القرآن الكريم على أنّ الله قد جعل من الخلق آيات وعلامات تدل على قدرته وتسوق إلى معرفته، دون أن نشترط في كون هذه العلامات خطابا أن يوظفها الإنسان / المتلقي في التواصل لأنّ ذلك خارج عن إرادته."[2] هناك إقرار ضمني لدى الدارسين بأن الكون إن كانت له دلالة فهو علامة بحق وبالتالي يصلح أن يكون موضوعا للسيمياء"[3].

يمكن أن نخلص إلى مفهوم إجرائي للعلامة الكونية بوصفها علامة دالة على كل ما هو موجود، تدل على وحدانية الخالق في إبداع نظام هذا الكون وخلقه ما علمها الإنسان عبر الزمن والمكان وما لم يستطع أن يصل إليها –الإنسان–بفكره ووسائله المتاحة

[1]– محمد متولي الشعراوي:الايات الكونية ودلالتها على وجو الله تعالى،الموقع الاسلامي، www.islamm.8m.com.ص.ص 2.3.

[2]– رزيق بوزغاية :الكون بوصفه علامة مرئية،بحث في المدلولية والسمطقة.ص158.

[3]– المرجع نفسه،ص195.

إلى بلوغ كنهه وجوهره زمنا ومكانا. فهي بذلك العلامة العامة التي يتساوى البشر قاطبة في فهمها وتأويلها.

فمن العلامات الكونية التي يبصرها الإنسان نضرب مثل الشمس والقمر والنجوم...الخ. وما إلى ذلك مما يعبر على مرأى الفرد، وما لم يستطع رؤيته باعتبار ما سيكون زمنا ومكانا فهو القيامة والجنة والنّار...الخ.

## 3-2 نظام العلامات الكونية

لما كان الكون تأليفا بين أجزائه وعملا وفق مسار خاص دقيق فيه من الحكمة الربانية ما فيه، فلا غرابة أن يكون لهذه العلامات الكونية نظام محكم، إذ يمكن أن نلتمس ذلك في قوله تعالى﴿**لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾"سورة يس الآية 40. إذن فالشمس والقمر والليل والنهار تتحرك بدقة متناهية وفي تراتب عجيب.

# ثالثا: النّصية

تكتسي المفاهيم السيميائية طابعا خاصا ومن بين هذه المفاهيم مفهوم النّص والخطاب ولما كانت المدونة من القرآن الكريم كان لابد للباحثة أن تعرض لمفاهيم أساسية مثل النّص والخطاب والنصية ويعزى ذلك للاختلاف الموجود في الدراسات الأكاديمية بين مصطلح النّص القرآني والخطاب القرآني فكان من الضروري البحث في الفروقات الجوهرية بين المصطلحين للإجابة عن التساؤل متى نطلق مصلح النص أو الخطاب أثناء دراسة القرآن الكريم؟ وللنّص سمة لصيقة به هي النّصية والتعرف على معاييرها مما يسهم في الكشف عن خاصية البحث ألا وهي الإحالة.

## 1- مفهوم النص

### 1-1-المفهوم اللّغوي

تتضمن المعاجم العربية معان متعددة لمادة "نصص" منها: **الإظهار والبيان والوضوح**: ورد في قاموس محيط المحيط"نص الشيء ينصّه نصًّا رفعه وأَظْهَرَهُ"[1].

**الرّفع والاسناد**: ورد في "معجم العين"نصصت الحديث إلى فلان أي رَفَعْتُه ... ونصصت ناقتي، رفعتها في السّير."[2].**نهاية الشيء وغايته ومبلغه** ومنه«ونصّ كل شيءمُنْتَهاه"[3].

**الحركة والتحريك**: جاء في "تاج العروس"... نصّ الشيء ينصّه نصا: حرّكه... ومنه فلان ينصُّ أنفه غضبا أي حرّكها"[1].

[1]- المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، 1998م، ص896.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين. تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1،منشورات دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003م، ج7، ص82.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص196.

فالتصور اللغوي لمعاني النص ودلالاته متنوعة بحسب السياق وهذا ما أقرّه "أحمد بن فارس" (395هـ) في كتابه "مقاييس اللغة" بأنّ هذه المعاني وغيرها والتي دونها أصحاب المعاجم العربية "تعود إلى أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع، وانتهاء في الشيء، وإظهار...".[2]

## 1–2–المفهوم الاصطلاحي

### 1–2–1– في الثقافة العربية

يمثل مفهوم النّص عند الباحثين العرب في الدراسات اللّغوية العربية مفهوما بارزا لاسيما فيما يتعلق بالدراسات القرآنية والبلاغية منها، حيث تتضح وحدة القرآن الكريم في كون "دراسة النص القرآني الكريم من خلال السورة، تعد وحدة لغوية لها بناءها الخاص المتمثل في نص تترابط آياته وموضوعاته وعناصره وأدواته بعضها مع بعض".[3] إذ يتبين وجود صلة بين أجزاء النص الآيات والسور المكوّنة للقرآن الكريم، ومن خلال الأدوات سواء أكانت نحوية أم بلاغية، وهذا ما يؤدي إلى تشكل الوحدة العضوية لمواضيع سور القرآن الكريم في كل منسجم.

ونجد "الشريف الجرجاني" يعرف النّص بقوله"ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإن قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، كان نصا في بيان محبته، وما لا يتحمل إلا معنى واحدا، وقيل مالا يحتمل

---

[1]– مرتضي الزبيدي: تاج العروس من جوهر القاموس، تحقيق علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1994م، ج18، ص179.

[2]– أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1979م، ج5، ص356.

[3]– محمد البستاني: المنهج البنائي في التفسير، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2001، ص13.

التأويل"[1]. فالنّص عند"الشريف الجرجاني" هو سوق الكلام الواضح الصريح البيّن؛ الذي لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل أي يحمل معنى واحدا لايختلف فيه اثنان، ومنه فالنّص في الثقافة العربية يتسم بالبيان والوضوح تارة، والتأويل تارة أخرى.

## 1-2-2- في الدرسات الحديثة

لقد شغل مفهوم النّص حيزا من الاهتمام في اللسانيات الحديثة وعلى هذا الأساس فإنّ مفهومه الاصطلاحي يعدُّ ضرورة ملحة في مجال البحث مما يلزم تقصي بعض المفاهيم اللسانية والسميائية له، فمن بين المفاهيم اللسانية نجد "روبرت دي بوجراند" "R.De.Beugrand"، أثناء عرضه للفروق الجوهرية بين النّص والجملة، يعرفه بقوله"إن النّص نظام فعال في سياق الموقف"[2] فهو يؤكد ميزة النّص، كونه يستند إلى نظام "système"، أي إلى مجموعة من القوانين والعلاقات، كما ركز على خاصية الاتصال في إطار سياق الموقف، وجعلها جوهر في تحديد النّص وذلك بمراعاة الإطار الزماني والمكاني للنص. أما عن المفاهيم السميائية فيحدد "هارتمان" "**P.Hartman**" مفهوم النص بأنه"علامة لغوية تبرز الجانب الاتصالي والسميائي"[3]

والنص عند "بيتوفي" "**S.J.Pitofi**""يستعمل للإشارة على موضوع سميوطيقي يحفظ كتابة على شريط مسجل أو شريط فيديو"[4] و نجد "خلود العموش" تعرف النّص

[1]- الشريف الجرجاني: التعريفات، ص184.

[2]- روبرت دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء. ترجمة تمام حسان، ط1،عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص89.

[3]- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط1،الشركة المصرية العالمية – لو نجمان – للنشر والتوزيع، الجيزة – مصر، 1997م، ص108.

[4]- كيرتس آدمسيتك: لسانيات النص عرض تأسيسي، ترجمة سعيد بحيري، ط1،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة – مصر، 2009م، ص90.

على أنّه:«سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق من العلاقات تنتج معنى كليا يحمل رسالة".[1]

فالمفاهيم الثلاثة تكتسي طابعا سميائيا، يخرج النّص إلى مجال السمياء، وهذه الأخير –السيمياء–هي العلم الذي يدرس العلامات على إطلاقها، سواء أكانت علامات ذات ماهية طبيعية أم من صنيع الإنسان كاللباس، والإشارات، والرتب العسكرية...الخ. فالنص عند "هارتمان" يكون علامة لغوية على غرار تعريفي "بيتوفي" و"خلود العموش" فالنص لديهما يتشكل من علامة لغوية وغير لغوية، والقاسم المشترك بين هذه التعريفات تركيزها على البعد التواصلي للنص.

ما سبق من التصورات اللغوية والمفاهيم اللسانية والسميائية للنص يتبين مايلي:

- ✓ النّص وحدة لغوية يستند إلى نظام.
- ✓ النص يكون منطوقا أو مكتوبا؛ أي له وجود حقيقي–أثر–.
- ✓ النص نسيج ثابت مقيد بالكتابة.
- ✓ النص مجموعة من العلامات يتحقق من خلال البعد التواصلي «مراعاة الجانب الوظيفي».
- ✓ ينبغي للنص أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من العناصر الزمان المكان والظروف الاجتماعية.

ولقد خلص "أحمد عفيفي"إلى "أنّ بعض التّعريفات تعتمد على مكوناته الجملية، وتتابعها، وبعضها يعتمد على التواصل والسياق، وبعضها يعتمد على فعل الكتابة، وآخر

[1]– خلود العموش: الخطاب القرآني، دراسة العلاقة بين النص والسياق، ط1،عالم الكتب الحديث، الأردن، 2005م، ص19.

على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصا".[1] وبهذا يكون النص قد شغل في تحديده مساحة واسعة للسانيين والسميائيين، وعلى الرغم من تباين في مذاهبهم الفكرية، وتوجهاتهم إلا أن هناك قاسما مشتركا، وهو التأكيد على ميزة ترابط النص، وضرورة النّظر إليه على أنه وحدة لغوية كبرى، مترابطة الأجزاء شكلا ومضمونا، وليس مجرد تتابع جملي فحسب.

فالنّص سلسلة أو نسق من العلامات خاضع لنظام، يؤدي وظيفة دلالية كبرى، فنقول عن نص أنه نص عربي عندما يخضع لنظام اللّغة العربية، وعلاقتها النحوية والصرفية والبلاغية، ويؤدي وظيفة الإبلاغ و التواصل معا.

والذي يجعل من مفهوم النّص مفهوما إشكاليا هو تداخله مع مفهوم الخطاب.

## 2–مفهوم الخطاب

بعد بسط بعض تعريفات النّص، يجدر الإشارة إلى مصطلح آخر يستعمله بعض المنظرين كبديل لمصطلح النّص أو مرادف له، يتداخل معه إلى حد يصعب التفريق بينهما، إنّه مصطلح"الخطاب".

### 2–1–الخطاب لغة

بالعودة إلى مادة (خ.ط.ب) في "لسان العرب" نجد "خطب فلان إلى فلان فخطبهُ وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابه وهما يتخاطبان".[2] كما ورد في المعجم الوسيط"الخطاب الكلام... و فصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر... وفصل الخطاب أيضا: الحكم بالبينة، أو الفقه في القضاء،

[1]– أحمد عفيفي: نحو النص. مكتبة زهراء الشرق، القاهر – مصر، ط2، 2001، ص21.

[2]– لسان العرب. ج2، ص275.

أو النطق بأما بعد أو أن يفصل بين الحق والباطل،...الخطاب المفتوح يوجه إلى بعض أولى الأمر علانية"[1]

من خلال استقراء أهم المعاني الواردة في التصور اللّغوي، والتي لها دور في المفهوم الاصطلاحي للخطاب، فصيغة مخاطبة جاءت على وزن "مفاعلة"، وتفيد المشاركة والتفاعل بين طرفين، ومنه الخطبة هي كلام الخطيب الموجه للناس. وتأخذ معنى المراجعة؛ تبادل الكلام بين المرسل والمتلقي كما تحمل معنى القصدية مع ضرورة الإبانة، ووجود سياق التخاطب.

## 2-2-الخطاب اصطلاحا

أما في الاصطلاح فتعددت مفاهيم مصطلح "الخطاب"إذ " يشكل وحدة اتصال مرتبطة بظروف إنتاج معينة، أي كل ما هو من قبيل نوع خطابي معين، نقاش متلفز، مقابلة صحفية، رواية،...الخ."[2] ومنه يصنف بحسب الرسالة إلى عدة أشكال: الخطاب القرآني، الخطاب السياسي، الخطاب الديني، الخطاب غير الأدبي، الخطاب السردي، الخطاب الشعري...الخ.

وتعددت التصورات والرؤى والتي تمايزت عن بعضها حول علاقة النّص والخطاب والفرق بينهما، فانقسم الدارسون إلى ثلاثة اتجاهات بارزة هي:

1.اتجاه أول يسوي بينهما إذ لا مبرر لتقسيم اللغة إلى خطاب ونص، فكلاهما لا فرق بينهما.

[1]– المعجم الوسيط، ص243. مادة خطب.

[2]– دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر:محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر،2008م، ص 38.

2.اتجاه ثان يرى أن النّص أعم وأشمل من الخطاب"الخطاب يرتبط بالمظهر النحوي والنص يرتبط بالمظهر الدلالي، وتحليل الأول يتوقف عند حدود الوصف، والثاني يتعداه إلى التفسير".[1]

3.أما الاتجاه الثالث فينظر إلى الخطاب على أنه أشمل وأوسع من مفهوم النص"فالخطاب مجموعة نصوص ذات فضاء أوسع من عالم النص وأشمل منه"[2]

وجدير بالذكر أنّ مصطلحي الخطاب والنص من المصطلحات التي لم يستقر مفهومها بعد، ويمكن تلخيص بعض مفاهيم الخطاب التي أوردها "فرحان بدري العربي" كما يأتي:«

1. يرادف مصطلح الخطاب مصطلح الكلام "**Parole**" حسب رأي "سوسير".
2. هو وحدة لغوية يقوم المتكلم بإنتاجها، وهي تتجاوز حدود الجملة حسب "زليغ هاريس" "**Z.Harriss**".
3. الخطاب وحدة لغوية تفوقه بجملة يشترط فيها البعد التواصلي، كما أنها تعبر عن كل ملفوظ يحمل أمارات الذاتية الدالة على قائله وهي ثلاثة "أنا هنا، الآن" حسب "ايميل بنفنست".
4. و"هو يقابل الملفوظ في المدرسة الفرنسية».[3]

من خلال هذه المفاهيم فالخطاب يعبر عن كل ملفوظ ينتجه المتكلم أي ما يحمل أمارات الذاتية ويؤدي وظيفة التواصل.

[1]– سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط. المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2005، ص177.

[2]– فرحان بدري العربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث – دراسة في تحلل الخطاب. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2003، ص42.

[3]– فرحان بدري العربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب.(ص،ص)(39،40).

## 2-3.الخطاب والنص

ويبرز "صلاح فضل" الفرق بين النص والخطاب في قوله"ويفرق بعض الباحثين بين المفهومين على أساس الكتابة، ومن ثم التواصل، لأن المدون والمكتوب من منظورهم لا يحقق شروط عملية الاتصال، لأن المتلقي، مفقود ولا يكون التأثير عليه مباشرا، فالخطاب هو كل ملفوظ قبل تدوينه".[1]

إنّ معيار التفريق لديه هو الكتابة، لأن الخطاب هو ملفوظ قبل تدوينه، وهذا ما يؤكد وجود فضاء التواصل، مرسل ومرسل إليه ورسالة، إذ يؤدي إلى حصول تأثير مباشر كما يعزى الفرق أكثر بالقول "إنّ النّظر الملقى على النّص من حيث بنائه اللغوي يجعل منه ملفوظا، أما الدراسة اللغوية لظروف إنتاج هذا النص فتجعل منه خطابا"[2]

وبإجراء مقارنة "بين علم النص وتحليل الخطاب لأن الأول يعنى بدراسة القواعد التي تميز النص عن اللانص... أما تحليل الخطاب يعنى بدراسة النص في علاقته مع ظروف إنتاجه".[3]وبناء على ما سلف يمكن تسجيل بعض الملاحظات منها:

* هناك من الباحثين من يستخدم النص والخطاب بالدلالة نفسها(الاتجاه الأول).
* كل من النص والخطاب،يمثلان وحدة لغوية تتعدى حدود الجملة.
* خصصت القواميس قسمين منفصلين للخطاب والنّص حسب الترتيب الأبجدي سواء القواميس العربية أو الأجنبية.
* يكون الخطاب منطوقا أما النص فيكون مكتوبا (صلاح فضل).
* الهدف من الخطاب هو التأثير في السامع.

[1]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، (د ط)، 1992، ص48.

[2]– دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. ص39.

[3] – محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، ط1، 2008، ص73.

* على متلقي الخطاب التوصل إلى الهدف الذي يحمله الخطاب.
* ينطوي الخطاب على قواعد قابلة للوصف والتحليل والتأويل.
* الدراسة اللغوية الصّرفة تتعلق بالنص أما الخطاب فتتدخل العوامل الخارجية في دراسته.
* عادة ما يعبر الخطاب عن مجموعة نصوص ذات فضاء أوسع، مثل ذلك الخطاب الديني، فهو مجموعة من النصوص تشترك في الخصائص والمقومات والغايات (الاتجاه الثالث).

فالخطاب إذن مجموعة من النصوص إذ تعبر عن كل ملفوظ يحمل أمارات الذاتية (أنا هنا، الآن) كالخطاب السياسي، الخطاب الإشهاري، الخطاب الإعلامي، والخطاب الديني.

وجوهر القول بعد سرد مفهومي النّص والخطاب يمكن التوصل إلى ما يستفاد به في البحث " من أجل ذلك عدّ تمام حسان تضافر جملة من النصوص شرطا لظهور الخطاب. وهو تعريف كما نرى يميز المصطلح عن بقية المصطلحات الملتصقة به في تعريف جون ديبوا و غيره من جهة، ويمنح لنا من جهة أخرى حق الكلام على خطاب قرآني أو إلهي يظهر في كتب السمياء وفي غيرها من أشكال العلامات التي تسوق المتلقي إلى معرفة الحق. ومن نتائج هذه الفكرة أن الخطاب لا يعني بالضرورة أن يكون صاحب الخطاب إنسانا ،كما يعني أن ليس شرطا كون العلامات الموظفة في التعبير علامات تواضع عليها البشر كاللغة، بل إن أي نظام توصيلي قادر على شرح الرؤية يؤسس لخطاب ما"[1].وهذا ما ندعم به بحثنا في كون المدونة في الفصل التطبيقي من القرآن الكريم، هذا الخطاب الإلهي الموجه إلى الإنسان للتدبر.فلا يمكن الفصل أثناء البحث عن سمة النص ولا ما يميز الخطاب بل سنعمل على تضافر سمة النص والخطاب لمحاولة الوصول إلى الغاية المرجوة من هذا البحث.

وبعد محاولة تحديد لمفهوم النص والخطاب نورد خاصية جوهرية ألا وهي النّصية فما النصية وما عناصرها؟

[1]– رزيق بوزغاية: الكون بوصفه علامة. ص 185.

# 3- النّصية

سعت لسانيات النص إلى دراسة النّص، بعده وحدة لغوية تتشكل بين عناصرها قوانين وعلاقات وقواعده محددة، وهذا ما جعله كلاً مترابطا ومنسجما يحمل معنى، يهدف إلى تحقيق التواصل فكل هذه الشروط مجتمعة تشكل ما يسميه اللسانيون "بالنصية" "**Textuality**"، وهي السمة المميزة للنص عن اللانص، ويعد "روبرت دي بوغراند" من أوائل اللسانيين الذين حددوا مفهوم النصية ومعاييرها في كتابه "النص والخطاب والإجراء" والذي قام بترجمته "تمام حسان" من اللغة الأصلية "**dscourse and prosess texte**"

## 3-1.مفهوم النصية "Textuality"

يتحدث "دي بوغراند" عن مفهوم النصية في قوله "أما العمل الأهم للسانيات النّص فهو بالأحرى دراسة مفهوم النصية "Textuality"، من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتحدة، من أجل استعمال النص".[1]

فالنّصية هي تلك الآليات المستنبطة من النّص حتى يكون نصا، أي مجموع الخصائص المميزة للظاهرة اللغوية أو كم جملي ما حتى يكون نصا.

ويعرفها "سمير سعيد حجازي" بقوله"إن مبدأ النصية مصطلح يمثل العلاقة بين النص وبين العناصر التي يقوم عليها، مثل العناوين الفرعية"[2].

[1]- روبرت دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء، ص95.

[2]- سمير سعيد حجازي: النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د ط)، 2004، ص142.

فحتى يتسم النص بسمة النّصية من الضروري أن ي"ينبغي الاعتماد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، حيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة"[1].

ويتبين أنّ كل نص يتوفر على خاصية النصية فهو نص، أي ما يجعل من النّص نصا، مثل ذلك الأدبية "littérarité" التي تجعل من فعل كلامي ما أدبا.

ويقترح "دي بوغراند" مجموعة من المعايير في كتابه "النص والخطاب والإجراء" وذلك يجعل من النصية أساسا مشروع للتحقق من النّصوص واستعمالها وإثباتها وهي سبعة معايير.

## 2–3 معايير النصية

تعد معايير النّصية بمثابة جملة من المبادئ التي أقرها دي بوغراند في كتابه "النص والخطاب والإجراء" وسار على منوالها كل من تبعه من اللغويين والدارسين الغرب والعرب على حد سواء.

### 1. الاتساق "Cohesion"

ويترجم هذا المصطلح أيضا إلى السبك أو الترابط النحوي أو الترابط اللفظي "وهو يترتب على الإجراءات تبدو بها العناصر السطحية، "Surface" على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، ويمكن استعادة هذا الترابط، ووسائل التضام والتراكيب والجمل".[2]

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب.ط1، المركز الثقافي، بيروت–لبنان،دت، ص13.

[2]– روبرت دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء. ص103.

والمقصود به طريقة ربط الأفكار وتعالقها في البنية الظاهرة للنّص، أي وجود شكلي بين مكونات النّص ويتحقق هذا من خلال وسائل لغوية مثل الإحالة، الحذف، الاستبدال، التكرار، وغيرها.

## 2. الانسجام "Coherence"

ويقابله الالتحام أو التماسك المعنوي أو التماسك الدلالي"وهو يتطلب الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، واسترجاعه وتشمل وسائل الالتحام على عناصر المنطقية ومعلومات عن التنظيم... والسعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية مع المعرفة السابقة".[1]

وتشتمل وسائل الانسجام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، حيث تتفاعل العناصر حتى يتشكل الترابط الدلالي أو التماسك الدلالي، مع ضرورة وجود معرفة سابقة للعالم، فالتماسك الدلالي قد يعبر عنه بقرائن لفظية، وقد يفهم ضمنيا.

## 3. القصد "Intentionality"

وينطوي على موقف منشئ النص أي المؤلف "من كون صورة من صور اللغة قصد بها أن يكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وأن هذا النص وسيلة "instrument" من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها".[2]وهو بذلك يعني هدف المؤلف من بناء نص متماسك ومنسجم، لأنّه لابد من غاية لإنتاج النص للوصول إلى الهدف الذي سعى إليه المؤلف، ويستنبطها القارئ من توفر عناصر الاتساق والانسجام.

## 4. القبول "Acceptability"

[1]– روبرت دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص103.

[2]– نفسه، ص103.

مدى قبول النص يتعلق بتوفره على جملة شروط أساسية أهمها أن يتسم بالاتساق والانسجام "إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام"[1]؛ أي يعنى بمدى استجابة القارئ أو المتلقي لهذا النص، لأن المتلقي هو الآخر يساهم في عملية إنتاج النص وبذلك يحصل تفاعل بين مقصدية المنتج ورغبة المتلقي من خلال موقف المتلقي من النص.

## 5. رعاية الموقف "Situationality"

يعد الموقف من أهم العوامل المؤثرة فهو"يتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه ويأتي النّص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره"[2]

وهذا يوضح أنّ النص يتأثر بالموقف، بالإضافة إلى إحاطته على مجموعة من العوامل الزمنية والمكانية والنفسية والاجتماعية والثقافية، تجعل النص له رابط مع موقف حالي أو يمكن استرجاعه ليتم إدراكه من خلال تأويله والتأمل فيه– أي النص.

## 6. التناص "intertextuality"

من منطلق أن النص لا يتكون من فراغ لأنّه «يتضمن العلاقات بين نص ما، ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود التجربة سابقة بواسطة أم بغير واسطة».[3]

وهذا لوجود تفاعل مع مختلف النصوص الأخرى، لإنتاج نص جديد، لأن النصوص السابقة تشكل خبرة يستند إليها في أثناء النص.

---

[1]– روبرت دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص104.

[2]– المرجع نفسه.ص104.

[3]–نفسه، ص104.

## 7. الإعلامية "informatirity"

وهـذا المعيـار يشـار بـه إلى أي نـص يحـوي نسـبة معينـة مـن الإعلاميـة "وهـي العامـل المـؤثر بالنسـبة "لعـدم الخـبرة" "Uncertainty" في الحكـم علـى الوقـائع النصـية أو الوقـائع في عـالم نصـي "textual" في مقابلـة البـدائل الممكنـة، فالإعلاميـة تكـون إليـه الدرجـة عنـد كثـرة البـدائل"[1]، وهـي بـذلك تمثـل مـدى توقـع تحضـر بـه وقـائع الـنص المعروضـة علـى المتلقـي أي المجهـول في مقابـل المعلـوم، فكلمـا كـان هنـاك خـرق لأفـق توقـع المتلقـي زادت درجـة الإعلاميـة للـنص، فـإذن هـي نسـبية تختلـف بـاختلاف النصـوص والقـراء مرتبطـة بالمعلومـة وطريقة استخدامها وتوظيفها في النص.

والملاحـظ علـى هـذه المعـايير أنهـا لا تتصـل بـالنص فحسـب، ويمكـن توضـيح ذلـك في الجدول الموالي:

| المعيار / الصنف | الاتساق | الانسجام | القصد | القبول | رعايـــة الموقف | التناص | الإعلامية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| النص | + | + | | | | | |
| المرسل | | | + | | | | |
| المتلقي | | | | + | | | + |
| السياق | | | | | + | + | |

جدول توضيحي:3 معايير النصية عند روبير ديبو غراند

[1]–المرجع السابق، ص105.

فهذه المعايير متكاملة فيما بينها، وتظهر في محاولة مجموعة من المبادئ التأسيسية حيث "تعتمد المعايير المستعملة في دراسة النص وتقويمه على عوامل أربعة، لغوي، نفسي، اجتماعي وذهني"[1] وهذا يتوقف على قدرة المتلقي لمعالجة هذه المعايير.

ويلاحظ "يوسف نور عوض" في دراسته لمعايير "دي بوغراند"" أن طريقة تصميم النص إنما تعتمد على ظروف الواقع ، والمهم دائما هو أن يكون النّص فاعلا ومؤثرا أو مناسبا".[2]

وخلاصة القول؛ فالنظرة الفاحصة لهذه المعايير لا تفهم دون التفكير في المعايير جملة، على الرغم من تفاوت درجة الأهمية من معيار إلى آخر، وهذا باختلاف النصوص واختلاف القراءة، فهي نسبية.لأنها تعدّ مؤثرا مهما في وجود النص من خلال اكتسابها لسمة النصية.

[1]– روبرت دي بوغراند وولفغانغ دريسلر: مدخل إلى علم لغة النص، تر الهام أبو غزالة، ط1، مطبعة دار الكاتب، نابلس، 1992م، ص110.

[2]– يوسف نور العوض: علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ، ص51.

## خلاصة الفصل

يتمركز هذا الفصل حول المفاهيم الأساسية إذ نجد السّيماء بوصفها علم العلامات،حيث أجمع الدارسون على أنَ كلا من شارل ساندرس بيرس وفيرديناند دي سوسير، أسسا لعلم معرفي يتسم بالشمولية والانسجام في مجمله وهو علم العلامات، وكلاهما عني بتأسيس نظري ومفهومي لموضوع السيمياء وللقوانين والضوابط التي تحكم موضوع السّيمياء ألا وهي العلامة، وذلك من خلال بسط لمفهوم العلامة وأبعادها، وميادين حضورها في النّص والخطاب على حد سواء، وكل ما سلف من سعي حثيث أسهم في بلورة المعرفة الإنسانية ومنحها بعدا وملمحا جديدا، في سبر أغوار النّص وفهمه، وتحليل الخطاب وتأويل معالمه، مما أرسى قواعد تحليلية ومدارس نقدية ولغوية حديثة، ويعد شارل ساندرس بيرس وشارل موريس من بين مؤسسي علم كان امتدادا للسيمياء ألا وهي التداولية وهي علم يختص بدراسة اللّغة في الاستعمال. ومن هذا المنطلق تبلورت فكرة العلامة الكونية بوصفها موضوعا للسّيمياء، فلا يمكن بأي حال دراسة العلامات الكونية المحال إليها في القرآن الكريم إلا من منطلق عدها علامة ولا يمكن تأويلها إلا في سياقها. وبهذا فالسيمياء تدرس العلامة بوصفها موضوعا لها والتداولية تفسر العلامة الكونية من خلال العلاقة الموجودة دوما بين العلامة اللّغوية وعالم المراجع أي السياق.

# الفصل الثاني: التّماسك التّداولي في سورتي الأنعام والنّحل

## أولا :الاتساق

## ثانيا:الانسجام

## ثالثا:التماسك التّداولي

**تمهيد**

تنطلق اللّسانيات النّصية بدراسة النّص؛ إذ يعد بنية متماسكة ذات نسق داخلي تربط بين عناصره علاقات منطقية ونحوية ودلالية، وهو ما يوفر لهذه البنية نوعا من الثبات والتّماسك مما يمكّن دراستها دراسة علمية ممنهجة.

فالنّص له نظام مميز، فنقول عن نص أنّه نص عربيّ عندما يخضع لنظام اللّغة العربية وقواعدها، حيث تشكل وظيفة الإبلاغ أهم وظائف النّص والتي عدت –وظيفة الإبلاغ –غاية نزول القرآن كونه رسالة مبلغة للناس كافة.

فبهذا يغدو القرآن الكريم ملجأ الباحث اللّغوي ليستكنه معالم اللّغة العربية وضوابطها وتجلياتها. فبين القرآن الكريم واللّغة العربية وشائج وصلة مترابطة بها أنزل وبه حفظت واستمرت وتطوّرت، كما تعد معرفة اللّغة هي الطريق إلى معرفة القرآن، وغاية العلاقة بينهما تكمن في فهم المعنى والدّلالة الذي يمثّل النتيجة المرجوة من كل عملية تتأتى في مضمار فهم القرآن الكريم. ولهذا استند البحث في الدراسة التطبيقية لأنموذجين مختارين من سور القرآن الكريم ألا وهما: سورتا الأنعام والنّحل لضبط البنية اللغوية ومعرفة دور مقام النزول في فهم السورتين فهما صحيحا وتأويلهما.

# أولا:الاتساق

عرضت الدراسة فيما سبق إلى العناصر النّصية وهي سبع، ومن بين هذه العناصر عنصران متعلقان بالنّص حيث وضع "**دي بوجراند ودريسلر** " مصطلح (**COHESION**) الاتساق المعيار الأول من معايير النصية. ومع ظهور كتاب "هاليداي ورقية حسن": " الاتساق في اللغة الإنجليزية"نال هذا المصطلح -الاتساق-عناية كبيرة من قبل اللسانيين النصيين وذلك بـ:"توضيح مفهومه، وأدواته، وإبراز عوامله، وشروطه".[1] ولا يمكن فهم الاتساق – حسب **هاليداي ورقية حسن**- إلا عن طريق فهم نظام اللغة، فهو نظام يضم ثلاثة مستويات"إنّ الاتساق لايتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنّما يتم في مستويات أخرى كالنّحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاث أبعاد/مستويات: الدلالة (المعاني)، والنحو-المعجم (الأشكال)، والصوت والكتابة (التعبير)»[2].و يمكن توضيح ما سلف في المخطط الموالي:

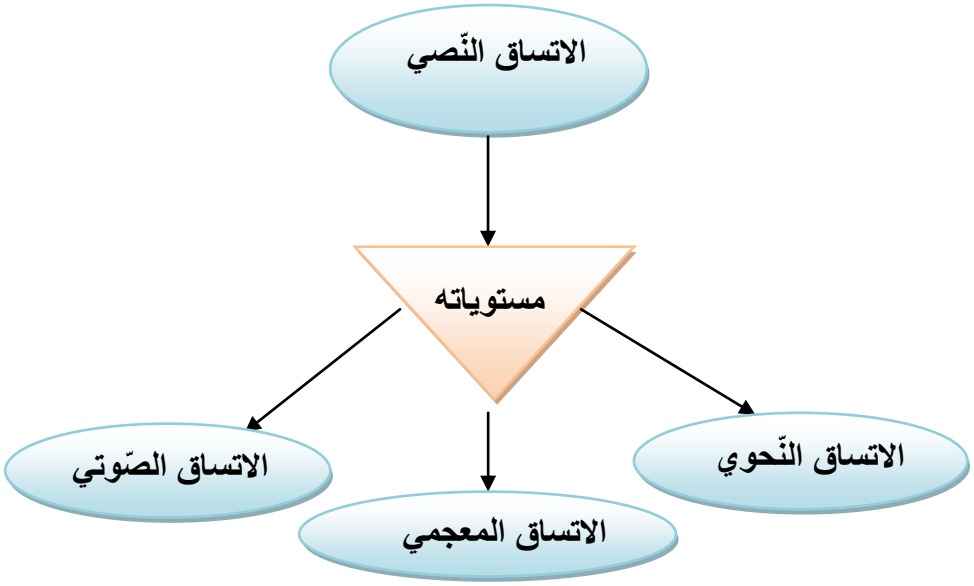


مخطط 2-1.مستويات الاتساق النّصي Niveaux cohérence textuelle

[1]- ابن أبي الأصبع المصري: البرهان في إعجاز القرآن أوبديع القرآن، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، منشورات المجمع العلمي العراقي،2006م،ص277.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص15.

فالاتساق يعدّ عنصرا هاما في تشكيل النّص وتفسيره، فيعمل على توضيحه وتراتبه، وله دور في استقرار النّص وثباته؛ وذلك بعدم تشتت وتضارب الدلالة الواردة في النّص، ويسهم في تنظيم المعلومات على المستوى الشكلي للنّص. وهذا ما يراه (**فان دايك**) **T.VAN DUK**"السمات الشكلية في النص تحدد بنيته الدلالية"[1].فالروابط الشكلية النّصية تعمل على تحديد معاني النص ودلالته؛ حيث إنّ "الروابط التي تربط ظاهر النّص تحتوي على قدر من الدلالة يتم الربط على وفقه"[2].

ومن خلال ما سبق تبرز العلاقة بين الاتساق والنصية فهي علاقة جزء بكل، وتكمن في تشكل النص، مما يسهم في إبراز نصية النص وبنائه.

سيعتمد البحث على تصنيف **هاليداي و رقية حسن**[3] لدراسة ظاهرة الاتساق في السورتين؛ حيث قدما خمسة مصادر أساسية للاتساق وهي الربط المعجمي، وأدوات الوصل، والإحالة، الاستبدال، والحذف.

وستصنف الدراسة وسائل الاتساق وفق ثلاثة مستويات هي:

- ✓ **الترابط المعجمي.**
- ✓ **الترابط النّحوي.**
- ✓ **الترابط الصوتي.**

# 1- الترابط المعجمي

يعرف الترابط المعجمي "هو الربط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر، أي هو ذلك الربط الإحالي phoric cohesion الذي يقوم على مستوى المعجم lexis فيحدث الربط بواسطة استمرارية المعنى بما يعطي النّص

[1]- فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ط2، دار القاهرة، القاهرة-مصر، 2005م، ص275.

[2]- جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، ط1 بيروت،2009م،ص222.

[3]- عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،ط2 ،2009م، ص104.

صفة النّصية. حيث تتحرك العناصر المعجميّة على نحو منتظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنص (**topic**)، وتكوينه. كما تقدم على نحو متكرر معلومات تتصل بتفسير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بها؛ مما يسهم في الفهم المتواصل للنّص عند سماعه أو قراءته"[1].

فالترابط المعجمي يحقّق استمرارية المعنى للمفردات داخل النّص وهو ما يضفي سمة النّصية على النّص. وتنقسم عناصر الترابط المعجمي إلى صنفين التكرار والتضام.

## 1-1- التكرارReiteration

يعرّف التكرار بأنّه"يعني تكرار عنصر من العناصر المعجمية الاستعمالية بعينه أو بمرادفه أو مايشبه مرادفه في النّص"[2]. ونجد دي بوغراند يطلق عليه"مصطلح (**recurrence**)"" والتّعبير المتكرر يبقى على نفس المرجع **reference**، وهذا يعني أنّه يستمر بالإشارة إلى الكيان ذاته في عالم النّص. وعندئذ يتدعم ثبات النّص بواسطة هذا الاستمرار الواضح. فيخلق تعدد التكرار أساسا مشتركا بين الجمل مما يسهم في وحدة النص وتماسكه."[3]

بهذا فإنّ التكرار يأخذ عدّة أشكال فيكون التكرار باللفظة عينها، أو التكرار بالمعنى، أو التكرار بما يشبهها منزلة كقولنا نزل يتنزل نزولا وإنزالا ونازلا. وعليه يمكن استقراء وسيلة التكرار في السورتين. وهذا ما يمكن توضيحه من خلال الجدولين الآتيين:

[1]- عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص 105.

[2]- بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، دار التنوير، ط1، الجزائر،2014م، ص24.

[3]- عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص105.

## أ- التكرار في سورة الأنعام

| البنية اللغوية لسورة الأنعام | | | |
|---|---|---|---|
| **عنصر الاتساق** | **شكله** | **نوعه** | المفردة/اللّفظة |
| **التـــــــرابط المعجمي** | التكرار | التكـرار بـاللّفظ عدد المرات( ) | الله (82) |
| | | | السماوات (11 ) |
| | | | الأرض (14) |
| | | | الكتاب ( 11) |
| | | التكرار بالمعنى | (الله:ربهم-الإله)،(الكتاب:القرآن). |
| | | التكرار الشبيه | (كذبا،كذب،كذّبوا،كاذبون)، (أنزل،نزّل). |

جدول توضيحي/التكرار في سورة الأنعام

## ب- التكرار في سورة النّحل

| البنية اللغوية لسورة النّحل | | | |
|---|---|---|---|
| **عنصر الاتساق** | **شكله** | **نوعه** | **اللفظة** |
| الـــــــترابط المعجمي | التكرار | التكرار باللفظ عدد المرات() | الملائكة (4) |
| | | | الأنعام (3) |
| | | | الثمرات (2) |
| | | التكرار بالمعنى | (الملائكـــة:روح القـــدس)،(الكتـــاب:القـــرآن، |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | الذكر)،(المسلمون:الصابرين، المحسنين) |
| | | التكرار الشبيه | (أوزارهم-يزرون)،(الرزق-رزقكم-رزقا-رزقناه-رزقها)،(صبرتم-الصابرين-أصبر-صبرك) |

جدول توضيحي/ التكرار في سورة النّحل

## 1-2-التضام collocation

هو شكل من أشكال الترابط المعجمي، وقد أطلق عليه بعض الدارسين مصطلح (المصاحبات اللغوية)[1]."حيث يرتبط عنصر بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة."[2]ومثاله:( رولان بارث-موت المؤلف-الكتابة في الدرجة الصفر-سيمياء الثقافة..الخ)، وبهذا فالاشتراك بين الألفاظ التي تظهر في سياقات متشابهة بصفة متكررة يسمى تضاما.

ويكون بعدة أوجه كما بينها محمد خطابي في كتابه "لسانيات النّص" فقد تتخذ شكل التضاد أو علاقة الجزء بالكل، علاقة الجزء بالجزء، وعلاقة الاشتمال المشترك. وفصل فيها عزة شبل محمد في كتابه "علم لغة النص - النظرية والتطبيق" بالتمثيل لها كل على حدة.

### 1-2-1- أشكال التضام

- **التضاد**:حيث ترابط الكلمات فيما بينها ويتم ذلك "من خلال أشكال التقابل بأنواعها المختلفة، المكملات complementaries،مثل ولد بنت..والمتعارضات **antonyms**مثل يحب يكره، والمقلوبات **converses**،مثل

[1]- عثمان أبو زنيد: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد ،2010، ص262.

[2]- عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص109

يـأمر –يطيـع،"[1].الملاحـظ لهـذه الأشـكال أنّهـا تقابـل الطبـاق في اللغـة العربيـة ولكـن معيارها التصنيفي جسد بحسب الجنس، اللفظ، والرغبة والأمر بالفعل والقيام به.

**والجدول الآتي يوضح أشكال التضاد في السورتين:**

- **أشكال الضاد في سورة الأنعام**

| | | |
|---|---|---|
| **أشكال التضاد في سورة الأنعام** | **التقابل** | (السماوات/الأرض).(الظلمات/النّور).(السر/الجهر).<br>(العذاب/الرحمة).(الدنيا/الآخرة).(البر/البحر).(الشر/الخير).<br>(البأساء/الضراء). |
| | **التعارض** | (يطعم/لايطعم)،(تشهدون/لاأشهد). |
| | **المقلوبات** | (اتبـــع/أعـــرض)،(قـــل/لا أقـــول)،(ردوا/ذر)،(كلـــوا/لاتـــأكلوا)،<br>(انتظرو/منتظرين) |

**جدول توضيحي– أشكال التضاد فى سورة الأنعام**

- **أشكال التضاد في سورة النّحل**

| **التضاد في سورة النحل** | | |
|---|---|---|
| **شكله** | **التقابل** | (السموات/الأرض)،(الليل/النّهار)،(ذكر/أنثى)،(الدنيا/الآخرة)،<br>(اليمين/الشمائل)،(الحياة/الموت)،(تزّل/الثبوت)،(الكفر/الإيمان). |
| | **التعارض** | (لايستأخرون/لايستقدمون)،(يؤمنون/يكفرون)،(يضل/يهدي)،<br>(ينفد/باق) |
| | **المقلوبات** | (أوفوا/تنقضوا). |

**جدول توضيحي– أشكال التّضاد في سورة النّحل**

## 1–2–2– علاقات التضام

[1] –المرجع نفسه. ص 109.

يمكن إدراج أهم العلاقات في وسيلة التضام كما يلي في الجدل المبين أدناه

✓ ملاحظة:هذا الجدول يستند في تصنيفه إلى كتاب لسانيات النص ل"محمد خطابي".

| علاقات التضام سورة الأنعام | | | |
|---|---|---|---|
| **علاقات التضام** | **مفهومها**[1] | **الألفاظ المحققة للعلاقة** | **ورودها في الآية على الترتيب والتوالي.** |
| **أولا:الارتباط بموضوع معين** | وهو ما يطلق عليه محمد خطابي"التلازم الذكري"مثل (المرض-الطبيب).(النكتة-الضحك). | (خلقكم-طين)،(يعلم_سركم، جهركم)،(تأتيهم-أية)،(أهلكنا-قبلهم من قرن)،(نزّلنا عليك-كتابا)،(سكن-الليل،النهار)،(عصيت-عذاب)،(رحمه-الفوز المبين)،(كذّب بآياته-لايفلح الظالمون)،(جاءتهم الساعة-بغتة)،(الحياة الدنيا-لعب و لهو)،(الدار الآخرة-للذين يتقون)، (جاءهم بأسنا-تضرعوا)،(قطع دابر-ظلموا)،(الموت-توفته)،(إبراهيم-قومه)،(نوحا- | 2-3-4-6-7-13-15-21-31-32-32-43-45،61-83-84-97-99-112-125-142- |

[1] عزة شبل محمد: علم لغة النص،ص109.110.

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | ذريته)،(النجوم-لتهتدوا)، (أنزل-من السماء)، (عدوا-شياطين)،(يهديه-يشرح صدره)، (خطوات الشيطان-عدوّ مبين). | |
| **ثانيا:علاقة الكل بالجزء** | مثل جسم-عين. | (ملك*ملكا)، (وليا-المشركين)،(يعرفون"هم"-أبناءهم)،(كذّب"هو"-الظالمون)،(ترى"أنت"-وقفوا"هم)،(رسل-قبلك"أنت وتعود على سيدنا محمد")، (نفق-الأرض)،(السّلم-السّماء)،(الأرض-الدّابة، الطّير)،(أمم-قبلك)،(هدانا-كالذي استهوته الشياطين).(إبراهيم-أبيه آزر)، (الموقنين-إبراهيم). | 8-14-20-21-30-34-35-38-42-70-74-75 |
| **ثالثا:علاقة الجزء بالجزء.** | مثل أنف-عين. | (السماوات-الأرض)(سمعكم-أبصاركم-قلوبكم)، (البر-البحر)،(ورقة-حبة- رطب يابس)، الذين يتقون-الذين اتخذوا دينهم)،( القمر-الشمس)، (الزيتون-الرمان)، | 1-46-59-59-70-(77-78)-141 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **رابعا:الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة** | مثال أيام الأسبوع"السبت –الأحد– الإثنين... | الأنبياء والرسل(إبراهيم،إسحاق، يعقوب،نوح،داوود،سليمان، أيوب،يوسف، موسى، هارون، زكريا، يحيى، عيسى، إلياس، إسماعيل، اليسع، يونس، لوط). الأنعام(الضأن،المعز،الإبل،البقر). | 83-84- 85-86. 143-145. |
| **خامسا: الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة.** | مثل"مجموعة الكلمات الدالة على الألوان.الأحمر– الأخضر– الأزرق... | الكون:السموات، الأرض، الظلمات، النور، الأنهار، الرسل، الأبناء،طائر دابة،الأمم، السمع، الأبصار القلوب،البر، البحر، الكتاب، حبّة، ورقة، اللّيل،الصالحين، الكافرين. | |

**جدول توضيحي: علاقات التضام في سورة الأنعام**

- **علاقات التضام في سورة النّحل**

| علاقات التّضام | الالفاظ المحققة للعلاقة | ورودها في الآية على الترتيب و التوالي. |
|---|---|---|
| **أولا :الارتباط بموضوع معين** | (خلق الإنسان–من نطفة)، (الأنعام–دفء ومنافع، ومنها تأكلون)،( الخيل والبغال والحمير–لتركبوها، وزينة)، (ماء–شراب) ، (ينبت–الزرّع والزيتون والنخيل والأعناب)، (سخّر–اللّيل، النّهار، الشّمس)، (البحر– | 4-5- 8- 10- 11-12-14- 27- 29- 62- 65- 80- |

| | | |
|---|---|---|
| | لحما طريا، حلية)،( الخزي- الكافرين)، (جهنم- المتكبرين)، (الكذب-مفرطون)، (أنزل من السماء-ماء)، (بيوتكم-سكن). | |
| **ثانيا:علاقة الكل بالجزء** | بعضكم- بعض)،(أنفسكم-أزواجا)، ( عبدا مملوكا-ينفق)، (بطن-أمهاتكم)، (أمة-شهيد)، (تولوا"هم"-عليك"أنت"). | -71-72-75- 78- 85-82. |
| **ثالثا:علاقة الجزء بالجزء.** | (بنين حفدة)، (أبكم-يأمر بالعدل)، ( السمع –البصر- الأفئدة)، (أنثى-ذكر). | -72-76- 78- 97. |
| **رابعا:الكلمات التي تنتمي الى مجموعة منتظمة.** | ( الدّواب: الخيل- البغال- الحمير)، (النبات:الزرع، الزيتون،النخيل، الأعناب). ( الظواهر الطبيعية: اللّيل ، النّهار)، (الكواكب: الشمس، القمر، النجوم)، (الجلود: الصوف، الوبر-الشعر)،(المحرّمات: الدّم، لحم الخنزير،ما أهل لغير الله). | -8-11-12-12- 80-115 |
| **خامسا: الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة.** | الإنسان(النّاس-العباد-الأموات- المستكبرين-المتقين-الآباء-الأزواج- المكذبين-البنات-البنين-حفدة-الأمهات –المسلمين-الكافرون-أمة-الخاسرون- الغافلون-المشركين- المهتدين. | |

**جدول توضيحي:علاقات التّضام في سورة النّحل**

نلاحظ من خلال تقصي وسيلتي الترابط المعجمي في السورتين-الأنعام والنّحل- تحقق التماسك المعجمي في أسمى صوره من خلال التكرار وأنواعه، والتضام وعلاقاته. حيث أسهمت هذه الروابط المعجمية في تماسك آيات النّص القرآني على مستوى بنائه الدقيق، ويمكن أن نتبين من خلال الجدول الإحصائي للمفردات اللّغوية المتضامة في النّص ما يلي:

- وجود تلازم ذكري؛ أي ارتباط بموضوع معين وهو محور العقيدة التي عالجته السورتان-التوحيد- فكان الحقل الدلالي لهذه العلاقة موزّعا بشكل تراتبي على كافة السورتين مما أدى إلى استمرارية المعنى وهو ما زاد وضوح دلالته.
- يتضح من المقابلات الثنائية ومن علاقة التضاد الاتساق القرآني وتماسكه من خلال اللّفظ وضده ويعدّ هذا نوعا من إيضاح المعنى لأن الشيء يعرف بضده؛ إنّما بالأضداد تعرف المعاني.
- أما عن علاقة الجزء بالجزء فكان جنس الإنسان المعبر عن هذه العلاقة لكونه متلقي الرسالة الإلهية. ويلحظ هذا كذلك في علاقة الجزء بالكل حيث أشارت الآيات المجسّدة لهذه العلاقة حواس الإنسان ظاهرها وباطنها كما في سورة الأنعام(سمعكم-أبصاركم-قلوبكم)، وفي سورة النّحل(السّمع – البصر – الفؤاد) وهي أكثرها فائدة له، وبترتيبها على منحى واحد في كلا السورتين. فجعل السّمع أول المراتب والبصر ثانيها والفؤاد ثالثها، وفيها من الإعجاز الرباني ما فيها، لكونها منبع الفهم والإدراك عند الإنسان"من النّاحية التشريحية فإنّ مركز السّمع يكون في الصدع الأمامي من الدّماغ، ولذلك قدّم السّمع على البصر. **من الناحية الوظيفية**: السّمع ينشط ويبدأ يتفعل عند الإنسان وهو في بطن أمه بعمر خمسة أشهر، بخلاف جميع الحيوانات، وحاسة البصر تبدأ عند الجنين العمل بعد الشهر الثالث من الولادة، وعند ستة شهور يبدأ التمييز.والقلب وهو

مجمع التعقل والتدبر والعاطفة والحفظ والذاكرة."[1] وفي ذكرها تنبيه للإنسان على هذه النّعم، فهي تدل على القدرة الإلهية العجيبة. فهذه الصّفات الملازمة لكينونة الإنسان، والتي تؤدي وظائف مختلفة ومتكاملة فيما بينها هي آيات دالة لا بد للإنسان أن يشكر الله عليها وأن لا يعرض عن الحق الماثل فيه.

- أدّت علاقة الألفاظ التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة إلى إثراء المعجم اللغوي للسورتين. وجسّدت علاقة الألفاظ التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة ملكوت الله من مظاهر طبيعية وكونية.

يتبيّن من خلال هذه العلاقات أنّ السّورتين رسمتا هدفا وغرضا في تبليغهما الرسالة للإنسان وهي إثبات وحدانية الله –عزوجل- و أنه لا شريك له، وهذا ما حققته الحقول الدلالية في بناء النص واتساقه بالارتباط بالموضوع الأساسي للسورتين؛ وذلك من خلال التركيز على أمور العقيدة والتوحيد.

## 2- الترابط النّحوي Grammtical cohesion

الربط النّحوي هو جملة القرائن اللّغوية التي تحقق ترابط النّص على مستوى الشكل"ووسائله هي أدوات الربط؛الاستبدال والحذف والإحالة."[2]

## 2-1- أدوات الربط Conjunction

أخذت أدوات الربط في مصنفات علم لغة النّص مصطلح **"الوصل"**[3] .كما نجد استخداما آخر لها عند "جين فانستوك" Jean Fahnestock 1983م، وتستخدم

[1]- أيمن الشعبان:خواطر قرآنية سورة السجدة(9-30)، شبكة صيد الفوائد،2017.02.11،ص2/ 4 http/www.googel.dz.

[2]- محمد عزة شبل:علم لغة النص. ص 110.

[3]- عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق. ص110. ومحمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه. ص 94.

مصطلحا آخر هو **الانتقال** Transition بدلا من أدوات الرّبط Conjunction المستخدم عند هالداي ورقية حسن 1976"[1].

واعتبر النصانيّون أدوات الرّبط من الوسائل التي تحقق بناء النّص وهي تربط ماقبلها بما بعدها، و"تفسّر كيف أننا نتعرف مسبقا على وجود العلاقة الدلالية في سطح النص"[2] وتأتي أهمية **الوصل** في كون النّص سلسلة الجمل المتتابعة، حيث إنّه من الضروري وجود أدوات الرّبط لتلاحمها شكلا ومعنى.

وهي تعد من القرائن اللّغوية التي يطلق اللّغويون عليها تسمية "الأدوات المنطقية " وذلك لدورها في تحديد أنواع التعالق بين الجمل، ولإسهامها كذلك في بناء النص بناء منطقيا ".[3] فهي عامل أساسي لتماسك النّص وتلاحمه لكونها من وسائل ترابط النّص. وفيما يلي استقراء لأدوات الرّبط التي تتوافر عليها السورتان.

## ➢ حروف العطف

| أدوات الربط في سورتي الأنعام والنّحل | | | |
|---|---|---|---|
| **حروف العطف** | **الواو** | **الفاء** | **ثم** |
| **سورة الأنعام** | 85 | 9 | 3 |
| **سورة النّحل** | 48 | 6 | 6 |

**جدول توضيحي:حروف العطف في سورتي الأنعام**

[1]- عزة شبل محمد: علم لغة النص.ص110.

[2]- المرجع السابق، ص110.

[3]- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا. المركز الثقافي العربي، بيروت ، 1993م،ص 37.

احتوت سورة الأنعام كما النّحل على مختلف حروف المعاني" لدورها في إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء، أو لدلالتها على معنى، كالإلصاق للباء والاستعلاء ل على وابتداء الغاية ل من"[1].

وتنوع أدوات الرّبط من حروف العطف"الواو"و" الفاء"و"ثم"، إذ يلاحظ نسبا متقاربة لحضورها في السورتين. ووجود حرف العطف الواو"حرف معنى للربط بين مكونات الكلام، تختلف وظائفها ودلالاتها ومعانيها باختلاف سياقاتها "حيث"تأتي الواو المفردة عاطفة، أو استئنافية أو حالية، أحرف معية، أو حرف قسم. وثم واو يقال لها واو ربّ، وتكون أيضا ضميرا لجمع الذكور"[2]. تخرج إلى العطف كقوله تعالى" ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ.**وَ**قَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ .وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾-9 سورة الأنعام. وقوله﴿ **وَ**إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ. وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾126-127 سورة النّحل.

وتخرج إلى القسم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.الآية 23من سورة الأنعام ، والواو المقترنة باسم موصول في قوله﴿ **وَالَّذِينَ** كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾39- الأنعام.

واو الاستئناف في قوله تعالى﴿ **وَأَوْفُواْ** بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ الآية 91. سورة النّحل.

[1]- عبد الرحمان النجدي: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة للنشر،ط1، بيروت، 1996م،ج1،ص.ق.

[2]- محمد سليمان عبد الله الأشقر:معجم علوم اللغة العربية. مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع.ط1، بيروت، 1995.ص 338.

ونجد حرف الرّبط"ثم ""حرف عطف يدل على أنّ الثاني بعد الأول وبينهما مهلة"[1] أي الترتيب مع التراخي في الزمن وهذا في قوله تعالى " وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ **ثُمَّ** كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا "68-69 النّحل.

والفاء"تكون عاطفة تدل على أنّ الثاني بعد الأول ولا مهلة "[2] وتأخذ معنى العطف مع الترتيب أو العطف مع التعقيب. ومنه قوله﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾44-45 الأنعام.

## ➢ حروف الجر

حروف الجر من حروف المعاني " ليس لها معنى إذ قصدنا بالمعنى المعجمي للكلمات، فالمعجم في الغالب ليس له عمل في هذه الحروف وما هو على شاكلتها من الأدوات التي ينحصر معناها في قيمها الوظيفية ودلالتها التي تكتسبها في السّياق،...ويبقى لهذه الحروف من دلالة عامة مبهمة كدلالة (إلى) على الاتجاه، و(على) على الاستعلاء، ولكنّ هذه الدلالات التي قد تلمح في هذه الحروف مجردة من سياقها لا يمكن أن تخطر على الذهن إلاّ مستصحبة سياقات مألوفة، أي أنّ هذه الحروف التصقت بدلالتها الوظيفية بعد استخدامها متلازمة معها تلازما يستصحب في الذهن بعد فكّ التلازم"[3].

وقد كانت متنوعة في السورتين واستصحبت معاني ودلالات مختلفة وأمثلة ذلك في الجدول المبين أدناه:

[1]- أبو القاسم عبد الرحمان بن اسحاق الزجاجي: حروف المعاني.مكتبة مشكاة الاسلامية الالكترونية.2005. ص6.

[2]- المرجع السابق،ص13.

[3]- أبو أوس ابراهيم الشمسان: حروف الجر دلالتها وعلاقاتها. مطبعة المدني للنشر والتوزيع.جدة 1987.ص4.

| نماذج حروف الجر في السورتين | | |
|---|---|---|
| السورة"الآية" | الأنعام | النّحل |
| حروف الجر | | |
| **في** | "وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ**فِي الأَرْضِ** يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ" الآية 3. | " وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا **فِي السَّمَاوَاتِ** وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ" الآية 49. |
| **اللام الجارة** | "وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ" 136. | "وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ"الآية 65. |
| **على/إلى** | "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى **عَلَى اللَّهِ** كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" الآية 21. | "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" الآية125. |
| **من** | "وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ **مِنْ حِسَابِهِم** مِّن شَيْءٍ وَمَا | "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم **مِّنْ أَنفُسِكُمْ** أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم **مِّنْ أَزْوَاجِكُم** بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ |

| | | |
|---|---|---|
| | مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم **مِّن شَيْءٍ** فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ **مِنَ الظَّالِمِينَ**".52الآية. | أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ"الآية 72. |

**جدول توضيحي : نماذج حروف الجر في سورتي الأنعام والنّحل**

وقد تحوي الآية الواحدة أكثر من قرينة لغوية كقوله﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ الآية53- من سورة النّحل، تحتوي هذه الآية الكريمة على حرف الجر "من" و"الباء" الجارة، وحرف العطف"ثم" و"الواو"" والفاء" . وهذا يزكي بأنّ أدوات الربط كان لها الدور الفاعل في اتساق السّورتين من النّص القرآني.

بالإضافة إلى ما سلف ذكره من أدوات الربط أو القرائن اللغوية هناك روابط أخرى منها الربط الزمني والسببي. فأما الربط الزمني "ويعبر عن هذه العلاقة من خلال الأداة(ثم-بعد)...كما يدخل في الربط الزمني الأدوات التي تربط ما يقال في الماضي"[1].ومنها أداة التوكيد قد وذلك في قوله تعالى﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ الآية 5 من سورة الأنعام.

الربط السببي"الشكل البسيط للعلاقة السببية هو التعبير عنها من خلال الكلمات(لهذا-بهذا-لذلك-لأنّ....ويندرج عنها علاقة السبب بالنتيجة، والعلاقة الزمنية والعلاقة الشرطية وتعبر عنها بالأداة "إذا".[2]

ومثال ذلك " وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ

[1]- عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص 112.

[2]- المرجع نفسه، ص112-113.

رَّحِيمٌ﴾54 – الأنعام.وكذلك :﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"98 النّحل.

بهذا يتضح ما للروابط الحرفية المتنوعة من دور في تنظيم الكلام وربطه مما يجعل النّص متسقا منسجما، كما يعكس تواجدها مدى انتظام وترتيب النص فيما بينه، لكون الروابط الحرفية عناصر ملازمة لبنية النص لها قيمتها النحوية في تركيبها وقيمتها الدلالية في وصلها بين الأفعال والأسماء والظروف، ويختلف معناها باختلاف تواجدها في السورتين الخطاب تقديما وتأخيرا.

## 2-2-الاستبدال Substitution

يعدّ الاستبدال من أدوات الترابط النّحوي وهو من الفعل أبدل ويأخذ معنى العوض في عمومه في التّصور اللّغوي "أبدله: غيره والشّيء بغيره، ومنه اتخذه عوضا عنه وخلفا له"[1]. وفي الممفهوم الاصطلاحي "يقصد بالاستبدال إحلال كلمة محل كلمة أخرى، وهذه الكلمة لا تكون ضميرا شخصيا"[2]. معنى هذا أنّ الاستبدال"تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر وهو يتم على المستوى النّحوي والمعجمي داخل النّص"[3]. ومنه فالاستبدال تعويض على مستوى المفردة بمفردة أخرى أي عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر لها بلاغتها النّحوية والبيانية، وأشكاله كالآتي:

- ✓ **الاستبدال المعجمي**: يتمثل في لجوء المتكلم بتعويض كلمة بكلمة أخرى مثالها"سيارتي قديمة أريد أن أشتري أخرى جديدة"؛ فكلمة "أخرى" عوضت كلمة سيارة وقامت مقامها"[4].

[1]– المعجم الوسيط: ط 4، ص 44.

[2]– عزة شبل محمد: علم لغة النص. ص113.

[3]– محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص. ص91.

[4]– المرجع نفسه، ص91.

✓ **الاستبدال النّحوي**:فهو يتمثل في لجوء المتكلم إلى استعمال تركيب نحوي بدل تركيب نحوي مشابه له.

ويبرز دور الاستبدال في ترابط النّص من خلال العلاقة القبلية بين عنصر سابق في النّص وبين عنصر لاحق عليه مما يحقق الاستمرارية داخل النّص، هذا من"شأنه أن يحقق نوع من التلاحم والاستمرارية على مستوى الكلام"[1]،

ويقسم إلى ثلاث بحسب المستبدل.

1. **استبدال اسمي**"ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية(آخر،آخرون،نفس...).كقوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى"[2]"، ومنه قوله تعالى﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾الآية 6 سورة الأنعام، و"نفس" في قوله﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾الآية 12سورة الأنعام.
2. **استبدال فعلي**:"ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل"هل تظن أّن المتنافس **ألتريه** يحترم خصومه؟ نعم أظنه فعل)، الفعل "يفعل" استبدل جملة (يحترم خصومه)، التي كان من المفروض أن تحل محله".[3]

مثاله ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ الآية33سورة النّحل.

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص20.

[2]- بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي، ص18.

[3]- المرجع نفسه، ص 19.

3. **استبدال قولي**:"باستخدام "ذلك"[1] لتدل على البدل مما سبق"ومنه قوله﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ الآية 88 سورة الأنعام.

**2-3-الحذف**: تعد ظاهرة الحذف من أبرز الظواهر اللّغوية التي نالت اهتمام النّحاة وأهل اللّغة لما لها من دور فاعل في بلاغة القول وإيجازه والتعبير بأقصر السّبل اللغوية عن المقاصد وذلك من خلال الاعتماد"على قرائن تغني عن المحذوفات"[2].

يجدر الإشارة بأنّ الحذف يعتري مكونات النص من جملة ومفرد وحرف وحركة ويبقى لذلك دليل يدل عليه، وشرطه في اللغة أن"لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لأنّ هناك قرائن معنوية أو مقالية تومىء إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"[3].

يتبين من القول وجود قرائن معنوية أو مقالية سبب في حذف أحد العناصر؛ لأنّ وجوده قد يشكل خللا في النّص وذلك من خلال الزيادات والتكرارات التي يطول بها النّص، والحذف يؤدي إلى الإيجاز أو البلاغة وقد عدّ الحذف أزكى من الذكر والتصريح إذ يقول في هذا الباب عبد القاهر الجرجاني"الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ،عجيب الأمر،شبيه بالسّحر، فإنّ ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للافادة، وتجدك ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[4].فالحذف عنده يجمع بين

---

[1]- بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي، ص19.

[2]- طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية-مصر، 1982م، ص09.

[3]- عبد اللطيف محمد حماسة: بناء الجملة العربية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996م، ص208.

[4]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق:محمود محمد شاكر، ط5، مكتبة خانجي للنشر، القاهرة،2004م، ص146.

خاصيتين بارزتين الدّقة والجمالية، ونجد هذا في التعبير القرآني ف"قد يحذف في التعبير القرآني لفظ حسبما يقتضيه السّياق، فقد يحذف حرفا أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال."[1]

حيث ينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام:"

1) **الحذف الاسمي**: وهو لا يقع إلا في الأسماء المشتركة ومثاله: أي الطريقين ستأخذ؟ هذا هو الأسهل.

2) **الحذف الفعلي**: هو الذي يكون داخل المركب الفعلي مثل: فيما كنت تفكر؟ المشكلة التي أرقتني. والتقدير يفكر في المشكلة.

3) **الحذف داخل شبه الجملة**: مثل : كم ثمنه ؟ عشرون دينارا. والتقدير ثمنه عشرون دينارا".[2]

ومن مواضع الحذف التي وردت في السورتين كقوله تعالى﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾الآيات 76-78 من سورة الأنعام. فالألفاظ"جنّ، رأى، قال"تمثل ملفوظات حذف فيها الفاعل وجاء بصيغة الغائب "هو" والتي تعود على سيدنا إبراهيم كنص صريح تدل عليها الآية قبلها التي سبقت الآيات اللاحقة لها.

وفي سورة النّحل موضعا آخر للحذف كقوله تعالى﴿ وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾94.95 من سورة

[1]- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، دار عمار، عمان، 1998، ص75.

[2]- أحمد عفيفي: نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص127 .ومحمد خطابي:لسانيات النص، ص22.

النّحل." فالملفوظات(تتخذوا، تذوقوا، تشتروا،تعلمون).وفي هذه الآيتين صورة من صور الحذف والتي تعود على ضمير المخاطب أنتم.فهناك دائما قرائن تدل على المحذوف"يتمثل في قرينة أو قرائن مصاحبة، حالية أو عقلية أو لفظية"[1]، فالحذف في السّورتين يبيّن مدى التحام البنية كما يضفي عليه بيانا مميزا، وهذا يزكي حضورها من ناحية الدقة في التعبير القرآني وجماليتها النّصية التي تسهم في اتساق السورة القرآنية.

أما الوسيلة الأخيرة وهي الإحالة سنفرد لها الفصل الثالث لما لها من أساس جوهري في البحث.

# 3- الترابط الصوتي

إنّ الاهتمام بالصوت قديم قدم البحث اللّغوي في الفكري الإنساني، ويعد الصوت اللبنة الأساسية في الكلمة والتي تمثل بدورها عماد التركيب اللّغوي نصا كان أم خطابا، فلقد تمت العناية بالصوت من الناحية الفيزيائية والتشريحية، فنجد أول من اهتم بقضية الصّوت الهنود وذلك لاهتمامهم باللّغة السنسكريتية التي كتب بها كتابهم المقدس **"الفيدا"**،ونجد العرب كذلك أولوا اهتمامهم بالصوت في العصر الجاهلي بالأحكام الذوقية التي يطلقونها على شعرهم كونهم أمة سماع بامتياز تميز الجيد من الرديء بمعيار الذوقية، ومع نزول القرآن والتفاف العرب حول القرآن الكريم ومحاولة فهمه والتدبر في معانيه حرفا حرفا، كان لزاما وضع قوانين تحكم اللّغة العربية ويسير وفقها العربي والأعجمي، للحفاظ على اللّسان العربي من الزّلل.

## 3-1- الفاصلة القرآنية

جاء أسلوب القرآن الكريم في مواضع جمة على سنن العرب في كلامهم، فقد امتاز شعرهم بالوزن والقافية ونثرهم بقرينة السّجع والجناس، لم يأت القرآن بقافية أو قرينة سجع

[1]- عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص116.

ولكنه تفرّد بما اصطلح عليه بالفاصلة القرآنية التي تعد"آخر كلمة في الآية، كالقافية وقرينة السجع في النثر خلافا لأبي عمرو الداني (ت444هـ) الذي اعتبرها كلمة آخر الجملة"[1].إذ قد تشمل الآية الواحدة على عدة تراكيب، وليست الكلمة آخر التركيب فاصلة لها، بل الفاصلة آخر كلمة في الآية ليعرف بعدها بدء الآية الجديدة بتمام الآية السابقة لها. وتنبه العلماء الأوائل في علوم اللّغة والقرآن إلى الوظيفة الأساسية للفاصلة القرآنية حيث يوضح الباقلاني ذلك في قوله"الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني."[2]ويتفق معه الرمّاني في هذا المضرب من القول "وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنّها طريق إلى إظهار المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها."[3]

يستنتج مما سبق أنّ مهمة الفاصلة لفظية معنوية. إنها مهمة فنية وخاصة في آن، فلا تفريط من الألفاظ على سبيل المعاني ولا اشتطاط بالمعاني من أجل الألفاظ، وهذا ما أكده فاضل صالح السمرائي في قوله"غير الذي نريد أن نؤكده هنا أنّ القرآن الكريم راعى في كل ذلك أيضا ما يقتضيه التعبير والمعنى، ولم يفعل ذلك للانسجام الموسيقي وحده...فلم يجر مواطن على آخر وهذه غاية الإعجاز ونهاية الحسن في الكلام"[4]، فغاية الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية حسن الكلام وانسجام الصوت لفظا ومعنى.

وأبرز مظاهر هذه الظاهرة"الألف التي تلحق في جملة من الآيات بأواخر بعض كلماتها وكان حقها الفتح مطلقا، دون مدّ الفتحة حتى تكون ألفا "[5] ولها أحكام في المد وهي في مضرب أحكام الترتيل والتجويد تختلف باختلاف القرّاء والقراءة والموضع، وهذا ما سيتضح في الجدول الموالي.

---

[1]– الزركشي: البرهان في علو م القرآن، ج1، ص53.

[2]– المرجع نفسه. ص54.

[3]– نفسه.ص270.

[4]– فاضل صالح السمرائي: التعبير القرآني، ص2018.

[5]– محمد حسين على الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم، موسوعة الدراسات القرآنية 2 ، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ص147.

| سورة الأنعام | | | سورة النّحل | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الفاصلة | عدد مرات ورودها | رقم الآية | الفاصلة | عدد مرات ورودها | رقم الآية |
| المشركين | 4 | -14<br>-23<br>-79<br>106 | أليم | 2 | 104-117. |
| مبين | 5 | 7-16-<br>-59<br>-74<br>.142 | المبين | 3 | 35-82-<br>.103 |
| تعلمون | 9 | -43<br>-60<br>-67<br>-81<br>-88<br>-97<br>-105<br>-108<br>.132 | تعلمون | 11 | 8-32-<br>38-41-<br>74-75-<br>93-95-<br>96-97-<br>.101 |
| العالمين | 3 | 71-<br>-86 | المتقين | 2 | 30-31. |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | .162 | | |
| الظالمين | 3 | يظلمون | -52<br>-58<br>.144 | 3 | -118-33<br>.111 |
| يؤمنون | 4 | الكافرين | -20<br>-109<br>-125<br>.154 | 2 | .107-27 |
| العليم | 7 | رحيم | -13<br>-83<br>-96<br>-115<br>-128<br>-134<br>.139 | 6 | -18-7<br>-110-47<br>.119-115 |

**جدول إحصائي توضيحي: فواصل الآي في سورتي الأنعام**

يتبين من خلال الجدول الاحصائي أنّ الفاصلة وردت متماثلة ومتقاربة حققت بذلك بعدا صوتيا ساهم في ظهور المعنى وإفهامه وبالتالي أدت وظيفة شكلية ودلالية في آن واحد. ونلمس تناغما بين الفواصل أحدثها وجود قرينة الطباق، ومثال ذلك(يظلمون/يؤمنون)،(الظالمين/ المتقين)، (الكافرين/ المسلمين).

ويمكن أن نلحظ انتماءها إلى حقول دلالية من بينها(صفات الله:رحيم،السميع، العليم،رؤوف،العزيز،الحكيم، قدير)، صفات الكافرين: (يجحدون، يفسدون، يكذبون، يشركون،يمكرون،يستهزءون...)،صفات المسلمين:(يتوكلون، يعملون، تشكرون، يهتدون، يؤمنون، يتقون، يحافظون...).

فالفائدة المرجوة من اتساق وتلاحم فواصل الآي في السّورتين له وظيفة ثلاثية الأبعاد صوتية وجمالية ودلالية، وهذا يسهم في اتساق السورتين.

يتضح من خلال وسائل الاتساق (الترابط المعجمي والترابط النحوي والترابط الصوتي) أنّها وسائل يتوسم بها النّص في بنائه اللّغوي، وبالتالي اتصافه بسمة النّصية مما أدى إلى وضوح معناه وإنتاج دلالته، وهنا تكمن العلاقة بين الاتساق وقدرة النص على إنتاج المعنى، ليسهل على المتلقي فهمه وتأويله.

# ثانيا: الانسجام

يعد الانسجام وسيلة مقابلة لوسيلة الاتساق فهما وجهان متكاملان في الوظيفة. حيث يظهر الانسجام كأبرز العناصر التي أقرّها دي بوغراند، وثانيها من حيث التّرتيب في العناصر النّصية.

## 1- مفهوم الانسجام

### 1-1- المفهوم اللغوي للانسجام

جاء في قاموس المحيط في باب "سجم""سجم الدمع سجوما وسجاما، ككتاب، وسجمته العين- والسّحابة، الماء، وسال قليلا أو كثير أو السّجم بالتحريك: الماء والدمع "[1] وفي لسان العرب"سجم العين والدمع الماء يسجم سجوما وسجاما، إذا سال وانسجم، وانسجمت السّحابة دام مطرها"[2].

والمتفحص لمادة "سجم" يجد بأنّها تدور حول معاني السّكب والسيلان، ودوام المطر مع التتابع.

### 1-2- المفهوم الاصطلاحي للانسجام

وما نجده عند اللسانيين في مفهوم الانسجام"ومن هنا يكون الترابط النّصي أو التماسك النّصي هو وجود علاقة بين أجزاء النّص أو جمل النّص لفقراته؛ لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا، لأنّ هذه العلاقة مفيدة في تفسير النّص فالتماسك النّصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النّص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير النّص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية"[3]. وقد عرض "سعيد حسن بحيري" إلى النتيجة التي توصل إليها (فان

[1]- الفيروز أبادي: قاموس المحيط، ص 749.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص.ص 1762-1763.

[3]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص98.

دايك) في تحليل النصوص إذ يكون ب"رصد أوجه الربط والترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى (أو الأبنية الكبرى).."[1] ومنه"فالتماسك هو الكيفية التي تمكّن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص، ومعها يصبح النّص وحدة اتصالية متجانسة". فلما كان الاتساق هو الاشتغال على المستوى الشكلي كان الانسجام هو الدراسة على مستوى الدّلالي للنص، فالاتساق والانسجام وسيلتان متكاملتان.

بعد التعرف على مفهوم الانسجام اصطلاحا تبرز الدراسة آليات الانسجام والعلاقات التي يحققها. وقد عرض لها (محمد خطابي) في فصله السابع من كتابه "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" عند بسطه لعلم التفسير وعلوم القرآن وبيّن أنّ "المفسرين والمصنفين في علوم القرآن اهتموا بالاتساق الذي يندرج تحته المستويان النحوي والمعجمي وبالانسجام الذي يندرج تحته المستوى الدلالي".[2]

## 2- آليات الانسجام

ينطوي تحت معيار الانسجام مجموعة من الآليات وهي كالآتي ": ([3])

- ✓ **موضوع الخطاب.**
- ✓ **تنظيم الخطاب.**
- ✓ **ترتيب الخطاب.**
- ✓ **العلاقات : (البيان والتفسير/ الإجمال والتفصيل / العموم والخصوص).**

وستتكئ الدراسة على هذه الآليات في توضيح انسجام السورتين .

[1]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص132.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص205.

[3]- المرجع نفسه، ص205.

**2-1- موضـــوع الخطـــاب:** قصـد "محمـد خطـابي" بموضـوع الخطـاب أنّـه" بنيـة دلاليـة تصـب فيهـا مجموعـة مـن الآيـات بتضـافر مسـتمر عـبر متواليـات قـد تطـول أو تقصـر حسب ما يتطلبه الخطاب من إيجاز أو إطناب، أو شرح أو تمطيط."[1]

قـد أشـار إلى أنّ المفسّـرين لم يعرضـوا لصـيغة مصـطلح "موضـوع الخطـاب" ظـاهرا بـل كانـت مسـترة في تفسـيراتهم للقـرآن العظـيم، وهـذا مـا نلتمسـه في تفسـير السّـعدي للآيـة ﴿وَمِـنْهُم مَّـن يَسْـتَمِعُ إِلَيْـكَ وَجَعَلْنَـا عَلَـى قُلُـوبِهِمْ أَكِنَّـةً أَن يَفْقَهُـوهُ وَفِي آذَانِهِـمْ وَقْـرًا وَإِن يَـرَوْا كُـلَّ آيَـةٍ لاَّ يُؤْمِنُـواْ بِهَـا حَـتَّى إِذَا جَـاؤُوكَ يُجَادِلُونَـكَ يَقُـولُ الَّـذِينَ كَفَـرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ أَسَـاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾الآيـة 25 مـن سـورة الأنعـام. قولـه"أي مـن هـؤلاء المشـركين قـوم يحملهـم بعـض الأوقـات، بعـض الـدواعي إلى الاسـتماع لمـا تقـول، ولكنّـه اسـتماع خـال مـن قصـد الحـق واتباعـه، ولهـذا لا ينتفعـون بـذلك الاسـتماع لعـدم إرادتهـم للخـير"وجعلنـا علـى قلـوبهم أكنـة"أي أغطيـة وأغشـية لـئلا يفقهـوا كـلام الله، فصـان كلامـه عـن أمثـال هـؤلاء."و في آذانهـم"جعلنـا" وقـرا" أي: صـمما، فـلا يسـتمعون مـا ينفعهم.﴿ **وَإِن يَـرَوْا كُـلَّ آيَـةٍ لَّا يُؤْمِنُـوا بِهَـا**﴾وهـذا غايـة الظّلـم والعنـاد، إنّ الآيـات البينـات الدالـة علـى الحـق، لاينقـادون لهـا، ولا يصـدقون بهـا، بـل يجـادلون بالباطـل الحـق ليدحضـوه. ولهـذا قـال﴿ **إِذَا جَـاءُوكَ يُجَادِلُونَـكَ يَقُـولُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا إِنْ هَـذَا إِلَّا أَسَـاطِيرُ الْأَوَّلِـينَ**﴾أي مـأخوذ مـن صـحف الأولـين المسـطورة، الـتي ليسـت عـن الله وعـن رسـله، وهـذا مـن كفـرهم، وإلا فكيـف يكـون هـذا الكتـاب الحـاوي لأنبـاء السـابقين واللاّحقـين، والحقـائق الـتي جـاء بهـا الأنبيـاء والمرسـلون، والحـق، والقسـط، والعـدل التّـام مـن كـل وجـه، أسـاطير الأولـين؟"[2] ويمكـن أن يستشـف بـأنّ موضـوع الخطـاب قريـب إلى مفهـوم المتلقـي الـذي يسـتوعب الخطـاب ويحـاول فهمـه انطلاقـا مـن بنيتـه النّصـية لفظـا ومعـنى، فالمفسـر يتكـئ علـى موضـوع الخطـاب في تفسـيره للآيـة الكريمـة وهـذا مـا نلمسـه عنـد المفسّـر السّـعدي إذ يبـيّن

[1]-المرجع السابق، ص180.

[2]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تفسير السعدي، ص 257.

أنّ الكفار كثير الجدال في الكتاب –القرآن الكريم–والحجة الداحضة كونه ليس بأساطير الأولين أنّه على مرتبة مع الحقيقة التي لا تتنافى والموجود عبر الزّمن، من ذكر للأنبياء والرسل. والحجج العقلية التي وردت في شرحه للآية "وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً". وهذا محل الحجة على دلالة الجدال ونتيجة حتمية له.

## 2-2-تنيظم الخطاب

أشار محمد خطابي في هذا الصدد إلى أنّه" يمكن أن نتكئ على منظور الرازي بهذا الخصوص الذي يرى أنّ الخطاب القرآني تحكمه علاقة العام/ الخاص كموضوعات"[1]. كما أورده **فان دايك** في كتابه النص والسياق في حديثه عن ترتيب الحدث وترتيب المتوالية" فإذا كانت الجمل تدل على الأحداث(في عالم الممكن) فإنّ انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الأحداث... وجملة الضوابط التي تحدد الترتيب الطبيعي لجهة اعتبار الأحوال الموصوفة تلخص على الشكل الآتي.

**أ- عام–خاص.**

**ب- كل–جزء/مركب.**

**ت- مجموعة–فئة–عنصر.**

**ث- المتضمن(بشديد الميم وكسرها)–المتضمن(بفتحه).**

**ج- كبير–صغير.**

**ح- خارج–داخل.**

خ- **المالك– المملوك."**[2]

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص، ص181.

[2]– فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013، ص(193، و197،198).

وسيتبنى البحث تنظيم الخطاب مثلما أورده محمد خطابي.حيث يمكن تصنيفه بالدرجة الأولى بحسب شعب الإيمان الست في الجدول الآتي:

| تنظيم الخطاب | | | | |
|---|---|---|---|---|
| شعب الإيمان | سورة الأنعام | | سورة النّحل | |
| | التمثيل | الآية | التّمثيل | الآية |
| **الإيمان بالله.** | قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. | 162 | إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ | .22 |
| **الإيمان بالملائكة.** | وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ | .61 | يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ | .2 |
| **الإيمان بالكتب السّماوية.** | الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ | .20 | وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ | .43 |
| **الإيمان بالرّسل.** | وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ | .48 | وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ | .36 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ | | وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ | |
| **الإيمان باليوم الآخر.** | وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ | .32 | وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ | .38 |
| **الإيمان بالقدر.** | وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ | .59 | وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ | .71 |

**جدول توضيحي: تنظيم الخطاب في سورتي الأنعام والنّحل**

بالإضافة إلى شعب الإيمان يمكن حصر موضوعات سورة الأنعام في مجملها على النحو الآتي:

- التّوحيد.
- الشرك وأهله في الدنيا.
- جزاء المعرضين وهلاكهم.
- التذكير بعقاب المكذبين.
- دلائل القدرة الإلهية في خلقه.
- ذكر حجة إبراهيم عليه الصلاة والسّلام.
- محاجة المشركين وإثبات الألوهية لله وحده .
- أهل الشرك يوم البعث والقيامة.
- ملكوت الله في كونه.
- الفصل في ما أحل وحرّم في الأنعام.
- أساس العقيدة السليمة، وجعل الإنسان خليفة في هذه الأرض.

كما يمكن حصر موضوعات سورة النّحل في مجملها في ما يأتي:

- ❖ موضوعات العقيدة: الألوهية والوحي ويوم البعث.
- ❖ الفصل بين إرادة الله وإرادة البشر في ما يختص بالهدى والضلال(القضاء والقدر).
- ❖ وظيفة الرّسل والأنبياء في أقوامهم.
- ❖ عظمة الخالق وإبداعه ودلائل قدرته وإعجازه.
- ❖ الحلال والحرام.
- ❖ فصل في القول بالكفر بعد الايمان.
- ❖ التوبة.
- ❖ السلوك القويم في العقيدة الاسلامية.( الموعظة الحسنة. والصبر).
- ❖ التقوى من الإحسان.

وبالرغم من هذا التبويب المطوّل لموضوعات السّورتين إلاّ أنهما تبرزان أنّ نص السورتين محبوك ومنسجم إذ يتعلق كل موضوع بسابقه ولاحقه وهذا يتجلى عندما يتتبع المفسّر تفاصيل كل موضوع آية آية.

## 2-3- ترتيب الخطاب.

لعل الفرق بين تنظيم الخطاب وترتيبه "رتّب الشيء يرتّب رتوبا، وترتّب: ثبت فلم يتحرك..و رتبه ترتيبا أثبته"[1] و"نظّم: النّظم، التأليف.."[2] فالترتيب يقتضي التسوية والثبات والاستقرار أما التنظيم فيكون تأليفا ومثاله سبك الجواهر مع بعضها لتشكيل العقد، ومنه نجد ترتيب الخطاب وتنظيمه. ويقع كون ترتيب الخطاب في مدار تنظيم الخطاب إلى أنّه كآلية إجرائية تستلزم النظر في ترتيب الخطاب كما وردت في السّورتين وما لها من أهمية في فهم الآيات السابقة واللاحقة"ولاشك أنّ في ترتيب الوقائع والأحداث في الخطاب أهمية في انسجام الخطاب، وكثيرا ما يؤدي تداخل الترتيب في خطاب ما إلى عدم انسجام الخطاب، وقد اعتنى المفسرون، كل من زاوية اهتمام قلب الترتيب، ومنهم من اهتم بسبب ترتيب الخطاب ترتيبا معينا[3].

فالترتيب يقع على عاتق المفسر فهناك من يرتب الخطاب في السورتين بمقتضى ترتيب الآيات في السورة ومثال ذلك تفسير ابن كثير وتفسير السّعدي وهناك من يتقدم في الترتيب مثل التفسير الكبير حيث يقدم تفسير المناظرة في قوله تعالى﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ ﴾80- الأنعام."فقصة إبراهيم في علم الحجة، والمناظرة لدفع الضرر عن

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص 1574. مادة رتب

[2]- المرجع نفسه، ص4469. مادة نظم.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 181.

الـدين..."[1] ثم جـاء علـى تفسـير قولـه تعـالى ﴿ فَلَمَّـا جَـنَّ عَلَيْـهِ اللَّيْـلُ رَأَى كَوْكَبًـا قَـالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّـا أَفَـلَ قَـالَ لا أُحِـبُّ الآفِلِـينَ. فَلَمَّـا رَأَى الْقَمَـرَ بَازِغًـا قَـالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّـا أَفَـلَ قَـالَ لَـئِن لَّمْ يَهْـدِنِي رَبِّي لأَكُـونَنَّ مِـنَ الْقَـوْمِ الضَّـالِّينَ. فَلَمَّـا رَأَى الشَّـمْسَ بَازِغَـةً قَـالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَا أَكْبَـرُ فَلَمَّـا أَفَلَـتْ قَـالَ يَـا قَـوْمِ إِنِّي بَـرِيءٌ مِّمَّـا تُشْـرِكُونَ﴾ 76-78 الأنعام.حيث قال في تفسير الآيات ابن تيمية"فذكره منكرا لأن الكواكب كثيرة، ثم قال " **فَلَمَّـا رَأَى الْقَمَـرَ** .." "**فَلَمَّـا رَأَى الشَّـمْسَ** " بصيغة التعريف لكي يبين أنّ المراد القمر المعروف والشمس المعروفة، وهذا صريح بأن الكواكب متعددة، وأنّ المراد واحد منها، وأنّ الشمس والقمر هما هذان المعروفان،....والأفول هو المغيب والاحتجاب"[2].ومن الشذرات البيانية في ترتيب الخطاب قوله تعالى ﴿ **وَاللَّـهُ أَخْـرَجَكُم مِّـن بُطُـونِ أُمَّهَـاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُـونَ شَـيْئًا وَجَعَـلَ لَكُـمُ السَّـمْعَ وَالأَبْصَـارَ وَالأَفْئِـدَةَ لَعَلَّكُـمْ تَشْـكُرُونَ. أَلَـمْ يَـرَوْا إِلَـى الطَّيْـرِ مُسَـخَّرَاتٍ فِـي جَـوِّ السَّـمَاء مَـا يُمْسِـكُهُنَّ إِلاَّ اللَّـهُ إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لَآيَـاتٍ لِّقَـوْمٍ يُؤْمِنُـونَ. وَاللَّـهُ جَعَـلَ لَكُـم مِّـن بُيُـوتِكُمْ سَـكَنًا وَجَعَـلَ لَكُـم مِّـن جُلُـودِ الأَنْعَـامِ بُيُوتًـا تَسْـتَخِفُّونَهَا يَـوْمَ ظَعْـنِكُمْ وَيَـوْمَ إِقَـامَتِكُمْ وَمِـنْ أَصْـوَافِهَا وَأَوْبَارِهَـا وَأَشْـعَارِهَا أَثَاثًـا وَمَتَاعًـا إِلَـى حِـينٍ. وَاللَّـهُ جَعَـلَ لَكُـم مِّمَّـا خَلَـقَ ظِـلالاً وَجَعَـلَ لَكُـم مِّـنَ الْجِبَـالِ أَكْنَانًـا وَجَعَـلَ لَكُـمْ سَـرَابِيلَ تَقِـيكُمُ الْحَـرَّ وَسَـرَابِيلَ تَقِـيكُم بَأْسَـكُمْ كَـذَلِكَ يُـتِمُّ نِعْمَتَـهُ عَلَـيْكُمْ لَعَلَّكُـمْ تُسْـلِمُونَ**﴾ الآيات 78-81.من سورة النّحل. هذا الترتيب المتناهي في الدّقة العجائبي، والذي يتسم بالمجمل الدقيق من خروج الإنسان وتميزه بالحواس التي تمكنه من المعرفة ثم ليدرك ما حوله، وهذا إدراك بصري يمكن رؤيته بالعين المجردة والمتمثل في الطير السابح بين الأرض والسّماء، مثلما أنعم عليه نعمة البيت ليسكن فيه "الثّبات والاستقرار"، ثم الترحال، وأنعم الله على الإنسان جلود الأنعام لتقيه حرّ الصيف وقر الشتاء، حيث كانت مرتبة ومنسجمة وهذا يتوقف على قوتها إن صنع منها الجلد، وثم ينتقل إلى

[1]- تقي الدين ابن تيمية: التفسير الكبير،تح: عبد الرحمان عميرة، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت-لبنان، دت، ص203.

[2]- تقي الدين ابن تيمية: المرجع السابق، ص 222.

الظـلال"ظـلال الشـجر"." وَجَعَـلَ لَكُـم مِّـنَ الْجِبَـالِ أَكْنَانًـا " أي حصـونا ومعاقل،كمـا وَجَعَـلَ لَكُـمْ سَـرَابِيلَ تَقِـيكُمُ الْحَـرَّ" وهـي الثيـاب مـن القطـن والكتـان والصـوف وَسَـرَابِيلَ تَقِـيكُم بَأْسَـكُمْ .كالدروع من الحديد المصفح ..."[1]

فـالنّعم مرتبـة في السـورة منـذ أن كـان الإنسـان في رحـم أمّـه إلى أن يشـب ويشـتد عـوده. وهـذا إن دل علـى شـيء فإنّمـا يـدل علـى تـآلف محتـوى السّـورتين الكـريمتين؛ أي يـدل علـى انسجام الخطاب القرآني تنظيمه.

## 2-4- العلاقات

اكتسـى مصـطلح العلاقـة اتنشـارا واسـعا في المعرفـة الأدبيـة والنقديـة، فلطالمـا ذكـر هـذا المصـطلح ليبـيّن الرابطـة بـين أمـرين أو أكثـر، لوجـود صـلة بينهمـا أو أمـر جـامع بـين طـرفين أو شيئين.

والمقصـود في هـذا الموضـع مـن البحـث" أنـواع العلاقـات الـتي يـرى المفسـرون أنّهـا قائمـة بـين آيـات متجـاورة أو متباعـدة، وهـي علاقـات تتجـاوز النظـر إلى الارتبـاط الشـكلي إلى مـا هـو أعمـق"[2]. أي العلاقـة لا تكـون علـى مسـتوى العناصـر الشـكلية مـع بعضـها البعض فحسـب، بل تتعداه إلى علاقة العناصر الشكلية والدلالية وهو ما يحقّق الانسجام.

## 2-4-1- البيان والتفسير

اهـتم ابـن عاشـور شـأنه شـأن المفسـرين بعلاقـة البيـان والتفسـير، وهـذا لتوضـيح المعـنى الـدلالي لسـور القـرآن الكـريم. ومنـه بيـان التفسـير"وهـو بيـان مافيـه خفـاء مـن المشـترك، أو المجمـل، أو الخفي،كقولـه تعـالى."أقيمـوا الصـلاة وءاتـوا الزكـاة واركعـوا مـع الـرّاكعين"البقـرة:43،

[1]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4،ص345.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النّص، ص 187.

فإنّ الصلاة مجمل، فلحق البيان بالسنة، وكذا الزكاة مجمل في حق النّصاب والمقدار، ولحق البيان بالسنة"[1]، ومنه البيان وتفسير إيضاح ما أشكل أو أجمل.

وباستقراء تفسير التحرير والتنوير من خلال تفسير سورة النّحل تبين أنّه احتوى على نوع واحد وهو النوع الجملي؛ حيث يأتي اللفظ اللاحق بيانا للآية. وهذا راجع لأنّ المفسر ينظر إلى النّص (الآية) نظرة كلية في توضيح معناها وإيراد دلالتها المستنبطة منها .

منه قوله تعالى" سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ مستأنفة استئنافا ابتدائيا لأنّها المقصود من الوعيد إذ الوعيد والزجر إنما كان لأجل إبطال الإشراك فكانت جملة " أتى أمر الله كمقدمة وجملة سبحانه وتعالى عما يشركون" كالمقصد و(ما) في قوله عما يشركون" مصدرية. أي عن إشراكهم غيره معه. وقرأ الجمهور" يشركون"بالتحية على طريقة الالتفات، فعدل عن الخطاب ليختص التبرؤ من شأنهم أن ينزل وعن شرف الخطاب إلى الغيبة. وقرأ حمزة والكسائي بالمثناة الفوقية تبعا لقوله فلا تستعجلوه...كان استعجالهم بالعذاب استهزاء بالرّسول صلى الله عليه وسلم وتكذيبه، وكان ناشئا عن عقيدة الإشراك التي من أصولها استحالة إرسال الرسل من البشر."[2]

والملاحظ أنّ علاقة البيان، بين عنصرين داخل نفس الآية، حتمية بين وقوع الأمر والشّرك، وردّ عليها الله سبحانه وتعالى بما ينقضها،" يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها بصيغة الماضي الدال على التحقيق و الوقوع لامحالة"[3].

مما يعني أنّ العلاقة بين المبيّن والمبين وطيدة من خلال التفسير والبيان وعليه أنتجت دلالة النص وتبينت قدرة النص على إنتاج المعنى من خلال إبراز العلاقات الدلالية الكامنة فيه وهذا ما يتوافق مع وسيلة الانسجام.

[1]- الجرجاني: كتاب التعريفات، ص85.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م،ج 14، ص 98.

[3]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4-ص.323

ويستنتج مما سبق أنّ علاقة البيان والتفسير أدت إلى انسجام النّص بوضوح معناه وعليه فإنّ وسيلة الانسجام كبنية لغوية أسهمت في تحقيق التماسك الدلالي للسّورتين.

## 2-4-2- المجمل والمفصل

ورد في تعريف المجمل" هو ما خفي المراد منه، بحيث لايدرك بنفس اللفظ إلا ببيان من المجمل، سواء كان ذلك لتزاحم المعاني المتساوية الإقدام، كالمشترك، أو لغرابة اللّفظ، كالهلوع، أو لانتقاله من معناه الظاهر إلى ماهو غير معلوم، فترجع إلى الاستفسار، ثم الطلب، ثم التأمل".[1] فالمجمل ماكانت دلالته غير واضحة في صريح لفظه، وكان لابد من تبيان دلالته. ومثال **المجمل** في قوله تعالى" وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ"الآية 84 من سورة الأنعام.

وورد في تفسير الآية""ومن ذريته" يحتمل أنّ الضمير عائد إلى نوح، لأنّه أقرب مذكور، ولأنّ الله ذكر مع من ذكر لوطا، وهو من ذرية نوح، لا من ذرية إبراهيم لأنّه ابن أخيه. ويحتمل أنّ الضمير يعود إلى إبراهيم لأنّ السّياق في مدحه والثناء عليه ولوط-وأن لم يكن من ذريته-فإنّه ممن آمن على يده، فكان منقبة الخليل وفضيلته بذلك، أبلغ من كونه مجرد ابن له".[2] فالملاحظ بأنّ لفظ ذريته هي المبهم هنا ولا تتبين إلا بوضعها في سياقها الخاص بها أي سياق الآيات، لكشف حقيقة إبهامها ومعناها الحقيقي.

هذا تبيان المجمل أما المفصل ويطلق عليه مصطلح المبين" ما يفرّق بين الشيء وما يشاكله، فهو دلالة على المعنى المراد على سبيل البَسْطِ والتفصيل."[3] وهذا لوضوحه وجلائه، فلا يختلف فيه اثنان كالشّمس والقمر والسّماء والأرض.

---

[1]- الجرجاني: كتاب التعريفات، ص 322.

[2]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تفسير السعدي، ص267.

[3]- محمد بكر اسماعيل: دراسات في علوم القرآن، ص232.مكتبة مشكاة الاسلامية.

ومثال ذلك في قوله تعالى في سورة النحل﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ. خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ. وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ. وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾الآيات 1-8 .

وفي هذه الآيات البيّنات تفصيل لإحدى النّعم المذكورة في سورة النّحل، ألا وهي وظيفة الأنعام؛ فهي من بين المسخرات الربانية للإنسان حتى ينتفع بها، ويبلغ مقاصده بها، ويحمل عليها حاجته، ويأكل منها وفيها منافع جمة. ومنها يمكن القول أنّ معرفة المجمل والمفصل يسهم بشكل كبير في إماطة اللثام عن الدلالة المبهمة والتمعن في الدلالة الواضحة، وهذا ما يجعل من القرآن منسجما كما كشفت عن ذلك السورتان.

## 2-4-3- المناسبة والتناسب

ومن العلاقات التي تعمل على فهم حصيف لدلالة السّورتين نجد المناسبة والتناسب؛ فالمناسبة في الاصطلاح مثلما عرض لها الإمام بكر بن العربي بقوله"ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[1] فالملاحظ للتعريف يجد بأنّ ارتباط آيات السّورة الواحدة، والسّور مع بعضها البعض تشكل تلاحما منسجما ومتسقا في آن واحد. ويمكن استجلاء ذلك في سورة الأنعام فنجد عنوان السّورة-الأنعام- موجود في متن السورة ذاتها في قوله تعالى﴿ وَقَالُواْ هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ الآية 138 من سورة الأنعام.

[1]- بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مج1،ص 62.

فتكرار اللّفظة ثلاث مرات لتناسبها وعنوان السورة. من ثمة نجد التناسب موجود بين فاتحة السّورة وخاتمها في قوله تعالى" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ" الآية 1 سورة الأنعام. وقوله﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية 165 من سورة الأنعام، فبدأت السّورة بحمد ذات الله العليا، وبكفر الإنسان بنعمة الله، وانتهت السورة بجعل الإنسان خليفة في هذه الأرض، وابتلاء الله وهو شديد العقاب لمن كذّب به وبأنعمه، وغفور رحيم لمن اتبع هديه وإحسانه. فهذا من القوانين الربانية التي شرعها للإنسان إما أن يعمل بها فينجو أو يكفر بها فيزل.

نلتمس التناسب في سورة النّحل بين عنوانها ومتنها في قوله تعالى ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** ﴾ 68.أمّا عن المناسبة بين أوّل السّورة في قوله تعالى ﴿ **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ الآية 1 سورة النّحل.وآخرها في قوله" إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ "الآية 128. فالمناسبة قائمة لوجود علاقة وطيدة بين نجاة المتقي وقرب السّاعة ودنّوها، ولا يظفر بحين الجزاء إلاّ المحسنون، وكما أنّ الله يخبرنا عن الساعة آتية لامفر وهي من سننه الكونية، ولكنه جلّ وتعالى سيحفظ عباده المحسنين في هذه الدنيا وسعيهم مشكور في الآخرة .

وتكشف لنا السورتان عن تناسب بينهما –تناسب بين سورة الأنعام وسورة النّحل– وذلك من خلال ذكر "الأنعام" في السورتين كما ذكر "الخليل إبراهيم عليه السلام"، وهذا من لطائف كلمة الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه، ففي سورة النّحل حيث ذكرت الأنعام ثلاث مرات(3) في الآيات 5، و66، و80 على التوالي والترتيب، كما نجد ذكر اتباع ملة سيدنا إبراهيم في الآية 123 من سورة النّحل بعدما حاجه قومه في سورة الأنعام في الآية 80.

فالمناسبة والتناسب بين آيات السّورة الواحدة وبين السورتين تجعلها كلا متكاملا منسجا وهذا ما يفيد كون القرآن متسقا لفظا منسجما معنى، فالبنية اللّغوية للسورتين تكشف مدى تلاحم أجزاء القرآن الكريم تنظيما وترتيبا مجملا ومفصلا، وإحكامه وبيانه وهذا تم توضيحه من خلال وسائل الاتساق وآليات الانسجام.

# ثالثا: التماسك التداولي

يمكن للسائل أن يستفسر عن المصطلح "التماسك التداولي"، فالمعهود عند أهل الاختصاص اللّغوي التّماسك النّصي، والمقصود منه-التماسك النّصي- التحام النّص في لفظه ودلالته، والذي يتم بين العناصر اللّغوية؛ أي بين عنصر لغوي وعنصر لغوي آخر على مستوى الشكل-التّماسك الشكلي- والذي يطلق عليه الاتساق، وعلى المستوى الدلالي-التماسك الدلالي-وهو ما يصطلح عليه الانسجام.

فانتقل بذلك مصطلح "التماسك" من اللّسانيات النّصية إلى اللّسانيات التداولية"ويلاحظ هنا إدراج دور التداولية اللّغوية إلى جوار النّحو والدلالة، وكما أشرت فالعلاقات بين التداولية ومفاهيم الموقف والمقام والاتصال والنّص علاقات وثيقة، فهي تعنى بالعلاقة بين بنية النّص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم"[1].

ومنه فالتماسك التداولي هو العلاقة المرجوة بين العناصر اللّغوية وعناصر غير لغوية"سياق الموقف" وهذا يفسر لكونه" لم يعد يكتفى بعلم يدرس العناصر اللّغوية فحسب بل لوحظ أنّ العناصر غير اللغوية لا تقل أهمية عن العناصر اللغوية.

وبالتالي يجدر إدراجها في الوصف ولا يتوقف علم النّص على ما يقدمه النّحو من وصف دقيق للنّظام اللّغوي المجرد، بل يبحث عن كيفية اكتساب هذا النّظام وتحديد القواعد والعمليات المعرفية التي يتم ذلك من خلالها، ويبحث أيضا القواعد والاستراتيجيات التي تحكم عمليات إنتاج النصوص وفهمها.

ويراعى في دراسة الأشكال النصية جوانب اتصالية وتداولية وأسلوبية ونحوية بصورة حتمية"[2] . ولهذا كانت الضرورة ملحة لدراسة جوانب تتعلق بالنص منها سياق المقام.

[1]- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، مكتبة لبنان، ط1، القاهرة، 1997.ص، 124.125.

[2]- المرجع نفسه، ص 148.

## 1- السّياق؛حد المصطلح ووظيفته

يسهم في عملية التواصل عناصر غير نصية من ضمنها الموقفية والقصدية. وهي تتعلق بمتلقي النص وقائله، ولأنّ البحث في السياق الداخلي والخارجي من أهم القضايا التي كانت ولا زالت تشغل الساحة اللغوية من أجل استيعاب المسائل والأغراض التي يتضمنها القرآن الكريم، وأنّه يفضي إلى معرفة مقاصد المتكلم ويضبط فهم المتلقي وهذا لا يتم إلاّ من خلال معرفة جوانب السّياق؛ معرفة أسباب النزول أي معرفة المكي من السّور والمدني إذا كان النص المدروس هو القرآن الكريم،حيث يؤكد "ابن تيمية" أن منشأ الغلط هو إهمال دلالة السّياق بقوله "... وأما التفسير بمجرد ما يحتمله اللفظ عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين لاسيما ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية".[1]

فيبّين بذلك أنّ ورود الاحتمال اللّغوي وحده ليس كفيلا بالإصابة؛ أي لا يمكن تفسير النّص والذي منشأه اللّفظ في معزل عن كل ماله علاقة به سواء أكانت هذه العلاقة داخلية أم محيطة بمعالم النّص. وإنّما لا بد من اقترانه بدلالة السّياق، حتى يتعين المراد من هذه الاحتمالات اللّغوية وتفهم فهما صحيحا، ثم يواصل حديثه حيث يعتبر السّياق منشأ لفهم الدلالة فيقول:" فإنّ الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية".[2] ومن خلال هذا القول يتبين ما يلي:

- علاقة الدلالة بالسياق: بحيث يمكن أن تتشكل الدلالة وتتضح أكثر من خلال سياقها.
- القرائن المساهمة في تشكل المعنى وفهم النّص منها القرائن اللفظية ومنها القرائن الحالية.

[1]- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، ط3، دار القرآن الكريم، بيروت، 1989م، ص82.

[2]- المرجع نفسه، ص83.

وتعرض الدراسة للتماسك التداولي بعده أيضا وسيلة غير لغوية نتوسل بها لبيان معالم النص وفهمه استنادا إلى عنصر السياق الذي يتشكل فيه النّص لأنّ" العلاقة بين النص والسّياق علاقة جدلية متبادلة، فالمعنى يتخلق من خلال التفاعل بينهما."[1]

ومنه وجود علاقة بين تماسك العناصر اللغوية التي تشكل اتساق وانسجام النّص مع تماسك العناصر غير اللغوية أي تفاعل العناصر النصية مع السياق لإنتاج الدلالة وفهم المعنى وتفسيره. وهذا ما أطلق عليه علماء الدلالة بالمعنى السياقي، والقصد به المعنى الذي يستخرجه المتلقي من الكلام استنادا للسّياق الذي يعد" بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه "[2]

من خلال هذا التعريف تتبين أهمية السّياق في أداء النّص لوظيفته الدلالية وذلك" بطريقة سياقية تتحكم فيها القرائن الحالية التي تصاحب عملية الكلام إلى جانب القرائن الخاصة بنظام اللّغة التي يدركها المتلقي عبر معرفته بذلك النظام."[3]

فالسّياق بهذا المفهوم الوظيفي هو عنصر هام في ميدان التداولية التي تعنى ب"دراسة خضوع القضايا للسياق ...لأنّ السياق الذي تخضع له الجمل هو الذي يستعمل في تحليل أفعال اللغة "[4].

يتبين أنّ دراسة النّص اللغوي وفهمه فهما عميقا يحتاج معرفة بالعوامل السياقية، فالسياق يفسر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها الإبلاغية، ودلالة النّص تنكشف من خلال تحليل بنائه اللغوي أولا ومن خلال العودة إلى سياق إنتاجه ثانيا.

وفي القرآن الكريم تنبئ مؤلفات أعلام التفسير وأصول الفقه وعلوم القرآن عن وعي متقدم بحقيقة انسجام النّص القرآني مع واقعه الخارجي، واتساقه في بنائه الداخلي، وذلك من خلال استنباط العلاقة الموجودة بين النّص والسّياق الذي أنزلت فيه سور القرآن الكريم؛

---

[1]- عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص76

[2]- رمزي البعلكي: معجم المصطلحات اللغوية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ص119.

[3]- خلود العموش: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ص30.

[4]- فرانسواز أرمينو: المقاربة التداولية، ص49.

وعليه برزت موضوعات لديهم تتعلق بظروف التنزيل فمنها ما اتصل بالسياق الخاص أو سياق الموقف وتمثلت في أسباب النزول، ومنه يعرض السؤال ما علاقة عالم النّص (البنية اللغوية ) بالعالم الخارجي (السّياق العام والسّياق الخاص ) ؟ وما هي ملامح كل من المكي والمدني في السورتين ؟

وللإجابة عن التساؤل ستضع الدراسة السورتين –الأنعام والنّحل –وعلاقتهما بالسياق من خلال بعدين هما:السياق العام (المكي والمدني ) وسياق الموقف (أسباب النزول).

## 2- السياق العام (المكي والمدني )

أثيرت مسائل عديدة حول مسألة معرفة المكي من المدني بين العلماء وأهل الاختصاص وخاصة الطريقة التي يعرف بها كليهما، وبما أنّ الدراسة ليست في صدد إيراد هذا الخلاف، ستورد قول السيوطي الذي يفصل المسألة ببيان اصطلاحات الناس حيث يقول في الفصل بينهما "أعلم أنّ للناس في ذلك ثلاث اصطلاحات: أحدهما أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة،" ويدخل في مكة وضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية والمدينة وضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع»_ والثاني _ وهو المشهور _أنّ المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن كان بمكة.- والثالث أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة"[1].

وبما أنّ اصطلاح جمهور العلماء يرى أنّ سورة الأنعام نزلت بمكة ليلا"عن ابن عباس قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة واحدة" [2] فإن سورة الأنعام مكية، أما ترتيبها في المصحف فرتبتها (06) من مجموع (114) من سور القرآن كله.

[1]- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج1، ص9.

[2]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج3-ص 147.

قد استثنى علماء علوم القرآن بعض الآيات منها وقالوا بأنها مدنية وأفردوا لها جزءا من مؤلفاتهم مخصصا لمعرفة المكي والمدني، واصطلحوا عليها"الآيات المدنيات في السّورة المكية"[1].أو"ما استثنى من سور المكية"[2].

ومنه "قال ابن الحصار"استثنى منها تسع آيات، ولا يصح به نقل خصوصا أنّها نزلت جملة" قلت: قد صحّ النقل عن ابن عباس باستثناء ...الآيات الثلاث151-153 كما تقدم، و البواقي 91....21-،93-.....20-114..."

فهي مدنية كما وضحها السّيوطي.

أما سورة النّحل فهي مكية بإجماع العلماء وعدد آياتها 128 آية وترتيبها 16 من أصل 114 سورة من المصحف.

ولعل اختلاف العلماء على هذا النّحو في معرفة المكي من المدني في السّورة الواحدة يعود لأسباب عدة من أهمها الروايات المذكورة من طرف الصحابة، وخصائص أسلوب الآية أو السّورة التي ورد فيها سبب نزول، لأنّ للقرآن المكي خصائص تختلف عن القرآن المدني، ومن جملة هذه الخصائص ما يلي:

## 2-1- خصائص المكي"[3]

1. كل سورة جاء فيها بيان حال النبيين أو الأمم والقرون الأولى فهي مكية وذلك أمر تقضيه طبيعة الدعوة الإسلامية في تلك الفترة.
2. كل سورة فيها «كلا» فهي مكية.
3. كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

---

[1]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1985م، ص 299.

[2]- السيوطي: الاتقان في علوم القرآ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ص93.

[3]- أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ط2، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة-الجزائر، 1988م، ص59_60.

4. كل سورة يقع التركيز فيها على العقيدة وأمور التوحيد وأركان الإيمان كاليوم الآخر والملائكة والنبيين فهي مكية".

## 2-2- خصائص المدني"[1]"

1. كل سورة نزلت فيها أحكام الفرائض أو الحدود والقصاص أو الجهاد فهي مدنية.
2. كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية.
3. كل سورة فيها الرد على أهل الكتاب ومخاصمتهم فهي مدنية.
4. السّورة المدنية تمتاز في الغالب بطول الآيات وتتضمن أحكاما شرعية كالعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية..."

ويفصل الزركشي في هذه المسألة وضوابطها على أنّها" ترد على سبيل التغليب والرجحان لا التحديد القاطع الذي لا يقبل التخلف أو الاستثناء"[2].

[1]- أمير عبد العزيز: المرجع السابق، ص61.

[2]- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت-لبنان،ط2، ج1، ص190.

## 2-3- قرائن المكي والمدني في السورتين

| قرائن المكي | رقم الآية | | قـــــرائن | رقم الآية* |
|---|---|---|---|---|
| | سورة الأنعام | سورة النحل | المدني | سورة الأنعام |
| _بيـــان حـــال النبيـــــــين الســـــــابقين والأمـــــــم والقـــــــرون الأولى. | 6-10-22-<br>24-25-<br>27-30-<br>31-.<br>من 34-38-<br>42.-43-<br>48-49-<br>53-66-<br>68-70-<br>74-إلى80من<br>82-86-<br>89-<br>106.101-<br>112-123-<br>124- | 26-27-29-<br>34-35-36-<br>37-43-44-<br>45-47-61-<br>62-63-64-<br>76-82.<br>84.-الى89.<br>112-113-<br>118.<br>120الى 124 | قرينـــــــة الأحكـــام والفرائض. | / |
| _قرينـــــــة «كلا». | 84 | / | قرينـة ذكـر المنافقين. | 20-21-93. |
| قرينة"السجدة | | 50 | قرينـة الـرد علـى أهـل | 151-152-<br>153-.91— |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | الكتـــــاب ومخاصمتهم | 114-163 |
| **_ التركيـــــز علـى العقيـدة وأمـــــــور التوحيد.** | 1-الى5.<br>13الى19.<br>29الى33.<br>55-.<br>56الى 61.<br>65.-95-<br>101-103-<br>149- | 1-الى25.-<br>40-51.<br>51الى60.<br>70-الى75.<br>77-الى81.<br>90الى105.<br>125الى128. | قرينـة طـول الآيات | طـول آيـات هـذه كـان نسـبيا السـورة وهنـــا يكـــون الاســـــتناد إلى الروايـات ولـيس إلى القرنيـــة وعليـــه فالسورة مكية. |

**جدول احصائي توضيحي: قرائن المكي والمدني في سورتي الأنعام والنّحل**

والملاحـظ مـن الإحصـاء أنّ آيـات المكـي تفـوق آيـات المـدني في السّـورتين، وعليـه فلـو أخـذ بهـذه الملامـح فقـط لتبـيّن أنّ السـورتين مكيتـان، ولكـن الفيصـل في هـذا روايـات الصّـحابة وقـد ورد ما يدل على أنّ السورتين مكيتان بالإجماع.

اسـتناد إلى هـذه الخصـائص والقـرائن سـيتم توضـيح كيفيـة أداء السـياق الخـارجي المحـيط بالآيـة إلى أداء وظيفـة الـنّص الدلاليـة، ومنـه قدرتـه علـى إنتـاج معـنى الآيـة، وكيـف سـاهمت هـذه القـرائن في وضـوح دلالـة السّـورة، إذ تعتـبر التفرقـة بـين المكـي والمـدني مـرحلتين هـامتين سـاهمتا في تشكيل النّص سواء على مستوى المضمون أو مستوى التركيب والبناء.

ولمعرفـة مـدى أهميـة بعـد المكـي والمـدني في تشـكيل التماسـك التـداولي كوسـيلة مـن وسـائل فهـم القـرآن الكـريم وتآلفـه سـيكون للتمثيـل دوره الفعـال ويـأتي هـذا لبيـان أهميـة ودور السـياق في التماسك التداولي للسورتين الكريمتين.

وتم انتقاء الآية 13 من سورة الأنعام كأنموذج لبيان ملامح المكي في السّورة وذلك استنادا إلى أكثر من قرينة منها قرينة التركيز على العقيدة وأمور التوحيد التي تتوافق مع المحور الرئيسي للسّورة ويوضح المثال أن النّص لا يمكن فهمه إلا برده إلى سياقه العام وهذا ما يعبّر عنه بالقول" إنّه لا يكفي فهم المعنى المعجمي أو النظام النحوي أو الصرفي أو الصوتي للغة إذا كان المقام غير مفهوم، فالمقام يعد بمثابة الضوء الكاشف الذي لابد من استصحابه عند الوقوف على المعنى"[1]

## 3- التماسك التداولي للسورتين

## 3-1- التماسك التداولي للآيات المكية

مما سبق يبرز دور التماسك التداولي في توضيح معنى الآية وتقريبه للأذهان لأنّ بعض الآيات لا يمكن فهمها فهما دقيقا وصحيحا إلاّ في إطار معرفة سياقها العام، ولا يرجع ذلك إلى صعوبة ألفاظها، وإنّما إلى ما يمكن أن يترتب على الفهم الحرفي المباشر لهذه الألفاظ وذلك بالنظر إلى ظاهر الآية فقط، وهذا ما سيوضّحه الأنموذج المختار من الآيات التي ورد فيها سبب نزول قوله تعالى" وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" الآية 13 من سورة الأنعام.

وجاء في تفسير الآية لابن عاشور قوله"جملة معطوفة على الله من قوله"قل لله"الأنعام-12، الذي هو في تقدير الجملة، أي ما في السّموات والأرض لله، وله ما سكن. والسّكون استقرار الجسم في مكان، أي حيز لا ينتقل عنه مدة، فهو ضد الحركة، وهو من أسباب الاختفاء، لأنّ المختفي يسكن ولا ينتشر، وإلا حسن عندي أن يكون هذا كناية عن الخفاء مع إرادة المعنى الصريح...فلما أعلمهم بأنّه يملك ما في السّموات والأرض، عاطف عليه الإعلام بأنّه يملك ماسكن من ذلك لأنّه بحيث يغفل عن شمول ما

[1]- المهدي ابراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري للنشر، بنغازي-ليبيا، 2011م، ص130.

في السّموات والأرض إياه لأنّ المتعارف بين الناس إذا أخبروا عن الأشياء بحكم أن يردوا الأشياء المعروفة...لتقرير عموم الملك لله تعالى بأنّ ملكه شمل الظاهرات والخفيات، ففي هذا استدعاء ليوجه والنّظر العقلي في الموجودات الخفية وما في إخفائها من دلالة على سعة القدرة وتصرفات الحكمة الإلهية"[1]. وبالاستناد إلى تفسير الآية فتركيب "وله ماسكن في اللّيل والنهار"، من البيان البديع حيث خفي المعنى لولا توضيحه وخفي المقصود لولا تبيانه على شق الدلالة وإعمال العقل في هذه الآية الكريمة لفهمها فهما صائبا. ولقد قيل في سبب نزولها"قوله تعالى: وله ما سكن في اللّيل والنّهار أي ثبت، وهذا احتجاج عليهم أيضا. وقيل نزلت الآية لأنّهم قالوا :علمنا أنّه ما يحملك على ما تفعل إلا حاجة، فنحن نجمع لك من أموالنا حتى تصير أغنانا؛ فقال الله تعالى: أخبرهم أنّ جميع الأشياء لله، فهو قادر على أن يغنيني،... و"هو السّميع" لأصواتهم "العليم" بأسرارهم"[2].

فهذا المعنى لم يتضح من الآية لوحدها بل اتضح من سياقها الذي نزلت فيه وهنا يظهر دور التماسك التداولي كوسيلة من وسائل فهم دلالة الآيات وكذلك في إبراز قدرة السياق على إنتاج معنى النص وبيان معناه الصحيح.

حيث أسهمت خصائص المكي في بيان هذه السمة من خلال موضوع الآية ألا وهو توحيد الله عزّ وجل بنفي صفات النقصان لذاته الإلهية وكمال قدرته في خلائقه.

وهذا يؤكد أنّ السياق العام الذي رافق النّص من أهم الأساسيات لفهم السورة من القرآن الكريم وبالتالي إبراز العلاقة بين النص والسياق.

## 3-2- التماسك التداولي للآيات المدنية

اتضح سابقا بأنّه يوجد خلاف بين علماء علوم القرآن حول الآيات المدنية التي وردت في سورة الأنعام، ولتجنب هذا الخلاف اعتمدنا في الدراسة النّص الذي أورده السيوطي في

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص129.

[2]- أبي عبد الله الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص396.

كتابه الإتقان في علوم القرآن والذي ذكر آنفا في هذا الجزء من الفصل.حيث استثنى السيوطي الآيات التالية (20_(21_91 93)_114-151-152-153-163.

وبالإمكان أن نستدل بأحد الآيات المدنية وهي الآية 20 من سورة الأنعام ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾. فقد ورد في تفسيرها "يَعْرِفُونَهُ أي يعرفون محمدا بنعته في كتابهم. وَمَنْ أَظْلَمُ أي لا أحد مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً بنسبة الشريك إليه أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ القرآن. نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا توبيخا. كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أنهم شركاء لله. فِتْنَتُهُمْ كفرهم، والمعنى المراد: ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه أعمارهم، وقاتلوا عليه، وافتخروا به. ويجوز أن يكون المراد: ثم لم يكن جوابهم ومعذرتهم إلا أن قالوا، فسمي فتنة لأنه كذب. كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ بنفي الشرك عنهم. وَضَلَّ عَنْهُمْ وغاب عنهم. ما كانُوا يَفْتَرُونَ أي يفترونه على الله من الشركاء، يفترون ألوهيتها وشفاعتها."[1]

وكان السبب في نزول هذه الآية"كانت الآيات السابقة بسبب سؤال موجه من المشركين لليهود والنصارى عن صفة محمد عليه الصلاة والسلام، فأنكروا دلالة التوراة والإنجيل على نبوته، فبيّن الله تعالى فيما سبق أن شهادة الله على صحة نبوته كافية في ثبوتها وتحققها، ثم بيّن في هذه الآية أنهم كذبوا في قولهم: إنا لا نعرف محمدا عليه الصلاة والسلام لأنهم يعرفونه بالنبوة والرسالة كما يعرفون أبناءهم لما روي أنه لما قدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام: أنزل الله على نبيه هذه الآية، فكيف هذه المعرفة؟ فقال: يا عمر، لقد عرفته فيكم حين رأيته كما أعرف ابني، ولأنا أشدّ معرفة بمحمد مني بابني لأني لا أدري ما صنع النساء، وأشهد أنه حق من الله تعالى "[2]. ومن هنا فقرائن الآية المدنية توضح إنكار المشركين للرسول محمد-صل الله عليه وسلم-، ويثبت الله سبحانه وتعالى نبوته في سياق هذه الآية الكريمة.

[1]- وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط10، دار الفكر، دمشق،2009م. مج4،ج6، ص169.

[2]- المرجع نفسه.

فمن خلال التفسير تبين أنّه ردّ على أهل الكتاب –الإنجيل والتوراة– على معرفتهم لصفات النبي محمد صل الله عليه وسلم وإنكارها. فمعرفة السائل للنص اللغوي وألفاظه فحسب لا يكتمل وإنّما يحققها السياق الخارجي للنص (الآية الكريمة) معنى ذلك النص يحتاج إلى سياقه والمحيط به لوضوح معنى الآية وتقريبها إلى الذهن وهذا ما ذهب اليه شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله"معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[1].

ومربط القول تكون خاصية من خصائص القرآن بآياته المدنية، – وهي الرد على أهل الكتاب_ ومن هذا المنطلق تتجلى العلاقة بين النص والسّياق جسدت تماسكا تداوليا في النص مما أدى إلى تفسير قدرة النص وسياقه على زيادة وضوح المعنى العام للسورتين.

[1]– موسى ابراهيم الابراهيم: بحوث منهجية في علوم القرآن، ط2، دار عمار، الأردن، 1996م، ص 31.

## خلاصة الفصل

يهدف هذا الفصل إلى بيان تماسك العناصر اللغوية وغير اللغوية في نموذجين من القرآن الكريم وهما سورتا الأنعام والنّحل، حيث توافرت عناصر التماسك النصي *الاتساق وأدواته والانسجام وأشكاله* في السورتين. وبصفة عامة فالسورتان متماسكتان في البناء والدلالة-الترابط اللفظي والتماسك الدلالي- معا وهذا ما بينته الدراسة التطبيقية لعنصري الاتساق والانسجام في سورتي الأنعام والنّحل، مثلما تحققت في السورتين عناصر التماسك التداولي من خلال دراسة معطيات السّياق؛ بمعرفة أسباب النزول وسياق الحال، حيث اعتمد المفسرون على القرائن اللغوية الموجودة في السورتين لمعرفة قصد الخطاب وتحديد المعنى المراد، ولكون الدلالة المعجمية اللغوية للألفاظ تكون قاصرة في بعض الأحايين فلابد من العودة إلى سياق السورتين. فينبغي لفهم السورتين فهما صحيحا معرفة سياق الحال والظروف المحيطة، ليوصلنا سياق الحال إلى الدلالة المرجوة المقصودة والمحددة بعينها دون سواها حتى لا يقع اللبس والالتباس لتفسر وتفهما فهما صحيحا.

# الفصل الثالث: الإحالة في سورتي الأنعام والنّحل

## أولا: الإحالة درس اصطلاحي

## ثانيا: الإحالة إلى العلامات الكونية

## ثالثا: العناصر الإحالية

# أولا: الإحالة والمرجع

يتماسك النّص إذا توفرت عناصر النّصية الاتساق والانسجام كما سلف التطرق إليها في الفصل الثاني، ولما كان البحث في لسانيات النّص هو بحث جوهري في كل ماله علاقة بالنّص كان لزاما البحث في الإحالة كإحدى الوسائل لتحقق نصية النّص.

## 1-مفهوم الاحالة REFERNCE

### 1-1- الإحالة لغة

إذا كانت الألفاظ تحيل إلى مراجع أو ما اصطلحنا عليه بالعلامات الكونية كان لزاما البحث في هذه العلاقة والذي لا بد أن يأخذ قسطا من الأهمية هو الآخر، حيث نجد في قاموس لسان العرب"وحال الشّيء نفسه يحول حولا بمعنيين، يكون تغيرا ويكون تحوّلا..حال الشّخص يحول إذا تحوّل..والحائل المتغير اللّون، يقال رماد حائل، ونبات حائل، ورجل حائل اللّون، إذا كان أسودا متغيرا،.. وتحوّل أيضا أي احتال من الحيلة، وتحول تنقل من موضع إلى آخر، والتحوّل التنقل من موضع إلى موضع"[1].كما ورد "وتحوّل عنه، زال إلى غيره، والحائل المتغير اللّون،وحالات الدهر وأحواله:صروفه."[2]"والشيء أو الرجل: تحول من حال إلى حال....وفلان الشيء إلى غيره أحاله[3].

ومنه يستقى من المفهوم اللغوي لمادة "حول" كما أجمعت عليها قواميس اللغة العربية أنّها تأخذ معاني الرد والتصيير والعودة والانتقال والتغيّر.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص 1056.

[2]- قاموس المحيط، ص425،424.

[3]- المعجم الوسيط، ص 209.

## 1-2- الإحالة اصطلاحا

لا يمكن للإنسان أن يفكر دون توظيف لهذه الوسيلة النّصية حيث عرض علماء النّص الإحالة كوسيلة من وسائل الاتساق تحت مجموعة من المصطلحات منها؛ مصطلح الإحالة وظهر عند **"هاليداي ورقية حسن"** (1976). ثم قدم **"دي بوجراند ودريسلر"** (1981) مصطلح الإحالة المشتركة co-refernce" واستخدم **"براون ويول"**(1983) مصطلحا آخر وهو الإحالة المتبادلة.

ومن بين أشهر التعريفات "تعريف جون ليونز**.johan lyons** "إنّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة فالأسماء تحيل إلى مسميات."[1] فالتعريف في هذا الموضع تعريف وظيفي، يبيّن العلاقة التي يتم فيها معرفة الأشياء ألا وهي الإحالة. ونجد تعريفا آخر مفصل "إذا كانت الإحالة refernce هي العلاقة بين العبارات والأشياء objects والأحداث events والمواقف situation في العالم الذي يدل عليه بالعبارات. ذات الطابع البدائلي alternative في نص ما إذا تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة co-refernce"[2].

ومنه"تصف العلاقة بين لغة ما والكون"[3]، وبه" ولو سلمنا بأنّ الاحالة قانون من قوانين النّص، فهذا يعني بالضرورة، أن لا قانون خلافها فيه، فما التعليق بالوصف والحال والتوضيح والبدل، والتوكيد، والعطف، والحمل ، والإسناد، إلا نوع من أنواع الاحالة على الأفعال والأسماء، و التي تكون عناصر النسب التامة"[4] .

---

[1]- أحمد عفيفي: نحو النص-اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص116.

[2]- روبرت دي بوغراند: النّص والخطاب والإجراء، ص 320.

[3]- ج.ب.براون وج. يول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، النشر العلمي والمطابع، الرياض، ص 36.

[4]- عمر أبو خرمة: نحو النص.نقد النظرية وبناء أخرى، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد-الأردن، 2004م،ص173.

وهـذا مـا يؤكـده **محمـد خطـابي** في قولـه" تتـوفر كـل لغـة طبيعيـة علـى عناصـر تملـك خاصـية الإحالة."[1]

وتـتم الإحالـة إلا بوجـود العناصـر الإحاليـة"anaphors" وهـي "قسـم مـن الألفـاظ لا تمتلـك دلالـة مسـتقلة بـل تعـود علـى عنصـر أو عناصـر أخـرى مـذكورة في أجـزاء أخـرى مـن الخطـاب"[2]، فالعناصـر الإحاليـة تقابـل مصـطلح "الألفـاظ الكنائيـة"pro-forms*"-هـذا المصـطلح ذكـره دي بوغرانـد في الصـفحة 320 مـن كتابـه الـنّص والخطـاب والإجـراء أثنـاء عرضـه لمفهـوم الإحالـة- أو المبهمـات في اللّغـة العربيـة مـن أسمـاء الإشـارة والضـمائر والأسمـاء الموصـولة، فهـي منعدمـة الدلالـة إلا إذا وردت في سـياق مـا؛ أي في تركيـب جملـي أو نـص أو خطاب، فهي تعمل كأداة ربط وتؤدي وظيفة الإحالة في آن واحد.

ويبين **أحمد عفيفي** دور الإحالة في نقطتين بارزتين وهما"

**1-مبـدأ الاقتصـاد والثبـات المعنـوي**؛ حيـث سـيظهر لنـا أنّ اسـتخدام الإحالـة بألفاظهـا الكنائيـة الـتي توصـف بالاختصـار عمـا تحيـل إليـه إنّمـا هـو مـن قبيـل مبـدأ الاقتصـاد والإيجـاز والتكثيف.

**2-مبـدأ الدقـة الدلاليـة**،حيـث يشـير اللفـظ الكنـائي إلى ذات أو معـنى شـيء سـابق دون تكراره، إذ تكرار يمكن أن يؤدي إلى لبس حين يتعدد في النّص الواحد."[3]

وأشـار **عمـر أبـو خرمـة** إلى دور الإحالـة في كتابـه نحـو الـنص نقـد النظريـة وبنـاء أخـرى في قولـه" فـإنّ الاحالـة بـذاتها -مادامـت قامـت مـرة بالتوسـيع والاقتصـاد ومـرة ثانيـة بالاقتصـاد دون التوسـيع- لـيس قانونـا مـن قـوانين الفقـرة؛ لأنهـا ببسـاطة بالعمـل ونقيضـه في آن معـا وفي آنيـين

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 17.

[2]- الأزهر الزناد:نسيج النص-بحث في ما يكون به الملفوظ نصا-، ص118.

[3]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص8.

مختلفين."[1] ففي هذا الدور يلاحظ خاصيتين جوهريتين؛ الدقة الدلالية الناتجة عن عدم التكرار وذلك بتوظيف القرائن الإشارية، أو ما اصطلح عليه "العناصر الإحالية". ومثال ذلك قوله تعالى﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ. وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ. وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ الآيات 70-72 من سورة النّحل.

فالمتأمل يلحظ الخطاب الرباني الموجه لبني آدم مما جعل عنصر الإحالة البارز في ضمير المخاطب "أنتم"(خلقكم، يتوفاكم،منكم،بعضكم،جعل لكم، أنفسكم، أزواجكم،رزقكم)، والإحالة في هذا المقام في الآيات لها وظيفة جمالية " وهذا من تراتب الفواصل وتناغمها"منها(يجحدون، يكفرون) ووظيفة دلالية تتمثل في التماسك المعنوي وانسجام الآيات ووظيفة معجمية أفادها وسيلة التضام في(يؤمنون/يكفرون)، والتكرار في لفظ الجلالة "الله"(6مرات). والوظيفة النّحوية المتمثلة في وجود متنوع لأدوات الربط المنطقي منها الواو، وحروف الجر(" في" و"الباء"من" على").

وجوهر القول إنّ الإحالة هي "العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"[2].

وهي تتم بواسطة عناصر إحالية متنوعة تختلف باختلاف التعبير والمقام، وهي بذلك علاقة بين عنصر لغوي وعنصر غير لغوي –خارجي- بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني مع وجود قرائن لغوية دالة على ذلك، وبمعنى آخر هي تركيب لغوي يشير إلى جزء ذكر صراحة في النّص الذي سبقه أو الذي يليه.

[1]- عمر أبو خرمة: نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، ص174.

[2]- روبي ردي بوغراند: النص والخطاب الاجراء، ص172.

# 2- المرجع

## 2-1- مفهوم المرجع

### 2-1-1- المرجع لغة

أسهم الكثير من الباحثين في محاولة إرساء مفهوم المرجع وذلك لإبراز أهميته بالأخص في مجال اللسانيات بعدما أقر به **شارل سندرس بيرس** كونه ركنا أساسيا من أركان العلامة –ثلاثية العلامة–على عكس سوسير الذي أهمله وأقر بثنائية العلامة.

وبالعودة إلى معاجم اللّغة العربية نجد مفهوم المرجع في مادة"رجع""رجع يرجع رجوعا ومرجع، كمنزل،... ورجعى ورجعانا، بضمّها:انصرف والشيء عن الشيء، وإليه رجعا ومرجعا، كمقعد ومنزل: صرّفه ورده، كأرجعه، ويؤمن بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت وبالكسر والفتح"[1].وجاء في لسان العرب"... وفي التنزيل:إنّ إلى ربك الرجعى"، أي الرجوع والمرجع، مصدره على فعلى، وفيه : إلى الله مرجعكم جميعا"، أي رجوعكم"[2].

وفي قوله تعالى﴿**إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ** ﴾ الآية 8 سورة العلق. وجاء في تفسير الآية الكريمة"وإليه يرجع هذا الذي يطغى أن رآه استغنى، إلى الله تصير الأمور، ومنه النشأة وإليه المصير"[3]. ومن هنا يتشكل المفهوم اللّغوي للمرجع والذي يحمل دلالات العودة والرجوع والمصير والمآل.

ونجد **عبد الملك مرتاض** في عرضه لمصطلح المرجع كمقابل اصطلاحي للمصطلح الغربي"Referent" قوله"المرجع: وقد جاء هذا اللّفظ من اللغة

[1]– الفيروز أبادي: قاموس المحيط، ص621.

[2]– ابن منظور : لسان العرب. مج3، ص38.39.

[3]– السيد قطب: في ظلال القرآن الكريم، ط32، دار الشروق، القاهرة، 2003م،ص

الإنجليزية"referent"إلى اللغة الفرنسية التي لم يدخلها إلا في سنة 1820، وهو يعني في معناه المعجمي: فعل، أو وسيلة للتمرجع، والتموقع بالقياس إلى شيء آخر"[1]، فالمفهوم المعجمي محصور في دائرة الشيء المسمى، بالعودة والرجوع إليه.

## 2-1-2- المرجع اصطلاحا

أما عن المفهوم الاصطلاحي للمرجع"فالشيء أو جملة الأشياء مما تشير إليه عبارة ما يكوّن مرجعها"[2] فهذا المفهوم قريب إلى حد ما من المفهوم اللّغوي للمرجع كونه الشيء المسّمى الذي تشير إليه اللفظة أو يشير إلى المسمّ. فنلمس تأثر **عبد الملك مرتاض** بالمفهوم الاصطلاحي السابق"مانحمل عليه السمة اللسانياتية( le linguistique sione)كما يعني المرجع، بصورة أدق العنصر الخارجي لشيء ينتمي إليه فيكون غاية للرجوع إليه:rephre"[3].

والجدول المبين أدناه يبين اختلاف التسمية والاستعمال.[4]

| المصطلح الدال على المرجع | مصدر الاصطلاح | السياق المعرفي |
|---|---|---|
| **الشيء** | اشتهرت تسمية المرجع وفقا لهذا الاصطلاح عند القدماء والمحدثين على حدّ سواء من زمن الإغريق إلى اللسانيين المعاصرين. | يذُكر المرجع بالشيء في كتب المتقدمين عادة عند الكلام على نشأة اللغة أو عن طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، ويفهم من هذا أنّهم يعوّضون فكرة المعنى بالشيء. |

[1]- عبد الملك مرتاض:نظرية النص الأدبي، ط2،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص373.

[2]- تدوروف وأخرين: المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث،تر:عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، بيروت،200.،ص33.

[3]- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي. ص،374.

[4]- رزيق بوزغاية: قيام الساعة في القرآن الكريم مدلولية النص ومرجعيته، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغويات، اشراف صالح خديش، جامعة منتوري قسنطينة، 2013/2012م، ص117،116.

| | | |
|---|---|---|
| **المسمّى** | ذكره كثير من علماء العربية منهم أبو حامد الغزالي وابن حزم والقاضي عبد الجبار وغيرهم أما ابن حزم فذكر أن المسمى هو المعنى وليس الشيء الحقيقي في (الهوامل والشوامل). | والمسمى عندهم يحتمل الأمرين : المعنى الذهني والمرجع الخارج عن اللغة |
| **الأشـــياء المعلومات** | ابن جنيّ في كتاب (الخصائص). | في الكلام على أن اللّغة ليست وحيا وأنّها أقرب إلى أن تكون تواضعا. |
| **الأعيان المعيّن** | أبو حامد الغزالي في كتابي المستصفى ومعيار العلم في( فنّ المنطق) وأبو هلال العسكري في ( الفروق في اللغة). | ذكر مصطلح( الأعيان) في الكلام على ترتيب الدلالات في الوجود، أما لفظ (معين) فله علاقة مباشرة بفكرة المرجعية التي نرمي إليها لأنه يقصد به مرجعا محددا بين أطراف عملية التواصل. |
| **المعنى الخارجي** | فخر الدين الرازي كما أورده السيوطي في كتاب (المزهر) | في بيان القول بأن التسمية تكون للمعاني الذهنية لا للمراجع، وهي الفكرة التي رددها ريتشاردز وأوغدن. |
| **المحسوسات الموجودات** | أبو نصر الفارابي في كتاب (العبارة) | ذكر المحسوسات في شرحه على أرسطو، وذكر الموجودات في مقام الفصل النظري بين الدال والمرجع |
| **العالم** | ابن حزم في كتاب (الإحكام في أصول الأحكام) وقد ورد أيضا | في درسه للآية الكريمة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا﴾ |

| | | |
|---|---|---|
| | في الترجمة العربية لكتاب بنيامين وورف (للسانيات والأنتروبولوجيا) | |
| **المشار إليه المعنى** | أحمد مختار عمر في كتاب (علم الدلالة). | في تحليل النظرية الإشارية، ويظهر أنه أخذ عن العرب القدامى الفخر الرازي في ذكرهم دلالة الكلمة على الصورة الذهنية وعلى الشيء. |
| **المدلول** | عبد الوهاب المسيري في (اللغة والمجاز) وعزمي إسلام في كتاب (مفهوم المعنى) | في مناقشة العلاقة بين الماهية اللغوية ورؤية العالم. |
| **مادة المحتوى Substance de Contenu** | لويس يلمسليف في كتاب (مقدمات لنظرية في اللسان) | مادة المحتوى في نظرية الغلوسيماتيك تتضمن المعنى الجاهز للكلمة ومرجعها |
| **الخبرة Experience** | فرانك بالمر في كتاب (مدخل إلى علم الدلالة). | في القول بأن علم الدلالة يدرس علاقة الكلمات بعالم الخبرة. |
| **الواقع Reality** | بنيامين وورف في كتاب (اللغة والفكر والواقع) كما أنّه ورد في الترجمة الفرنسية لكتابه (اللسانيات والأنتربولوجيا). | في الكلام على النسبية اللغوية، وأن اللغات إنما تختلف فيما بينها من حيث البنى، واختلاف الأنحاء. |
| **الظواهر Phénomènes** | الظواهر الذي استعمله ميشال فوكو وجورج مونان في اللسانيات والفلسفة. | اختلاف الرؤى حول العالم |

| | | |
|---|---|---|
| | | |
| **الكائنات**<br>**Les êtres** | ميشال فوكو في كتاب (الكلمات والأشياء) | في الكلام على العلاقة الفلسفية بين علوم اللسان والتاريخ الطبيعي |

**جدول توضيحي: مصطلح المرجع في الدرس اللغوي والفلسفي قديما**

وللمرجع عدة تسميات مختلفة تختلف باختلاف الدراسة المزمع إجراؤها ومجال الدراسة وهذا ما يبينه الجدول، ولكن البحث سيتبنى مصطلح المرجع كونه اشتهرت تسميته وفقا لهذا الاصطلاح عند القدماء والمحدثين على حدّ سواء من زمن الإغريق إلى اللسانيين المعاصرين وهو المتداول في الاستعمال اللساني والسيميائي والتداولي.

ومن خلال المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي يمكن القول بأنّ المرجع عبارة عن وحدة غير لغوية –الشيء أو الأشياء–الذي تشير إليه الوحدة اللّغوية. ويتوقف تصورنا الدقيق للمرجع كلما حددت الوحدة اللغوية بشكل مفصل، كما أنّ تعريف المرجع مازال قيد البحث والدليل على ذلك اطلاق لفظ الشبح؛ فالشبح كمرجع ليس له وجود حقيقي بل تركيب ومزيج من الأشياء مثله مثل الحب، السّعادة، الحرية،يتوقف تصوره على المتلقي ويختلف باختلاف المرجعيات الفكرية والثقافية للمجتمع.

وهذا ما ينم عن خصوصية مصطلح المرجع من ناحية ومن ناحية أخرى كون المرجع ينتمي إلى العالم الخارجي –خارج النص–، والعلاقة بينه وبين النّص علاقة ترابطية تكشف عنها وسيلة الإحالة.

## 2-2- المرجع والإحالة

نجد في الأبحاث اللسانية بأنّ الإحالة ترتبط بالمرجع ارتباطا وثيقا وهذا ما يتشكل من خلال تعريف جون ديبوا للمرجع في قوله:" المرجع هي أولوية العلامة اللسانية تسمح

بإحالة لشيء في العالم الخارج لغوي، حقيقي أو تصوري. فالوظيفة المرجعية أساسية في اللغة "[1].

ومن هذا التعريف يستنتج علاقتين أساسيتين بين اللفظ والحقيقة غير اللفظية وهو ما يؤكده تدوروف:

أ- هناك علاقة دلالية تطابقية بين الألفاظ والصور الذهنية(الأمور الذهنية).

ب- وهناك من ناحية ثانية الدلالة الوضعية supposition وهي العلاقة التي تربط اللّفظ بما يشير إليه في الخارج ويدل عليه"[2].حيث"تنجز العبارات اللسانية وظائف مختلفة. وتكمن واحدة من وظائفها في الإحالة إلى العالم.ويتحقق هذا الفعل المرجعي.من خلال وظائف وصفية."[3]

ويشير كل من ريتشاردز وأغدن في كتابهما "معنى المعنى" إلى هذه العلاقة في باب الأفكار والكلمات والأشياء-العلاقة بين الكلمات والأشياء-.وذلك من خلال المثلث القاعدي[4]

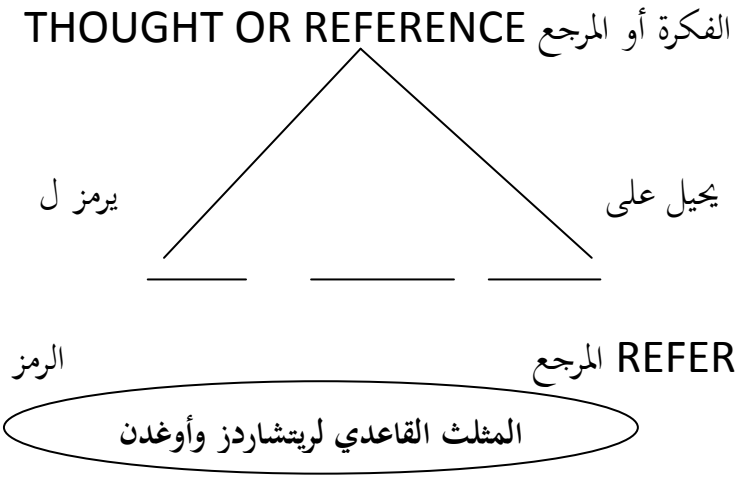


**المثلث القاعدي لريتشاردز وأوغدن**

[1] Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique et des sciences du langages ,p404.

[2]- تدوروف وآخرين: المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث. ص35.

[3]- ازوالد ديكرو جان ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. ص336.

[4]- أغدن وريتشاردز: معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، تر: كيان أحمد حازم يحي، ط8،مكتبة الفكر الجديد، الامارات العربية المتحدة، 1946.ص 70.

فالعلاقة بين الأبعاد الثلاث (الرمز الفكرة والمرجع) استلزامية؛ فالرمز يرمز إلى الفكرة، والفكرة بدورها تحيلنا إلى المرجع. وهي ثلاث مراحل تبدأ بإثارة الرمز حيث تشكل صورة عنه في الذهن وهذا الأخير الذي يستدعي حضورها من العالم الخارجي؛ أي عالم المراجع.

ويجدر الإشارة في هذا السّياق أنّه من بين وظائف العناصر الإحالية أنّها تشير إلى المرجع بحيث" ينحصر دور هذه العناصر في تعيين المرجع، الذي نشير إليه، وهي بذلك تضبط المقام الإشاري(deictic contxt)"[1] ، فوجود علاقة بين الإحالة والمرجع، يؤدي إلى تحقق الوظيفة المرجعية.

## 3- أنواع الإحالة

لقد قسم اللسّانيون الإحالة إلى نوعين وهذا بالاستناد إلى مفهوم روبير ديبوغراند للإحالة؛ إحالة داخلية وإحالة خارجية، وهو ما اصطلح عليها محمد خطابي في كتابه لسانيات النص، الإحالة النصية والإحالة المقامية.

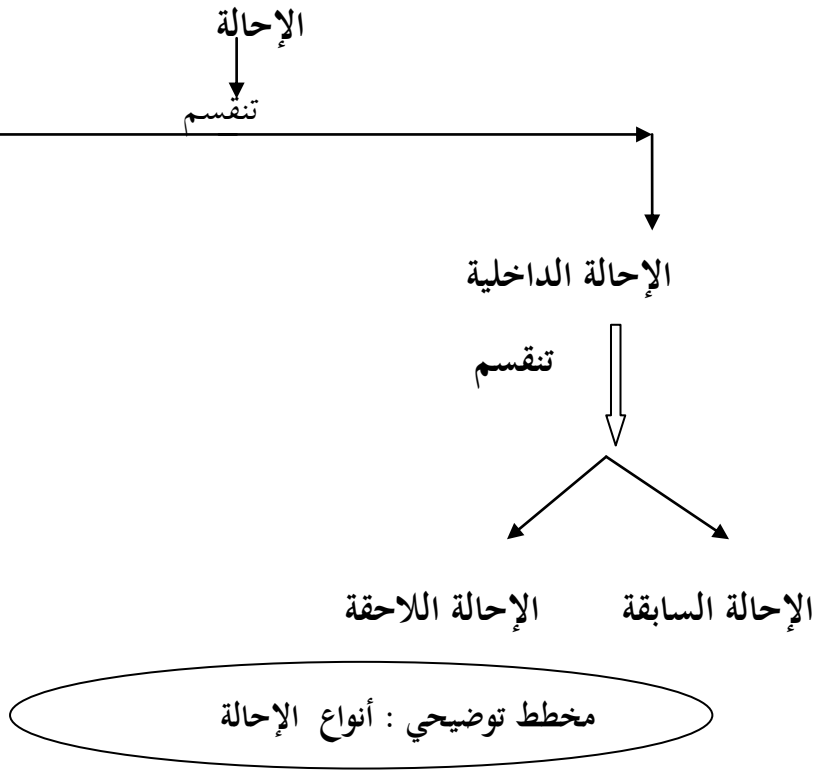


مخطط توضيحي : أنواع الإحالة

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص118.

**3-1- الإحالــة الداخليــة"النّصــية"**:"وهــي إحالــة علــى العناصــر اللغويــة الــواردة في الملفــوظ[1]"، وعلــى ســبيل المثــال قولــه تعــالى في ﴿الْحَمْـدُ لِلَّـهِ الَّـذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَـلَ الظُّلُمَـاتِ وَالنُّـورَ ثُمَّ الَّـذِينَ كَفَـرُواْ بِـرَبِّهِم يَعْـدِلُونَ. هُـوَ الَّـذِي خَلَقَكُـم مِّـن طِـينٍ ثُمَّ قَضَـى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ.﴾الآية -1.2 من سورة لأنعام.

فالعناصــر الإحاليــة المتمثلــة في الاســم الموصــول "الــذي"، والضــمير المنفصــل "هــو" والضــمير المتصل "الهاء" كلها تعود على -الذات الإلهية- الله سبحانه وتعالى.

وتنقسم الإحالة الداخلية بدورها إلى قسمين:

**أ-إحالــة علــى الســابق**"وهــي تعــود علــى مفســر antecedentســبق التلفظ بــه"[2]، ومثــال ذلــك قولــه تعــالى﴿ وَقِيـلَ لِلَّـذِينَ اتَّقَـوْا مَـاذَا أَنـزَلَ رَبُّكُـمْ قَـالُواْ خَيْـرًا لِّلَّـذِينَ أَحْسَـنُواْ فِي هَـذِهِ الـدُّنْيَا حَسَـنَةٌ وَلَـدَارُ الآخِـرَةِ خَيْـرٌ وَلَـنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِـينَ"الآيـة 30 مـن سـورة النّحـل فالاسـم الموصـول " الـذين "سـابق للمفسـر وهـو المتقـين في هـذا المقـام. ومثلـه كـذلك قولـه تعـالى" قُـلْ أَيُّ شَـيْءٍ أَكْبَـرُ شَـهَادَةً قُـلِ اللَّـهِ شَـهِيدٌ بَيْـنِي وَبَيْـنَكُمْ وَأُوحِـيَ إِلَيَّ هَـذَا الْقُـرْآنُ لأُنـذِرَكُم بِـهِ وَمَـن بَلَـغَ أَئِـنَّكُمْ لَتَشْـهَدُونَ أَنَّ مَـعَ اللَّـهِ آلِهَـةً أُخْـرَى قُـل لاَّ أَشْـهَدُ قُـلْ إِنَّمَـا هُـوَ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ وَإِنَّـنِي بَـرِيءٌ مِّمَّـا تُشْـرِكُونَ﴾الآية 19 - سـورة الأنعـام، فاسـم الإشـارة "هـذا "سـبق لفظـة القـرآن مـن بـاب الإحالــة الســابقة، فــالقرآن في هــذا الموضــع عطــف بيــان مرفــوع وعلامــة رفعــه الضــمة الظــاهرة على آخره من اسم الاشارة الذي سبقه"هذا".

**ب-إحالــة علــى اللاحــق**"وهــي تعــود علــى عنصــر إشــاري مــذكور بعــدها في الــنص ولاحــق عليهــا "[3]، ومثــال ذلــك قولــه تعــالى ﴿ضَـرَبَ اللَّـهُ مَـثَلاً عَبْـدًا مَّمْلُوكًـا لاَّ يَقْـدِرُ عَلَـى شَـيْءٍ

[1]- الأزهر الزناد: المرجع السابق.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- نفسه.

وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ الآية 75 –سورة النحل، فالضمير المنفصل "هو" والضمير المستتر المقدر ب"هو" يعود على العبد المملوك في الآية الكريمة.

**3-2- الإحالة الخارجية:**"وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي"[1]، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ. وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ الآيات 33-34- سورة الأنعام، فضمير المخاطب "الكاف" في الألفاظ "يحزنك، يكذبونك، قبلك،جاءك" كلها تعود على شخص محمد صلى الله عليه وسلم فبالعودة إلى معرفة سّياق نّزول الآيتين المذكورتين سلفا جاء في تفسيرهما"أي : قد نعلم أن الذي يقول المكذبون فيك يحزنك ويسؤك، ولم نأمرك بما أمرناك به من الصبر إلا لتحصل لك المنازل العالية والأحوال الغالية. فلا تظن أنّ قولهم صادر عن اشتباه في أمرك وشك فيك" فإنهم لا يكذّبونك"لأنهم يعرفون صدقك ومدخلك ..، حتى إنهم كانوا يسمونه قبل البعثة الأمين.."[2]، ومثلها " كاف الخطاب " في لفظة"قبلك" و"عليك" في قوله تعالى﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الآيتين 63-64 سورة النّحل. فكاف الخطاب تشير إلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم."يذكر تعالى أنه أرسل إلى الأمم الخالية رسلا فكذّبت الرسل، فلك يا محمد في إخوانك من المرسلين أسوة فلا يهيّدنك تكذيب قومك لك"[3].

---

[1]– المرجع نفسه.

[2]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تفسير السعدي. ص285.

[3]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. ج 4 ،ص 338.

وبهذا يمكن القول أداء الإحالة لوظيفتها المرجعية في تماسك النّص وفهمه، يتوقف على وجود العلاقات بين العنصرين اللّغويين إن كانت إحالة داخلية، ومعرفة السّياق الخارجي إن كانت الإحالة تشير إلى شيء مسمى في عالم المراجع.

وللتمييز التعبيري بين الإحالة الداخلية والخارجية "فالعائد هو العلاقة بين تعبيرين لغويين في النص أما الإشارية فهي العلاقة بين النص والذوات الموجودة في المقام، أي في عالم الأشياء"[1].

ومن هنا إذا كان حديثنا عن الإحالة الداخلية فنقول إنّ العنصر الإحالي "يعود على كذا". أما إذا كان حديثنا عن الإحالة الخارجية فالقول إنّ العنصر الإحالي "يشير إلى كذا" وهذا مايتبين لنا من خلال التمييز بين مصطلحي العائد والإشارية

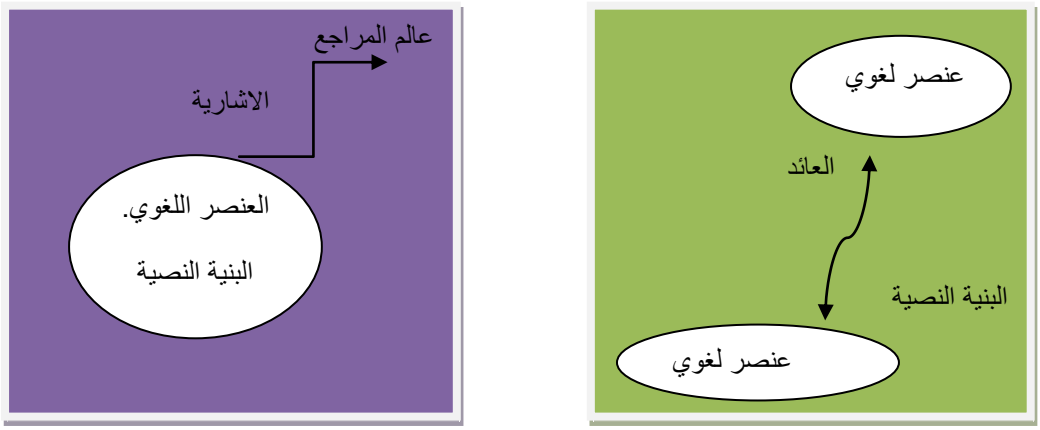


**مخطط توضيحي: الفرق بين العائد والاشارية**

[1]- شريفة بلحوت: الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب - cohesion in englishe م.أك هاليداي و رقية حسن،مذكرة لنيل شهادة الماجستير: تخصص ترجمة، جامعة الجزائر، السنة الجامعية،2006/2005، ص 24.

## ثانيا: الإحالة إلى العلامات الكونية في سورتي الأنعام والنّحل

الضرورة لفهم القرآن وآياته وأحكامه توجد لنا مساحة بحثية نتقصى من خلالها العلامات الكونية في القرآن الكريم وهي آيات مرئية تدل دلالة صريحة على الخالق سبحانه وتعالى"أعلم أنّ الكون كل موجود، من أّدق جسيم دون ذريّ إلى الحشود المجرية الفائقة"[1]. وكل موجود في هذا الكون الفسيح هي عبارة عن علامة ونظام محكم، حيث الانسجام والتراتب الكوني.

### 1- الإحالة إلى العلامات الكونيّة

قسّمت العلامة في الوصل اللساني والسّيميائي إلى علامات لغوية وعلامات غير لغوية ومن بين العلامات غير اللغوية العلامة الكونية؛ فمصطلح الكون يكتسي شمولية واسعة، فهو ينتقل من الفلسفة ثم العلوم الطبيعية ليستقرّ في حقل العلوم الإنسانية.

ومن هذا المقام يمكن القول بأنّ العلامة الكونية "تمثلت في إشارة القرآن الكريم في عدد من آياته إلى الكون (السماوات و الأرض ، وما بكل منهما صور الأحياء والجمادات والظواهر الكونية المختلفة"[2]. أي أنّ كل ما أوجده الله سبحانه وتعالى يدخل في إطار العلامات الكونية.

[1]- يوسف الحاج أحمد: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنة المطهرة، مكتبة ابن حجر، ط2،دمشق، 2003، ص300.

[2]- زغلول راغب النجار: من آيات الاعجاز العلمي-السماء في القرآن الكريم-،دار المعرفة،ط4، بيروت، 2007،ص75.

## 1-1- الإحالة إلى السّموات والأرض

لقد أحال القرآن الكريم إلى السّموات والأرض، ونجد هذه الإحالة كذلك في سورتي الأنعام والنّحل كما هو مبين في الجدول أدناه:

| الإحالة إلى السّموات والأرض في سورة الأنعام | | |
|---|---|---|
| عدد الآيات المحال إليها | رقم الآية | مثال |
| 8 | 1-3-12-<br>14-73-<br>75-79-<br>101. | وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ<br>وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ<br>يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ<br>وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ.الآية 73. |

جدول توضيحي: الإحالة إلى السّموات والأرض في سورة الأنعام

| الإحالة إلى السّموات والأرض في سورة النّحل | | |
|---|---|---|
| عدد الآيات المحال إليها | رقم الآية | مثال |
| 5 | 3-49-52-73-77. | خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.الآية 3. |

جدول توضيحي: الإحالة إلى السّموات والأرض في سورة النّحل

نلاحظ بأنّ سورتي الأنعام والنّحل أحالتا إلى السّموات والأرض في أكثر من موضع متصلة، وهذا يدل على عظمة الخالق وإبداعه في خلق السّموات والأرض، ولقد وردت في

المواضع السالفة مقترنة بعضها ببعض، وفي مواضع أخرى من السّورتين تحيل إلى الأرض والسّماء منفردتين.

ففي سورة الأنعام ذكرت السّماء منفردة في أربع مواضع(4) في الآيات "6-35-99-125" على التوالي والترتيب، أما الأرض فأحيل إليها في سبع مواضع متباينة من السّورة نفسها("6-11-35-38-59-71-116-165).

وفي سورة النّحل أحيل إلى السّماء في ثلاث مواضع في الآيات التالية (10-65-79). والأرض أحيل إليها في خمس مواضع في الآيات(13-15-36-45-65). فمدى الإحالة إلى العلامة الكونية المتمثلة في السّموات والأرض متقارب في السّورتين.

## 1-2- الإحالة إلى العلامات الطبيعية

تزخر السّورتان بالمظاهر المختلفة للطبيعة والتي أحيل إليها في أكثر من موضع مثل الشمس والقمر والنجوم والبر والبحر، وموجودات أخرى كالنّبات والحيوان ونجد ترتيبها في سورة الأنعام كالآتي:

❖ **الطين**: خلق الإنسان من طين فهذا ما أكده حديث النبي " كلكم لآدم وآدم من تراب" ( صحيح مسلم) ومصداقا لقوله تعالى "هو الذي خلقكم من طين"الآية 2-سورة الأنعام، وهي واردة في سورة أخرى " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ" سورة المؤمنون الآية 12.

❖ **اللّيل والنهار**: (الآية 13 ) فهما علامتان كونيتان وذلك لقوله تعالى﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ ربكم وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ - سورة الإسراء، والقارئ لكتاب الله يلحظ تقديم اللّيل على النّهار، وفيه من الإعجاز العلمي في التراتب الزمني بين الليل والنّهار، وهذا ما أكده العالم زغلول النجار في كون أسبقية الزمن الليل على النّهار، ودليله في ذلك ما ورد في القرآن الكريم جله في تراتب الليل والنهار مصداقا

لقوله تعالى" لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " سورة يس، الآية 40.

- **دابة:** الآية 38، الدّابة وهي كل مايدب على الأرض.
- **الطائر**: الآية 38، هناك من الطيور التي لا تطير والمحال إليها في هذا الموضع الطيور التي تطير، وهذا لغايتن، سرعتها وتنقلها بين الأمصار.
- **الظلمات**: الآية 39.وجاء في شرحها"وتجمع الظلمة ظلما وظلمات، ابن سِيدَه: وقيل الظلام أول اللّيل...وأظلم القوم دخلوا في الظلام...ويوم مظلم: شديد الشرّ.."[1]
- **الغداة والعشي**:الآية 52 زمنيين متقابلين(صباح/مساء)، فالغَدَاةُ : ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: الوقت من زوال الشَّمس إلى المغرب "العَتَمَةِ"وهذا يكشف عن دقة الوضع في التعبير في سورة الأنعام.
- **البر والبحر**: الآية 59، علامتان مرئيتان.
- **الورقة**: الآية 59،تدل على ميزانها؛ خفتها.
- **حبة**: الآية 59 تحيل إلى الصغر.
- **رطب ويابس**: الآية 59 ثنائية متضادة.

والعلامات الثاوية والتي تشير لها الآية 59 تدل على أحقية الله سبحانه وتعالى في العبادة، فهي برهان على تفرده ووحدانية ربوبيته.

- **اللّيل والنّهار**: الآية 60، بيان وظيفة كلاّ من اللّيل والنهار، الدّلالة زمنية.
- **البر والبحر**:الآية 63، التكرار لتأكيد المعنى وتقريره وتقريبه إلى الأذهان.
- **الليل**: الآية 76، يشير إلى الزمن، أي مدة من الوقت.

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص2759.

❖ **الكوكب**: الآية 76، وجاء في شرحه"الكوكب معروف من كواكب السّماء، ويشبه به النور...والكوكب والكوكبة ، النجم"[1]وجاء في تفسيره"رءا كوكبا، نجما مضيئا،قيل هو الزهرة أو المشتري"[2]

❖ **القمر**: الآية77." القمر جرمٌ سماويٌّ غير مضيءٍ من تلقاء نفسه، فهو معتمٌ، يعكس ضوء الشمس السّاقط عليه، وهو القمر الطبيعيّ الوحيد التابع للكرة الأرضيّة، ويحتلّ المرتبة الخامسة بين أقمار المجموعة الشمسيّة الطبيعيّة من حيث الحجم، وهو أكبر قمرٍ طبيعيٍّ من حيث نسبة حجمه إلى حجم الكوكب الذي يتبعه وهو الأرض."[3]

❖ **الشمس**: الآية 78.

يلاحظ التراتب الموجود بين الكوكب والقمر والشمس.

❖ **الحب والنّوى**: الآية 9، تحيل إلى التكون والنشأة.

❖ **الإصباح واللّيل**: الآية 96.

❖ **الشمس والقمر**:الآية 96، تحيل إلى تقدير الوظيفة الثانية، تقدير الحساب تراتب مع الإصباح. الإصباح× الشمس، الليل×القمر.

❖ **النّجوم**: الآية97 علامة كونية يهتدى بها.

❖ **ظلمات البر والبحر**: الآية 97، إحالة إلى المكان.

❖ **الماء**: الآية 99.

❖ **الحب المتراكب، النخل، الأعناب، الزيتون، والرمان**: الآية 99 . ينزل من السّماء الماء فيسقي الأرض فينبت منها الثمر.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 3957.

[2]- وهبه الزحيلي: التفسير المنير. ص 274.

[3]- عاتكة البويريني: تعريف القمر، شبكة البحث http/www.googel.dz

- **القرى**: الآية:131، إحالة إلى المكان.
- **الحرث والأنعام**:الآية 136.
- **الأنعام**، حرث، حجر: 138. التقديم والتأخير ، التفصيل في وظيفة الأنعام.
- **ميتة**: الآية 139.
- **الجنات المعروشات وغير المعروشات**: الآية141.
- **النخل والزرع والزيتون والرمان**: الآية 141.
- **الأنعام**: الآية 142، نوع للحمولة وآخر الفرش وأخرى للأكل.
- **الضأن والمعز والإبل والبقر**: الآية 144.الإحالة إلى صنف الأنعام.

والملاحظ على هذه العلامات الكونيّة أنّها تنتمي إلى حقول دلالية يمكننا حصرها تقديرا في ما يلي:

- الزمن.
- المكان.
- الأنعام.
- الحيوانات.
- المحرمات.
- الجماد.
- النبات والثمر.

وفي المقابل نجد سورة النّحل رتبت فيها العلامات الكونية والتي أحالت إليها آيات السّورة في تلاحم عجائبي.

- **الأنعام الآيات**: 5-6-7.
- **الخيل، البغال، والحمير**: الآية 8، التفصيل في نوع من الأنعام وهي البهائم.

- **المـــاء**: الآيـة 10، إمـا أن يشـرب منـه الإنسـان أو يسـقي الأرض فينبـت الشـجر وهـو الحيـاة مصـداقا لقولـه تعـالى " وَجَعَلْنَـا مِـنَ الْمَـاءِ كُـلَّ شَـيْءٍ حَـيٍّ.." الآيـة 30 سـورة الأنبياء.
- **الزرع والزيتون والنخيل والأعناب**: الآية 11.
- **اللّيل والنّهار والشّمس والقمر والنّجوم**: الآية 12.
- **البحر**: الآية 14.
- **الأنهار**: الآية 15.
- **العلامات والنجوم**: الأية 16.
- **الأنهار**: الآية 31.
- **التراب**: الآية 59.
- **دابة**: الآية 61.
- **الأنعام**: الآية 66.
- **الفرث والدم واللبن الخالص**: الآية 66.
- **النخيل والاعناب والسكر**: الآية 67.
- **النّحل**: الآية 68.
- **الجبال والشجر**: الآية 68.
- **لمح البصر**: الآية 77 مدة زمنية قصيرة.
- **جلود الأنعام**: الآية 80.
- **الصّوف والوبر والشعر**: الآية 80.
- **الجبال أكنان**:الآية 81.

- **سرابيل الحر والقر**: الآية 81.
- **الغزل**: الآية 92.
- **القرية**: الآية 113
- **الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله**:الآية 115. وتعد من المحرمات
- **السبت**: الآية 124،من أيام الأسبوع.

حيث يمكن تصنيف ما ورد من العلامات الكونية في سورة النّحل إلى حقول دلالية من بينها:

1) الأنعام.
2) الحشرات.
3) الزمن.
4) الثمر.
5) المكان.
6) الجماد.
7) المحرمات.
8) الماء.

## 1-3- الإحالة إلى الإنسان

وظيفة الإنسان إعمار الأرض، وعبادة الله سبحانه وتعالى وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة في أواخر سورة الأنعام﴿وهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية 165. ولكن من سيظفر برضوان الله سبحانه وتعالى هم المتقون والصابرون والمحسنون وهذا ما بينته

أواخر سورة النّحل في قوله تعالى﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾الآية 128،سورة النّحل.

وقد ورد ذكر الإنسان في سورتي الأنعام والنّحل، فذكرت السّورة خلقه وذلك في قوله تعالى" هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُون"الآية 2 سورة الأنعام.

كذلك قوله" خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ"الآية 4 من سورة النحل وهذه إحالة القرآن إلى خلق الإنسان.

## أ- الإحالة إلى المشركين والكفار

أحالت السّورتان إلى الكفار والمشركين في أكثر من موضع في السّورتين إذ ذكرت صفاتهم سواء كفار قريش ومشركوها كقوله تعالى"يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ٢٢ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٢٣ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢٤ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٥ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ "٢٦ الآيات 22- 26 من سورة الأنعام.

والمشركون والكفار في الأمم السالفة وذلك مصداقا لقوله تعالى" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٤٣ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ " الآيات 42- 44 من سورة الأنعام، وذكرت صفاتهم (الكفر، الشرك، الضلال،المكر،المجرمين، الفحش، الكبر، الافتراء،الممترين...) ومآلهم وذلك في قوله تعالى" وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٤٩" الأنعام الآية 49.

## ب- الإحالة إلى المؤمنين والمسلمين

أحالت السورتان إلى صنف مقابل وهم المؤمنون والمسلمون وذكرت خصالهم وصفاتهم ومآلهم وذلك في أكثر من موضع في السّورتين ومن بينها على سبيل الذكر لا الحصر قوله تعالى" وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ.جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ.الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " الآيات من 30- 32 سورة النّحل.وقوله تعالى" إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" الآية 79 من سورة الأنعام.

## ج- الإحالة إلى الأنبياء والرسل.

أحالت السّورتان إلى الأنبياء والرسل إما إحالة مقيدة كقوله تعالى﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾الآيتين 83- 84 سورة الأنعام، فإبراهيم، إسحاق، يعقوب، نوح، داوود، سليمان، أيوب، يوسف، موسى، وهارون هم أنبياء الله ورسله الذين بلغوا عنه وأقاموا دينه وشرعته في الأرض حتى لا يكون للناس حجة بعد الرسل. وقد أحال القرآن الكريم إلى الرسل إحالة مطلقة في قوله تعالى﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.الآية 36 من سورة النّحل. فالإحالة المطلقة في قوله "رسولا".

## 1-4- الإحالة إلى الكتاب

يقترن ذكر الكتاب في السّورتين بالرّسل والأنبياء وهذه إحالة السّورتين إلى الكتاب إما لفظا وإما معنى في المواضع الآتية.

### أ- الإحالة إلى الكتاب في سورة الأنعام.

1) الحق، الآيتين 5- و66. ومعناه القرآن" فلا تعجب فقد كذّبوا بالقرآن ، لأنّ من قدّر ذلك أوهمه أنّ تكذيبهم المراد هو تكذيبهم بالآيات التي أعرضوا عنها ما عدا آية القرآن"[1].

2) كتابا: الآية 7.

3) القرآن: الآية 19.

4) الكتاب: في الآيات 20-38-89-91-(وورد مرتين في الآية 114)-154-155-156-157.

5) كتاب:في الآيتين59-92.

### ب- الإحالة إلى الكتاب في سورة النّحل

1) البيّنات والزبر والذكر: الآية 44.

2) الكتاب : الآيتين 64-89.

3) القرآن: الآية 98.

4) لسان عربي مبين: الآية 103.

واختلفت معاني لفظ "الكتاب" فيقصد بها في مواضع القرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد وهو آخر الكتب السّماوية مثل ذلك قوله تعالى"وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"الآية 64 من سورة النّحل.

[1]- ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير.ج7، ص135.

وأخرى يحمل معنى "كتاب التوراة" وهو الكتاب الذي أنزل على سيّدنا موسى عليه السلام مثل ذلك قوله تعالى" ثُمَّ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ "الآية 154 من سورة الأنعام.

وجوهر القول إنّ الإحالة إلى الإنسان في السّورتين كانت متراتبة بحسب وظائفهم وصفاتهم وأعمالهم، ومن الضروري القول أن الفيصل بينهم جميعا هو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى كقانون سماوي يحكم البشر على مر العصور. وبهذا نلمس مدى دور الإحالة وأهميتها في كشف انسجام الإنسان والرسالة التي يحملها-خاصة بالرسل والأنبياء – ومدى العمل بها أو نكرانها خاصة بالإنسان مسلما كان أو كافرا.

وبعد مسرد العلامات الكونية التي أشارت إليها السّورتان، نتبين تلاحم العلامات الكونية وتراتبها في ما بينها، فالإحالة إلى العلامات الكونية تشير إلى عدد لاحصر له من العلامات التي يبصرها ويستخدمها الإنسان في حياته والتي سخرها الله سبحانه وتعالى للإنسان وهي دالة دلالة قطعية لا ريب فيها على عظمة الخالق وتفرده، وهذا ما يكشف عنه التلاحم المتين بين العلامات المتناهية في الكبر السّماوات والمتناهي في الصّغر الحبة في السورتين.

## 2- الصبغة الكونية للعلامات الثقافية

كما أنّ الهدية تدل على المهدي، فإنّ النّعمة تدل على المنعم، فلم يقتصر القرآن في إشارته للعلامة غير اللّغوية على العلامة الكونية فقط؛ والتي تعد صنعة الخالق وحده بل ذكر نوعا آخر من العلامات غير اللغوية، كان للإنسان دور في إنتاجها ووجودها وذلك بتسخير منه سبحانه وهي ما يطلق عليها بالعلامات الثقافية استنادا إلى ثقافة الإنسان التراكمية المستمرة، إذ هي ليست وليدة عقد أو عدة عقود ، بل هي ميراث اجتماعي لكافة منجزات البشرية.

## 2-1- مفهوم الثقافة

جاء في قاموس المحيط " ثقف، تكرم وفرح، ثقفا وثقافة، صار حاذقا خفيفا فطنا،....وثقفه تثقيفا: سواه، وثاقفه فثقفه، كنصره، غالبه فغلبه في الحذق"[1].

فالمفهوم اللّغوي يكشف عن معنى الثقافة كونها فعلا إنسانيا، وسمة يكتسبها بالتمرّس والمواظبة، أما عن المفهوم الاصطلاحي فيعرفها إدوارد برنات تايلور" edward burnett tylor"بقوله" إنّ الثقافة أو الحضارة، موضوعة في معناها الأثنولوجي الأكثر اتساعا، هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكسبها الإنسان، بوصفه عضوا في المجتمع"[2].

ونجد مالك ابن نبي يعرفها بقوله"هي ذلك الدم في جسم المجتمع يغذي حضارته، ويحمل أفكاره(الصفوة) كما يحمل أفكار (العامة)، وكل من هذه الأفكار منسجم في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة، والاتجاهات الموحدة والأذواق المناسبة"[3].

ومن خلال التعريفين فالثقافة مظهر إنساني يكتسبها وهذه الميزة منحها الله له بتمييزه بالعقل عن سائر المخلوقات، وما ينتج عنه من معرفة وفن وأخلاق ...إلخ.

ومنه نتبين أقسام الثقافة؛ مادية ومعنوية"كما أنّ لكل ثقافة مميزاتها وخصائصها ومقوماتها المادية، التي تتآلف عن طريق المعيشة والأدوات التي يستخدمها أفراد المجتمع في قضاء حوائجهم، والأساليب التي يصفونها لاستخدام هذه الأدوات."[4]

---

[1]- الفيروز ابادي: قاموس المحيط، ص218.

[2]- دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، ط1، بيروت،2007، ص 31.

[3]- مالك بن نبي" مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، ط4، بيروت،1984، ص 78.

[4]- عبد الغني عماد:سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات، من الحداثة الى العولمة، مركزدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006،ص 27.

فالثقافة المعنوية كالآداب والفنون والموسيقى، أما الثقافة المادية فهي الهندسة والعمران والبناء والوسائل التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية والعملية، والتي طوّرها عبر العصور والأزمان وفقا لمقتضيات العصر والمجتمع الذي يعيشه.

وتبرز أهمية وجود العلامة الثقافية (الآثار مثلا) في القرآن كونها نمطا من أنماط عبادة الله تعالى والتفكر في خلقه ووسيلة منهجية لاستقراء سنن الله في الكون وتوظيفها في عمارة الأرض وذلك مصداقا لقوله تعالى﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ الآية 11 من سورة الأنعام ولقد ورد في تفسير الآية الكريمة " سيروا في الأرض ثم انظروا، كيف كان عاقبة المكذبين، فلن تجدوا إلا قوما مهلكين، وأمما المثلات تالفين، قد أوحشت منهم المنازل، وعدم من تلك الربوع كل متمتع بالسرور نازل، أبادهم الملك الجبار، وكان بناؤهم عبرة لأولي الأبصار، وهذا السير المأمور به سير القلوب والأبدان، الذي يتولد منه الاعتبار. وأما مجرد النظر من غير اعتبار، فإنّ ذلك لا يفيد شيئا"[1]. وهي من واجبات الاستخلاف في الأرض، والوجه الثاني للعبادة التي يمثل وجهها الأول عبادة الله بما أمر واتباع سنة خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم.

ويمكن إبراز الصبغة الكونية للعلامات الثقافية التي أحالت إليها المدونة، والتي يتدبر فيها الإنسان ويتأمل، حتى يدرك كنهها ويعمل وفقها.

## 2-2- الصبغة الكونية للثقافة المادية

تتمثل الصبغة الكونية للثقافة المادية في إشارة السّورتين إلى جملة من الماديات والتي ورد ذكرها في متن السورتين.

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تفسير السعدي، ص 245.

## 2-2-1- الصبغة الكونية للثقافة المادية في سورة الأنعام

1. **القرطـــــاس:** قـــال تعـــالى﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧﴾ الآيـة 7. فالقرطـاس"قـراطيس: جمـع قرطـاس: مـا يكتـب فيـه مـن ورق ونحـوه"[1] ، فقـد اسـتخدم القرطـاس إنسـان الحضـارات الأولى، ليكتـب عليـه، فهـو مـن الوسـائل الأولى للكتابـة والـتي يسـهل حملهـا وإرسـالها." والقرطـاس: الصـحيفة يكتـب فيهـا ..ورقـة تلـف علـى هيئـة القمـع ليوضـع فيهـا الحـب و نحـوه"[2]. وقـد ورد في تفسـير الآيـة" وهـو اسـم للصـحيفة الـتي يكتـب فيهـا ويكـون مـن رَقّ ومـن بَـرْدى ومـن كاغـد ، ولا يختصّ بمـا كـان مـن كاغـد بـل يسـمّى قرطاسـاً مـا كـان مـن رقّ. ومـن النّـاس مـن زعـم أنّـه لا يقـال قرطـاس إلاّ لمـا كـان مكتوبـاً وإلاّ سمّـي طَرسـاً، ولم يصـحّ. وسمّـى العـرب الأديم الـذي يجعـل غرضـاً لمـتعلّم الرمـي قرطاسـاً فقـالوا : سَـدّد القرطـاس، أي سـدّد رميـه. قـال الجـواليقي : القرطـاس تكلّمـوا بـه قـديماً ويقـال : إنّ أصـله غـير عـربي. ولم يـذكر ذلـك الراغـب ولا لسـان العـرب ولا القـاموس ، وأثبتـه الخفـاجي في شـفاء الغليـل. وقـال : كـان معرّبـاً فلعلّـه معـرّب عـن الروميـة ، ولـذلك كـان اسـم الورقـة في لغـة بعضـهم اليـوم (كارتـا)"[3] . فالقرطـاس تسـمية قديمـة مـن حيـث العصـر، ويسـمى الكـراس في وقتنـا الآني يصـنعه الإنسـان للتـدوين وحفـظ معلومـات تخصه.

2. **النفـق والسّـلم:**في الآيـة 35﴿وَإِن كَـانَ كَبُـرَ عَلَيۡـكَ إِعۡرَاضُـهُمۡ فَـإِنِ اسۡـتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِـيَ نَفَقًـا فِي الۡأَرۡضِ أَوۡ سُـلَّمًا فِي السَّـمَاءِ فَتَـأۡتِيَهُم بِآيَـةٖ وَلَـوۡ شَـاءَ اللَّـهُ لَجَمَعَهُـمۡ عَلَـى الۡهُـدَىٰ فَـلَا تَكُـونَنَّ مِـنَ الۡجَـاهِلِينَ﴾" و منـه " النفـق: سـرب في الأرض أو جبـل لـه

[1]- معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 894.

[2]- معجم الوسيط، ص727.

[3]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،ج 7 ، ص 141.

مـدخل و مخـرج"[1]." طريـق مغطـى في بـاطن الأرض"[2] والسّـلم "مايوصـل إلى الأمكنـة العاليـة"[3]، وجـاء في تفسـير الآيـة "أي أن تَطْلُـبَ نَفَقـاً أو سُـلّماً لتبلـغ إلى خبايـا الأرض وعجائبهـا وإلى خبايـا السـماء. ومعـنى الطلـب هنـا : البحـث ... وكـانوا يرتقـون بالسـلّم إلى النخيـل للجـذاذ ..وقولـه ) في الأرض ( صـفة ) نفقـاً ( أي مـتغلغلاً ، أي عميقـاً فـذكر هـذا المجـرور لإفـادة المبالغـة في العمـق مـع استحضـار الحالـة وتصـوير حالـة الاسـتطاعة إذ مـن المعلـوم أنّ النفـق لا يكـون إلاّ في الأرض. وأمّـا قولـه : ( في السّـماء ( فوصـف بـه ) سُـلّما (أي كائنـاً في السـماء، أي واصـلاً إلى السّـماء. والمعـنى تبلـغ بـه إلى السّـماء"[4]، فـالنفق مـن عمـل بـني آدم ولـه وظـائف عـدة إمـا الاحتمـاء مـن الأعـداء أو تسـهيل مـرور المـاء أو وضـع جسـر عليـه أو دفـن أو تيسـير المسـافات، أمـا السّـلم فهو وسيلة يصعد عليها الإنسان لحاجة أعلى منه طولا.

3. **الأبـواب:** قـال الله تعـالى ﴿فَلَمَّـا نَسُـوا مَـا ذُكِّـرُوا بِـهِ فَتَحْنَـا عَلَـيْهِمْ أَبْـوَابَ كُـلِّ شَـيْءٍ حَـتَّى إِذَا فَرِحُـوا بِمَـا أُوتُـوا أَخَـذْنَاهُمْ بَغْتَـةً فَـإِذَا هُـمْ مُبْلِسُـونَ﴾. الآيـة 44. والأبـواب"جمـع بـاب: مـدخل المكـان"[5] و"الفـتح ضـدّ الغلـق ، فـالغلق : سـد الفرجـة الـتي يمكـن الاجتيـاز منهـا إلى مـا وراءهـا بـاب ونحـوه ، بخـلاف إقامـة الحـائط فـلا تسـمّى غلقـاً. والفـتح : جعْـل الشـيء الحـاجز غـيرَ حـاجز وقـابلاً للحجـز، كالبـاب حـين يفـتح.ولكـون معـنى الفـتح والغلـق نسـبيين بعضـهما مـن الآخـر قيـل للآلـة الـتي يمسـك بهـا الحـاجز ويفـتح بهـا مِفتاحـا ومِغْلاقـا ، وإنّمـا يعقـل الفـتح بعـد تعقّـل الغلـق، ولـذلك كـان قولـه تعـالى : ( فتحنـا علـيهم أبـواب كـل شـيء ( مقتضـياً أنّ الأبـواب المـراد هـا هنـا كانـت مغلقـة وقـت أن أخـذوا بالبأسـاء والضـرّاء ، فعلـم أنّهـا أبـواب الخـير لأنّهـا الـتي لا تجتمـع

[1]- معجم الوسيط، ص 942.

[2]- معجم الفاظ القرآن الكريم، ج2،ص 1121.

[3]- معجم الافاظ في القرآن الكريم، ج1، ص588.

[4]- ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص204.205.

[5]- معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، ص170.

مـع البأسـاء والضـرّاء "[1]. وجـاءت الأبـواب في هـذا الموضـع مـن الآيـة الكريمـة علـى سبيل المجاز.

4. **الخـزائن:**وردت في قولـه تعـالى ﴿ قُـلْ لَا أَقُـولُ لَكُـمْ عِنْـدِي خَـزَائِنُ اللَّـهِ وَلَا أَعْلَـمُ الْغَيْـبَ وَلَا أَقُـولُ لَكُـمْ إِنِّي مَلَـكٌ إِنْ أَتَّبِـعُ إِلَّا مَـا يُـوحَى إِلَيَّ قُـلْ هَـلْ يَسْـتَوِي الْأَعْمَـى وَالْبَصِـيرُ أَفَـلَا تَتَفَكَّـرُونَ ﴾. الآيـة 50. فـالخزائن."خـزائن الأرض : جمـع خزانـة وهـي مـايحرز فيـه الشـيء ويحفـظ"[2]. انتقـال معـنى اللفظـة مـن المفهـوم المـادي إلى المفهـوم المعنـوي"خـزائن الله ( مسـتعارة لتعلّـق قـدرة الله بالإنعـام وإعطـاء الخـيرات النافعـة للنـاس في الـدنيا . شـبّهت تلـك التعلّقـات الصّـلُوحية والتنجيزيـة في حَجْبهـا عـن عيـون النـاس وتنـاولهم مـع نفعهـا إيّـاهم، بخـزائن أهـل اليسـار والثـروة الـتي تجمـع الأمـوال والأحبيـة والخلـع والطعام"[3].

5. **مفـاتح**"الآيـة 59. ﴿ وَعِنـدَهُ مَفَـاتِحُ الْغَيْـبِ لاَ يَعْلَمُهَـا إِلاَّ هُـوَ﴾.وجـاء في تفسـيرها" المفـتح عبـارة عـن كـلّ مـا يحـل غلقـا، محسوسـا كـان كالقفـل علـى البيـت أو معقـول كـالنّظر...و هـو في الآيـة اسـتعارة عـن التوصـل إلى الغيـوب كمـا يتوّصـل في الشـاهد بالمفتـاح إلى الغيـب عـن الانسـان، ولـذلك قـال بعضـهم هـو مـأخوذ مـن قـول النـاس افتح على كذا؛ أي اعطني أو علمني ما أتوصل إليه به"[4]

6. **أم القـرى:**" مكـة المكرمـة"[5]، القريـة" المصـر الجـامع"[6] . وجمعهـا قـرى وذكـرت مفـردة مفـردة في الآيـة123. وجمـع في الآيـة131." كـل قريـة ( وهـي المقصـود الأول ، لأنَّهـا القريـة الحاضـرة الّـتي مُكِـر فيهـا ، فالمقصـود الخصـوص. والمعـنى : وكـذلك جعلنـا في مكّـة

[1]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج7 ، ص229

[2]- معجم الفاظ القرآن الكريم، ج1، ص 349.

[3]- ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص241.

[4]- تفسير القرطبي، ص 134.

[5]- معجم الالفاظ، ج2،896.

[6]- معجم الوسيط، ص1318.

أكابر مجرميها ليمكروا فيها كما جعلنا في كلّ قرية مثلَهم، وإنَّما عُمّم الخبرُ لقصد تذكير المشركين في مكّة بما حلّ بالقرى من قبلها، مثل قرية : الحِجر، وسَبا، والرّس، كقوله: ( تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبيّنات فما كانوا ليؤمنوا ( ( الأعراف : 101 )"[1].

**7. الدار**: وردت لفظة الدار في الآية 135 ومنه" والدّار الموضع الّذي يحلّ به النّاس من أرض أو بناء، وتقدّم آنفاً عند قوله تعالى : ( لهم دار السّلام ) ( الأنعام : 127 )، وتعريف الدّار هنا تعريف الجنس. فيجوز أن يكون لفظ ( الدار ) مطلقاً، على المعنى الحقيقي، فإضافةُ ( عاقبة ) إلى ( الدار ) إضافة حقيقية، أي حُسن الآخرة الحاصلُ في الدّار، وهي الفوز بالدّار، والفلج في النّزاع عليها، تشبيهاً بما كان العرب يتنازعون على المنازل والمراعي، وبذلك يكون قوله : ( من تكون له عاقبة الدار... الدار ( مستعارة للحالة الّتي استقرّ فيها أحد، تشبيها للحالة بالمكان في الاحتواء، فتكون إضافة عاقبَة إلى الدار إضافة بيانية، أي العاقبة الحسنى الّتي هي حالُه، فيكون الكلام استعارة مصرّحة"[2]. وفي هذا الموضع جاءت لفظة الدار على سبيل المجاز.

**الحصاد**: وردت هذه اللفظة في الآية141 ﴿ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾." والحِصاد بكسر الحاء وبفتحها قطع الثّمر والحبّ من أصوله"[3].والحصاد عملية يقوم بها الإنسان بواسطة آليات لجني الثمر.

**الكيل والميزان** : قال تعالى﴿ **وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**﴾ الآية **152**. في باب كيل نجد قولهم"الكيل والمكيل والمكيال والمكيلة: ماكيل به"الكيل"[4].أما الميزان"العدل والمقدار، ووازنه، عادله

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج8، ص49.
[2]- المرجع نفسه، ج8، ص92.93.
[3]- نفسه، ص121.
[4]- القاموس المحيط، ص1450.

وقابله"[1]وورد "الميزان:آلة الوزن أو الزن نفسه"[2] وجاء في تفسيرهما "عطف الأمر بإيفاء الكيل والميزان، وذلك في التّبايع، فقد كانوا يبيعون التّمر والزّبيب كيلاً، وكانوا يتوازنون الذّهب والفضّة، فكانوا يُطَفّفون حرصاً على الرّبح، فلذلك أمرهم بالوفاء. وعدل عن أن يأتي فيه بالنَّهي عن التّطفيف كما في قول شعيب : ( ولا تَنقصوا المكيال والميزان ) ( هود : 84 ) إشارة إلى أنَّهم مأمورون بالحدّ الذي يتحقّق فيه العدل وافياً، وعدمُ النّقص يساوي الوفاء"[3].

## 2-2-2- الصبغة الكونية للثقافة المادية في سورة النّحل

يمكن رصد الصبغة الكونية للعلامات الثقافية في سورة النّحل في الجدول الآتي:

| الصبغة الكونية للثقافة المادية في سورة النّحل | | |
|---|---|---|
| **اللّفظة المحال إليها** | **رقم الآية** | **معناها"...."[4]** |
| الحلية. | 14. | "زينة من الذهب والفضة وغيرهما". |
| الفلك. | | "السفينة". |
| القواعد. | 36 | "الأسس التي يقوم عليها". |
| السّقف. | | " أعلى كل شيء". |
| أبواب | 29 | "مدخل المكان". |
| دار. | 30 | "المنزل المبني الذي يسكنه الناس".جاءت على سبيل المجاز. |

[1]- القاموس المحيط، ص1751.

[2]- معجم الفاظ القرآن الكريم، ج2،ص1177.

[3]- ابن عاشور التحرير والتنوير، ج8، ص165

[4]- معجم الفاظ القرآن الكريم،(ج،ص)،(1،318)،(2،865)، (2،907)،(1،576)،(1،420)،(2،709)، (2،579)، (1،20)،(1،565)،(1،813)،(2،895)،(2،1004)

| | | |
|---|---|---|
| الطاغوت | 36 | الأصنام، غيرها مما يعبد من غير الله سبحانه وتعالى كالافلاك والنار والبقر ..الخ. |
| سكرا | .67 | "السكر: مايكون منه السكر من خمر أو شراب" |
| أثاثا | .80 | "متاعا" |
| السرابيل | .81 | "يطلق على القميص وعلى الدروع" |
| غزلها. | .92 | "نقضت غزلها فكته" |
| قرية. | .113 | " وهي البلدة" |
| لباس | | "مايلبس ويستر العورة" |

الصبغة الكونية للثقافة المادية في سورة النّحل

## 2-3- الصبغة الكونية للثقافة المعنوية

لما كانت الثقافة المعنوية هو ما ينتج ويعبر عنه الإنسان عبر الزّمن، فهي بمثابة الموروث الثقافي المعنوي منها الأساطير والخرافات والفنون والآداب والمعتقدات المحكية والمروية، فقد أحالت السورتان إلى ما يمكن إدراجه ضمن الثقافة المعنوية ومن بين ما ذكر:

✓ **الأساطير**:في قوله تعالى﴿**وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ الآية 25.سورة الأنعام، ومنه "فالأساطير هي الأكاذيب من القول ومنه"الأساطير: الأحاديث لا نظام لها"[1]. وقولهم كذلك "أساطير الأولين: خرافاتهم وأباطيلهم"[2] . وجاء التفصيل عنها في التفسير "والأساطير جمع أسطورة بضم الهمزة وسكون السّين وهي القصّة والخبر عن الماضين...

[1]- معجم الوسيط، ص770.

[2]- معجم الفاظ القرآن الكريم،ج1، ص51.

وكان العرب يطلقونه على ما يتسامر النّاس به من القصص والأخبار على اختلاف أحوالها من صدق وكذب. وقد كانوا لا يميِّزون بين التواريخ والقصص والخرافات فجميع ذلك مرمي بالكذب والمبالغة. فقولهم : ( إن هذا إلاّ أساطير الأولين ). يحتمل أنّهم أرادوا نسبة أخبار القرآن إلى الكذب على ما تعارفوه من اعتقادهم في الأساطير. ويشتمل أنّهم أرادوا أنّ القرآن لا يخرج عن كونه مجموع قصص وأساطير، يعنون أنّه لا يستحقّ أن يكون من عند الله لأنّهم لقصور أفهامهم أو لتجاهلهم يعرضون عن الاعتبار المقصود من تلك القصص ويأخذونها بمنزلة الخرافات التي يتسامر الناس بها لتقصير الوقت"[1].

ومنه الأساطير هي القصة المبالغ فيها، لأنّها من تأليف مخيلة الإنسان ولها خاصية جمالية منافية للواقع والمنطق في كثير من الآحايين. وفي الآية هي القصص والأخبار الكاذبة التي عهدها النّاس قبل مجيء الإسلام وهي الأباطيل.

✓ **الحجاج**: في قوله تعالى ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾الآية 80 سورة الأنعام.جاء في تفسيرها "والمحاجَّة مفاعلة متصرّفة من الحُجَّة، وهي الدّليل المؤيّد للدعوى. ولا يعرف لهذه المفاعلة فعْل مجرّد بمعنى استدلّ بحجّة، وإنَّما المعروف فِعْل حَجّ إذا غَلب في الحُجَّة"[2]. قيل في تفسيرها كذلك"وجادله قومه في ماذهب إليه من التوحيد وناظره بشبه من القول"[3]. ومنه فالمحاجة تتطلب طرفين حاضرين في مقام معين، مع وجوب الحجة والبرهان عليها بدليل.

✓ **الطاغوت**: قال الله تعالى﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي**

[1]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج7، ص182.

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 326، ج7.

[3]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص137.

**الْأَرْضِ فَـــانظُرُوا كَيْـــفَ كَـــانَ عَاقِبَـــةُ الْمُكَـــذِّبِينَ﴾** 36 مـــن ســـورة النّحـــل، ورد في شرحها"الطاغوت كل ما عبد من دون الله"[1].

نهـي صـريحا لاجتنـاب عبـادة الطـاغوت؛ فالطـاغوت هـي تلـك العبـادات والطقـوس الـتي تقـام من أجل التقرب لغير الله، من عبادة الأوثان وتقديم القرابين.

وبـالرغم مـن زوالهـا إلى أن هنـاك مظـاهر مـن الطقـوس لازالـت راسـخة في فكـر النـاس، مثالهـا الاحتفـال بمجـيء الرّبيـع إلى غـير ذلـك فتحـول مـن الوجـود المـادي إلى الوجـود المعنـوي راسـخ في أذهـان المجتمعـات وهـذا مـن المعتقـدات الخاطئـة الـتي لازال النـاس يؤمنـون بهـا مثـل التطير باللون الأسود أو ما يكتسيه .... الخ.

فالأسـاطير والمحاجـة والطـاغوت كلهـا مـن بـاب العلامـات الثقافيـة الـتي أحالـت إليهـا السّـورتان، وهـي مـوروث ثقـافي معنـوي يعـبر عـن منتـوج فكـري كـان سـائدا في عصـر مـن العصور ولا زال قائما إلى يومنا هذا في شاكلة مختلفة عن ما سبقه.

ومـن خـلال مـا سـلف يتبـين الفـرق بـين العلامـة الكونيـة والعلامـة الثقافيـة جليـا؛ إذ تخـتص الأولى أنهـا صـنعة الله وحـده، وتخـتص الثانيـة كونهـا فعـلا إنسـانيا بتسـخير ربـاني؛ وهـذا لأنّ الله سـبحانه وتعـالى كـرّم الإنسـان بالعقـل ليفكـر ويتـدبر في هـذا الكـون الفسـيح الأرجـاء ويعمـل ليسهم في إعمار الأرض.

فالعلامـة الكونيـة الـتي أحـال إليهـا القـرآن بهـا يتعـرف الإنسـان علـى خالقـه ليوحّـده دون أن تكـون هنـاك واسـطة مـن خـلال التـدّبر والتأمـل في كتـاب الله المفتـوح"الكـون". أمـا العلامـة الثقافية يكون الإنسان فيها واسطة لإنتاجها وحضورها، وكلها مما أنعم الله سبحانه وتعالى.

[1]- معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص709.

# ثالثا: العناصر الإحالية

عرفنا آنفا أنّ العناصر الإحالية وهي من المبهمات التي لا تحمل معنى إلاّ في سياق تركيبي، ولقد اهتم بالعناصر الإحالية كثير من الباحثين سواء في مجال اللسانيات أو اللسانيات النصية أو النحو أو علماء التفسير أو أصحاب البلاغة والفصاحة. وهذا لدورها في التركيب النحوي أو في النص أو في الخطاب كما أن لها دورا في معرفة وتحديد نوع الإحالة داخلية أو خارجية، فالعناصر الإحالية متنوعة منها الضمير وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة ...الخ و في هذا المعرض من المذكرة سنبحث في العناصر الإحالية ومدى تحققها في السورتين –الأنعام والنّحل- ودورها في تماسك النص اتساقا وانسجاما.

## 1- الإحالة بالضمير

### 1-1- مفهوم الضمير

تعد الضمائر من أهم العناصر الإحالية التي تسهم في تلاحم النص، ورد في باب ضمر"والسّر، وداخل الخاطر، ج ضمائر. وأضمره أخفاه والموضع والمفعول: مضمر"[1]. ومن هذا التعريف يستقى المعنى اللّغوي الذي يأخذ معنى الخفاء والستر والكتمان أي عكس الجلاء والبيان والظهور.أما المفهوم الاصطلاحي للضمير فهو"مايكنى عن متكلم أو مخاطب أو غائب، فهو قائم مقام ما يكنى به عنه، مثل: (أنا وأنت وهو)، وكالتاء من (كتبت...) وكالواو من (يكتبون).وهو سبعة أنواع: متصل،ومنفصل، وبارز، ومستتر، ومرفوع، ومنصوب، ومجرور"[2]. فهذا التحديد لمفهوم الضمير يتوافق والمفهوم اللغوي ونلمس فيه الدقة في الوصف والوضع والترتيب إذ تقسم الضمائر بحسب المحال إليه إلى ثلاث أنواع ضمائر خاصة بالمتكلم (أنا،نحن)، وضمائر خاصة بالمخاطب(أنت للمذكر، أنت للمؤنث،

[1]- القاموس المحيط، ص981.

[2]- مصطفى الغلاييني:جامع الدروس العربية، ط30، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،1994،ص.ص،116،115.

أنتما للمذكر والمؤنث، أنتم للجماعة، وأنتن"للنسوة) وضمائر خاصة بالغائب(هو للمذكر، هي للمؤنث، هما للمذكر والمؤنث، هم للجماعة، هن للجماعة من النسوة). أضف إلى ذلك تحديدا آخر بحسب إعرابها (النّصب والرفع والجر)، وبحسب الاتصال بالملفوظ(متصلة أو منفصلة)،أو ظهورها(ظاهرة أو مستترة)، ونجد التعريف اللساني قريب من هذا التعريف ولايخرج عن إطاره"وتكون الضمائر نظاما مغلقا محدودا...وتتميز ببعض السمات الصرفية التي تغيب من الأسماء، من ذلك انقسامها حسب الإعراب إلى ضمائر رفع وضمائر نصب.."[1].

وأشار **سعيد حسن بحيري** في الفصل الثاني من كتابه قسم تضافر العناصر الإشارية العناصر الإحالية في تماسك النص في جزء البنية الإحالية للضمير إلى علاقة الضمير بالإحالة بقوله"فالنحاة إذن قد أوجبوا البحث عن الظاهر الذي يفسر المضمر، وبعبارة أخرى تحديد الاسم (المشار إليه، العنصر الإشاري) الذي يقيم علاقة الربط مع الضمير المحيل(العنصر الإحالي) سواء أكان الربط بين عنصرين على المستوى الداخلي اللغوي، أو المستوى الخارجي خارج اللغة، ويتحقق ذلك في النّص القرآني بلا خلاف بين النصوص الجزئية والنصوص الكلية"[2].وأقر بأنّ للضمير خاصية الرّبط بين العناصر اللغوية في ما بينها، والربط بين عنصر لغوي وآخر غير لغوي موجود خارج النص.

## 1-2- الإحالة بالضمائر المتصلة والمنفصلة:

تعرف الضمائر المتصلة"مالا يبتدئ به... وهي تسعة:التاء ونا والواو والألف والنّون والكاف والياء والهاء وها"[3].ومثالها في السورتين:

---

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص117.

[2]- سعيد حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط1، مكتبة الآداب،القاهرة-مصر، 2005م، ص114.

[3]- مصطفى الغلاييني:جامع الدروس العربية، ص116.

1. الهاء في "منه" في الآية 14 من سورة النّحل فهي ضمير متصل وتشكل إحالة داخلية يعود فيها الضمير على البحر.

2. "الكاف" في "قبلك"الآية 10من سورة الأنعام فهي ضمير متصل تشكل "الكاف" إحالة خارجية تعود على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم.

3. "ها" في لفظة "تحصوها" الآية 18 من سورة النّحل فهي ضمير متصل تشكل إحالة داخلية لاحقة للفظة النّعم المذكورة آنفا.

4. "الواو" في لفظة" أشركوا"الآية 22 من سورة الأنعام هي ضمير متصل تشكل إحالة داخلية سابقة على الظالمين.

5. "نا" في لفظة "قولنا"الآية 40 من سورة النّحل فهي ضمير متصل تشكل إحالة داخلية. ونا تعود على الذات الإلهية.

6. "التاء" في لفظة"كذبت" الآية 34 من سورة الأنعام ضمير متصل تشكل إحالة داخلية.

7. "الياء" في لفظة"كلي" الآية 69 من سورة النّحل ضمير متصل تشكل إحالة داخلية.

أما الضمير المنفصل"مايصح الابتداء به."[1] وهي أربعة وعشرون ضميرا منها اثنا عشر ضميرا للمتكلم والمخاطب والغائب، واثنا عشر منها تكون منصوبة وهي"إيّاي وإيّانا وإيّاك وإيّاك وإيّاكما وإيّاكم وإيّاكنّ وإيّاه وإيّاها وإيّاهما وإيّاهم وإيّاهن"[2] ، وهي كذلك للمتكلم والمخاطب والغائب، وصوّرها في السّورتين كالآتي:

1) "هي"ضمير منفصل الغائب للمفرد المؤنث في قوله تعالى﴿ قَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ الآية 29 من سورة الأنعام.

[1]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص119.

[2]- المرجع نفسه.

2) أنتم" ضمير منفصل للمخاطب في قوله تعالى﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ الآية 2 من سورة الأنعام.

3) "هو" ضمير الغائب المفرد في قوله تعالى﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآية 76 من سورة النّحل. ويشّكل الضمير إحالة داخلية لاحقة وتكرر ثلاث مرات لتوضيح المعنى والربط.

4) الضمير المنفصل إيّاه في قوله تعالى" فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ".114 سورة النحل.

5) الضمير المنفصل إياهم "في قوله تعالى﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الآية 151 سورة الأنعام.

## 1-3- الإحالة بالضمائر البارزة والمستترة

الضمير البارز ما كان متواجدا حاضرا في اللّفظ ومثال ذلك"تعلمون" في الآية 8 من سورة النحل. تعلمون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.

الواو : ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

أما الضمير المستتر ماكان مقدّرا، مثاله الفعل "خسر"في الآية 141 من سورة الأنعام.

خسر: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.وكذلك الفعل "ينبت" الآية11 من سورة النّحل.

ينبت: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مسستتر تقديره هو" وهو يعود على الله سبحانه وتعالى.

ومنه"الالتفات في الضمائر والمغايرة في الاستخدام لا يؤثر في عملية التماسك كما قد يتوهم المتلقي؛ لأن المحال عليه هو شخص واحد، بل أسهم هذا الالتفات في تفسير عملية الإحالة، ووضع حلقة إحالية تضاف إلى الحلقات السابقة مشكلة بداية سلسلة متماسكة لبنية إحالية نصية"[1].أي أنّ الضمير المستتر يعيد إلى متلقي بعينه مما يجعله وسيلة من الوسائل التي تحقق التماسك النصي الداخلي والخارجي.

## 1-4- الإحالة بالضمير حسب الحركة الاعرابية

تقوم الحركة الإعرابية للضّمير"مقام الضمير القائم الاسم الظاهر، فهو مثله يكون مرفوعا أو منصوبا، أو مجرورا، كما يقتضيه مركزه في الجملة، لأنّ له حكمه في الإعراب"[2]. وأمثلة ذلك في السّورتين

- **الرفع في لفظة:**"تشركون" الآية19سورة الأنعام.تشركون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة الواو : ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.
- **الجر في لفظة:**"قبلك" الآية 43 سورة النّحل. قبلك : ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة والكاف؛ ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.
- **النّصب في لفظة**"يمسسك" الآية17من سورة الأنعام.يمسسك :يمسس فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

[1]- أنس بن محمود فجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، ط1، نادي الأحساء الأدبي، السعودية، 2013م، ص344.

[2]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص124.

وهناك من اصطلح عليه الضمير العائد ولابد للضمير أن يعود على مرجعه فإما أن يتقدم عليه أو يتأخر، وذلك بحسب التركيب النّحوي الوارد في السّياق اللّغوي ومثاله قوله تعالى.﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ.وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ 120- 122. سورة النّحل. فالضّمير المتصل "الهاء" في لفظة "إنّه" تعود على سيدنا إبراهيم عليه السّلام. والضمير المتصل "الهاء" في الألفاظ" لأنعمه، اجتباه،هداه، آتيناه" تعود على لفظ الجلال المتقدم لله.

ومن خلال ماسبق فالضّمير يعد من أبرز القرائن اللّغوية التي تسهم في بناء النّص وتلاحمه.

## 2- الإحالة بأسماء الإشارة

### 2-1- مفهوم اسم الإشارة

تعرف أسماء الإشارة بأنّها"مايدل على معين بواسطة إشارة حسية باليد ونحوها، وإن كان المشار حاضرا، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنى أو ذات غير حاضرة"[1].فهي تستخدم للإشارة والإيماء كطلب الدخول أو الخروج ، وتكون للغائب والحاضر على حد سواء،كما تكون للمكان والزمان مثلما تكون للعاقل وغير العاقل.

وهذا مسرد بأسماء الإشارة الوارد في السورتين.

### أ- الإحالة بأسماء الإشارة في سورة الأنعام

1. **ذلك**: في الآيات(16-88-96-131-146-152-153.ومثاله قوله تعالى﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية88. وهي تشير إلى شيء معنوي وهو الهدى.
2. **هذا**: في الآيات(19-76-77-78-92-126-136(2)-15-153-155.) ومثاله في قوله تعالى الآية 92﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ

[1]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص127.

يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾. وهي إشارة للقريب.

3. **هؤلاء:** في الآية53.في قوله تعالى﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾.

4. **هذه:** في الآيات(63-138-139-). مثاله قوله تعالى﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾الآية 63. وهي إحالة بعدية تعود على مشير حسي وهي النجاة.

5. **أولئك:** في الآيات(70-82-89-90-) ومثاله قوله تعالى﴿**أُولَٰئِكَ** الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾الآية 90.

6. **ذلكم:** في الآيات(99-102-151) ومثاله قوله تعالى﴿ **ذَٰلِكُمُ** اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الآية 102.

7. **كذلك:** في الآيات(105-112-122-123-125-129-137-) ومثاله قوله تعالى﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا **كَذَٰلِكَ** زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية 122.

تنوعت أسماء الإشارة الوارد في سورة الأنعام بين أسماء الإشارة الدالة على المفرد(المؤنث والمذكر)،وأسماء الإشارة الدالة على الجمع، والقريب والبعيد ...إلخ وهذا يدل على مدى إسهامها في تماسك السورة.

## ب- الإحالة بأسماء الإشارة في سورة النّحل

توزعت أسماء الاشارة في سورة النحل كما يبين الجدول أدناه.

| الإحالة باسم الإشارة في سورة النّحل | |
|---|---|
| اسم الإشارة | الآية التي ورد فيها |
| ذلك. | 11-12-13-65-67-69-79-107-119. |
| كذلك. | 31-33-35-81. |
| هؤلاء. | 89. |
| هذا. | 103-116(2). |
| أولئك. | 108(2). |

جدول إحصائي: الإحالة بأسماء الإشارة في سورة النّحل

أسهمت أسماء الإشارة هي الأخرى في سورة النّحل بربط وتلاحم السورة، ولها دور آخر في إحالتها على المحال كما نلمح اقتران اسم الإشارة "هذا" بلفظة الكتاب أو القرآن سواء في سورة الأنعام كما في سورة النّحل، وهذا يدّل على اختصاص أسماء الإشارة بلفظ بعينه في أحد المواضع السالفة الذكر في السّورتين كما يومئ بقدرة أسماء الإشارة عن إزالة الإبهام في السورتين.

## 3- الإحالة بالموصول

الوصل في اللّغة " وصلت الشيء، وصلا وصلة، والوصل خلاف الفصل، واتصل بالشّيء لم ينقطع، ووصل الشّيء بالشّيء وصولا، وتوصل إليه أي انتهى"[1].

[1]- لسان العرب. ج11،ص726.

فالمعاني التي يحملها لفظ الوصل في اللّغة هي الربط والتماسك والاتحاد. أمّا عن المعنى الاصطلاحي فيذهب الجرجاني بتعريفه"الموصول:مالا يكون جزءا تاما إلابصلة وعائد"[1]. ويعرفه الغلاييني بقوله"الاسم الموصول: مايدل على معين بواسطة جملة تذكره بعده وتسمى هذه الجملة صلة موصول"[2].

ومن خلال ماسبق يتبين أنّه لا يوجد خلاف بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للموصول من حيث الوظيفة فهو يفيد الربط وينفرد التعريف الاصطلاحي بكونه يحدد ظاهرا الأجزاء المترابطة وهي ثلاث أضرب؛ الاسم الموصول وجملة صلة الموصول والعائد الذي يحدد انطلاقا من اسم الموصول. وهناك نوعان من الأسماء الموصولة:أوّلها الأسماء الموصولة العامة كالذي والتي، بصيغ المفرد والمثنى والجمع تذكيرا وتأنيثا، ويختص بعضها للجمع فقط مثل "أولى" للجمع، وثانيها الأسماء الموصولة الخاصة أو المشتركة ومن أهمها "من" للعاقل و"ما" لغير العاقل.

وقد زخرت سورتا الأنعام والنّحل بأمثلة الأسماء الموصولة على تنوعها

1) **الذين**:في قوله تعالى﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾الآية 39 من الأنعام، فالذين اسم موصول في محل رفع مبتدأ تعود كتقدير على" هم"، وجملة كذبوا بآياتنا" جملة صلة موصول لامحل لها من الإعراب، وهي تأخذ معنى التقليل وتخرج إلى معنى التوبيخ.

2) **التي ومن** : في قوله تعالى﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾125 سورة النّحل. التي: اسم موصول في محل جر، وجملة"هي أحسن" جملة صلة موصول" مرتبطة بمعنى حسّي والتقدير الضمير"هي".و"من" :اسم موصول في محل جر

[1]- الجرجاني : كتاب التعريفات، ص374.

[2]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 129.

وجملة صلة الموصول "ضل".ومن غرضها في هذا الاختصار أي الاختصار على فئة الضالين دون المهتدين.

3) **الذي**: اقترن الاسم الموصول"الذي" في أغلب السّورتين بلفظ الجلالة "الله" ومثاله قوله تعالى﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾. الآية 79 من الأنعام. الذي: اسم موصول مبني على السّكون. وجملة صلة الموصول"فطر السّموات" لا محل لها من الاعراب.

وهذا الجدول أدناه يوضح مواضع الأسماء الموصولة في سورتي الأنعام والنّحل

- **الإحالة بالأسماء الموصولة في سورتي الأنعام والنّحل**

| الإحالة بالأسماء الموصولة | | |
|---|---|---|
| **الأسماء الموصول.** | **سورة الأنعام** | **سورة النّحل** |
| | **الآية.** | **الآية.** |
| **الذي** | -1-2-33-60-71-72-<br>-73-79-91-92-97-<br>-98-90-114-128-<br>.141-154-165 | -1014-39-64-<br>.103 |
| **الذين** | -1-7-10-20-22-25-<br>-31-32-35-36-39-<br>-49-52-54-69-70(2)-<br>-82-89-90-92-94-<br>-114-120-124-125-<br>-140-146-148(2)-<br>.150(3)-157-159 | -20-22-25-26-<br>-27-28-30-32-<br>-35(2)-39-41-<br>-42-45-60-71-<br>-84-85-86(2)-<br>-96-99-100-<br>-102-104-108- |

| | | |
|---|---|---|
| | | -118-116-110<br>.124 |
| **التي** | .152-151 | .128-125-92 |

**جدول إحصائي: الإحالة بالأسماء الموصولة في سورتي الأنعام والنّحل**

يتبين من الأمثلة السالفة أهمية الاسم الموصول في الرّبط، فهو يحقق تماسك القرآن الكريم من ناحية، ومن ناحية أخرى يعمل على تأكيد المعنى وتوضيحه، والملاحظ كذلك أنّ الاسم الموصول "الذين" في السّورتين يقترن تارة بالمؤمنين"الذين اتقوا" وتارة أخرى بالكافرين"الذين أشركوا".

وهناك من العناصر الإحالية كأدوات المقارنة والتي برزت واختصت في الآيتين أدوات التشبيه والمماثلة والمفاضلة وهي "تنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق.والتشابه والاختلاف..، وإلى خاصة كمية وكيفية مثل أجمل من جميل."[1]

والتماثل مثله قول الله تعالى﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ 92 سورة النحل.وهي مماثلة بين من يخلف العهد والمرأة التي تفك غزلها.

ومجمل القول إنّ العناصر الإحالية على اختلافها من الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول وأدوات المقارنة كلّها من المبهمات التي لا تفهم إلا إذا كانت في تركيب أو سياق لغوي. وهي تفيد في فهم المقصود وتسهم في المحال إليه والمحيل وتعمل على الإيجاز والدقة في النّص أو الخطاب وهذا ما كشفت عنه الدراسة في السورتين ولها وظيفة شكلية ودلالية تتمثل في ترابط النص مما يسهم في اتساق النص وانسجامه.

[1]- محمد خطابي: مدخل الى لسانيات الخطاب، ص19.

## خلاصة الفصل

الإحالةُ كظاهرة لغوية تعد إحدى وسائل الاتساق النّصي فهي مصطلحٌ قديم، ولكن بالتوسّع المعرفي الذي شهدته الدراسات اللغوية في استعمالها للمصطلح في علم اللغة النصّي يكون مصطلحًا جديدًا، ولم يتفق الدارسون على تعريف جامع مانع للإحالة وهذا لحضورها الدائم، ولهذا حاولت الدراسة قدر الإمكان استثمار هذه الآلية بشتى أبعادها التركيبية والدلالية والتداولية وذلك من منظورات عديدة، ونخص بالذكر ما ذهب إليه هاليداي ورقية حسن إلى أنّ الإحالةَ علاقةٌ دلالية لا تخضع للقيد النحوي بقدر ما تخضع للقيد الدلالي-البعد الدلالي-، كما تشير الدراسات إلى كون الإحالة عملية استرجاع المعنى الإحالي في التركيب أو النص أو الخطاب مرّة أخرى. فيقع التماسك عبر سلسلة تتميز بالاستمرار في البناء والدلالة معا، وهذا ما أكدته الإحالة إلى العلامات الكونية في السورتين من تراتب دقيق أدى إلى تماسك النّص في السورتين مبنى ومعنى، وقد أسفرت الدراسة التطبيقية للعناصر المحيلة كيفما كان نوعها أنه لا يمكن عزلها لأنها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل والتفسير، إذ لا بدّ من العودة إلى ما تحيل إليه أو تعود عليه من أجل تأويلها وكشف دلالتها وهذا كله من أجل فهم النص القرآني وتأويله وربط صريح اللفظ بما يحيل له أو يعود عليه.

# الفصل الرابع: البعد التداولي لتقنيات الحجاج في سورتي الأنعام والنحل.

## أولا: الأدوات اللّغوية

## ثانيا: الآليات البلاغية

## ثالثا: الآليات شبه منطقية

**تمهيد**

تمثل تقنيات الحجاج في هذا الفصل دراسة مجموعة أو جملة من الأدوات اللّغوية والآليات البلاغية، والآليات شبه المنطقية فهي بذلك الدعامة الإجرائية للحجاج، والتي تنظمه في قالب من القوانين والقواعد وليست الحجاج في حد ذاته، وذلك لكون الحجاج"مادل على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد"[1].

وبما أنّ التداولية نشأت في حضن الدرس اللغوي الحديث وفلسفة اللغة، فإن تقنيات الحجاج بعدها ظاهرة لسانية، فهناك ما يبرر العلاقة بين تقنيات الحجاج والتداولية، وبعدّ تقنيات الحجاج والتي تتضمن وسائل وآليات مختلفة ومتنوعة وتحمل إيحاءات ودلالات إضافية مما يؤدي إلى التأثير في المتلقي، ومن ثم فتقنيات الحجاج تعكس بعداً تداولياً للألفاظ والمعاني.

ولما كانت المدونة من القرآن الكريم وهو الكتاب المعجز لفظا ومعنى، ارتأت الدراسة الوقوف على الأبعاد التداولية لتقنيات الحجاج والتي سيتم استنباطها من السّورتين، وكيفية إسهامها في إنتاج المعاني وتوضيح الدلالة، وتسلسلها مما يوثق البعد التداولي للحجاج ويؤكد عليه.

وذلك لكون استراتيجية الاقناع بالحجاح بارزة في القرآن الكريم إذ"تنامت الخطابات التي تجسد هذه الاستراتيجية بعد البعثة المحمدية في كثير من السياقات، وتبلورت في كثير من العلوم مثل علوم الفقه وأصوله وعلم الكلام والعلوم اللغوية"[2]

واستندت الدراسة التطبيقية في هذا الفصل إلى تقسيم عبد الهادي بن ظافر الشهري، في كتابه استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-

[1]- الجرجاني: كتاب التعريفات، ص140.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-، ص447.

# أولا: الأدوات اللغوية

تتمثل الأدوات اللّغوية في"ألفاظ التّعليل، التركيب الشّرطي،الأفعال اللّغوية، الحجاج بالتبادل والوصف."[1] فهذه الأداوات تشكل البنية اللّغوية للنّص والمتمثل في سورتي الأنعام والنّحل، وسنعمل في مايلي إلى استنباط هذه الأدوات ومداها في السّورتين.

## 1-ألفاظ التعليل

يأخذ التعليل معناه من العلّة وهي"لغة عبارة عن معنى يحل بالمحل، فيتغير به حال المحل، بلا اختيار، ومنه يسمى المرض علّة؛ لأنّه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف، وقيل:هي مايتوقف عليه وجود الشّيء، ويكون خارجا مؤثرا فيه. وشريعة:عبارة عما يجب الحكم به معه، والعلّة في العروض: التّغير في الأجزاء الثمانية، إذا كان في العروض والضرب."[2] ومنه قولهم " التّعليل في العموم بيان علة الشيء، وتقرير ثبوت المؤثر، لإثبات الأثر، ويطلق على مايستدل فيه من العلّة على المعلول"[3]

فتأخذ معناها اللّغوي والاصطلاحي في وجود علاقة بين المؤثر؛ أي استلزام العلّة للمعلول وفق حكم معين. فهي الغاية المرجوة من كل فعل" وقد علّق عليه المحشي :أن المفعول قسمان، قسم يفعل لأجل تحصيله، ويكون غرضا ومقصورا من الفعل، يحصل منه فيترتب عليه، يكون علّة بحسب التعقل ومعلولا بحسب الخارج، وقسم يفعل لفعل لأجل وجوده وبكونه محصورا وموجودا قبل الفعل وهو العلّة يكون في الخارج كقولك:قعدت عن الحرب جبنا، فإن الجبن علة مؤثرة للقعود موجودة قبله"[4].

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية- ،ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت،-لبنان، 2004م، ص477.

[2]- الجرجاني:كتاب التعريفات، ص244-245.

[3]- حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق العربي،عمان،2000م،ص29.

[4]- فاضل صالح السمرائي:معاني النحو، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 2000م،ج2، ص229.

ومن أمثلة التّعليل في السّورتين قوله تعالى﴿**وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾الآية 108 من سورة الأنعام.

وجاء في التّفسير "وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سببا لسب الله تعالى."[1]

فالأثر الحاصل هو السّب والمؤثر كذلك السّب في سب الله تعالى بغير علم؛ لأنّ سب المسلمينّ آلهة قريش أي أصنامهم وما كانوا يعبدون من دون الله، ولذلك نهوا عن السّب، لئلا يسّبوا الله – عزّ شأنه– جهالة منهم بعظمته وبديع قدرته.

وجاء كذلك في معرض التعليل قوله تعالى ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾ الآية 140 من سورة الأنعام.

فالخسران واقع وذلك سبب الطّيش وفساد الأخلاق أي السّفه. فالتّعليل في هذا الآية الكريمة في الآية" ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾.

ووصف فعلهم بالخسران لأنّ حقيقة الخسران نقصان مال التّاجر، والتّاجر قاصد الرّبح وهو الزّيادة، فإذا خسر فقد باء بعكس ما عَمِل لأجلِه ( ولذلك كثر في القرآن استعارة الخسران لعمل الّذين يعملون طلباً لمرضاة الله وثوابه فيقعون في غضبه وعقابه، لأنَّهم اتعبوا أنفسهم فحصلوا عكس ما تعبوا لأجله) ذلك أنّ هؤلاء الّذين قتلوا أولادهم قد طلبوا نفع أنفسهم بالتخلّص من أضرارٍ في الدّنيا مُحْتَمَلٍ لحَاقُها بهم من جراء بَناتهم، فوقعوا في أضرار محقّقة في الدّنيا وفي الآخرة"[2].

[1]– أبي القاسم الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف،ط3، دار المعرفة، بيروت،2003م، ص 341.

[2]– ابن عاشور التحرير والتنوير، ج8،ص113.

وكـذلك ورد التّعليـل في سـورة النّحـل في أكثـر مـن موضـع (الآيـات28-31-64-100)، ومنـه قولـه تعـالى ﴿**الَّـذِينَ تَتَوَفَّـاهُمُ الْمَلَائِكَـةُ ظَـالِمِي أَنفُسِـهِمْ فَـأَلْقَوُا السَّـلَمَ مَـا كُنَّـا نَعْمَـلُ مِـن سُـوءٍ بَلَـىٰ إِنَّ اللَّـهَ عَلِـيمٌ بِمَـا كُنـتُمْ تَعْمَلُـونَ**﴾الآيـة 28. وكـذلك قولـه تعـالى ﴿إِنَّمَـا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ الآية 100.

## 2-التركيب الشرطي:

مـن المتعـارف عليـه في النّحـو العـربي أنّ الجملـة الشّـرطية تتكـون مـن جملـة فعـل الشّـرط وجـواب الشّـرط وأداة الشـرط ومنـه"معـنى الشـرط أن يقـع الشـيء بوقـوع غـيره"[1]. مثـل قولنـا –إن تجتهد تنجح- فالنّجاح مقرون في هذا التركيب بالاجتهاد ومتوقف عليه.

ومن أمثلة التركيب الشّرطي في سورة الأنعام والمبينة في الجدول أدناه.

| التّركيب الشرطي في سورة الأنعام | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **الآية** | **رقمها** | **أداة الشرط** | **جملة فعل الشرط** | **جملة جواب الشرط** |
| حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا | 31 | إذا | جـــــاءتهم الساعة بغتة. | قالوا |
| وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ .. | 35 | إن | استطعت | أن تبتغي نفقا |

[1] - فاضل صالح السمرائي:معاني النحو. ج4،ص53.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| قل مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾ | 39 | من | يشإ الله | يضلله |
| | | | يشأ | يجعله |
| حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾ | 44 | إذا | فرحو بما أتوا | أخذناهم بغتة. |
| وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ .. | 54 | إذا | جاءك الذين يؤمنون | فقل سلام |
| قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ .. | 58 | لو | أن عندي | لقضي الأمر. |
| حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا | 61 | إذا | جاء أحدهم الموت | توفته رسلنا |
| وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ .. | 68 | إذا | رأيت | فأعرض |
| وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ | 70 | إن | تعدل | لا يؤخذ منها |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| مِنۡهَآ ۖ | | | | |
| فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ | 89 | إن | يكفر | فقد وكلنا |
| فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦ ۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَا ۚ. | 104 | من | أبصر | فلنفسه. |
| | | | عمي | فعليها |
| إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ | 109 | إذا | جاءت | لايؤمنون. |
| وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١١٢﴾ | 112 | لو | شاء | ما فعلوه. |
| وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ | 11 | إن | تطع | يضلوك. |
| فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ | 118 | إن | كنتم بآياته مؤمنين. | جواب الشرط محذوف تقديره موجود دل عليه ما قبله والأصل فيها إن كنتم |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | | بآياتـــه مـــؤمنين فكلوا. |
| وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ . | 124 | إذا | جاءتهم | قالوا |
| فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ .. | 125 | من | يـــــرد الله أن يهديه. | يشرح |
| فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ. | 147 | إن | كذبوك | فقل. |
| مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ . | 160 | من | جاء بالحسنة | فلـــــه عشـــــر أمثالها. |

**جدول توضيحي: التركيب الشرطي في سورة الأنعام.**

فمن خلال الجدول يتبين مايلي:

- تنوع أدوات الشرط في سورة الأنعام، إذا، إن، من، لو.
- يتعلق فعل الشرط بجوابه، وتحمل معاني التركيب الشرطي في السورة معاني متنوعة تدل على الماضي، الحاضر والمستقبل.
- يملي التركيب الشرطي في السورة مقتضى الحال، لابد من مراعاته.

ونجد كذلك التركيب الشّرطي في سورة النّحل، ومثاله قوله تعالى﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾الآية 24. ف"قيل لهم" جملة فعل الشرط، والجواب "قالوا أساطير الأولين"، والأداة هي: إذا الشرطية. وفي قوله ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ الآية 58.

الواو حالية، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه مبني على السّكون لا محل له من الإعراب وهو مضاف. وجملة فعل الشرط-غير جازم-"بشر" وجملة جواب الشرط "ظل".

والملاحظ توافر التركيب الشرطي بمختلف أدواته في سورة الأنعام والنّحل على حد سواء.

## 3-الأفعال اللّغوية:

تنتج الأفعال اللّغوية وفق الخطاب من أمر أو نهي وتترتب الأفعال حسب مقتضيات الحال حيث "أعطى القرآن الكريم مجالا وظيفيا واسعا وفاعلا يتجاوز بمراحل نوعية ذلك الأفق الضيق من الاستعمال القاموسي فالكلمة من خلال رصد استعمالاتها في نطاق الوحي طاقة حسية تتوزع ببراعة وجدارة في مسارب متعددة ومتنوعة من الإشارة والبيان و الوظيفة، فكانت عبارة عبارة عن شكل حي في السّياق القرآني، وإمكانية هائلة من الدلالات التي تتفاضل فيما بينها، وتتمايز عما سواها في غير النّص القرآني"[1].

فنجد فعل الأمر"قل" مثلا في سورة الأنعام ورد (44) مرة وهذا بحسب الإحصاء ودلالة الأمر للتوجيه كقوله تعالى﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ** ﴾الآية 65 من سورة الأنعام.

[1]-أسامة عبد العزيز جاب الله:جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد-الاردن، 2013م، ص104.

وجاء في التّفسير"استئناف ابتدائي عُقّب به ذكرُ النّعمة التي في قوله : ( قل من يُنجّيكم ) بذكر القدرة على الانتقام، تخويفاً للمشركين. وإعادة فعل الأمر بالقول مثل إعادته في نظائره للاهتمام المبيَّن عند قوله تعالى: (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم السّاعة ( الأنعام : 40). والمعنى قل للمشركين، فالمخاطب بضمائر الخطاب هم المشركون. والمقصود من الكلام ليس الإعلام بقدرة الله تعالى فإنَّها معلومة، ولكن المقصود التهديد بتذكيرهم بأنّ القادر من شأنه أن يُخاف بأسُه."[1]

ففعل الأمر يخرج لأغراض متباينة بحسب السّياق التركيبي والمقامي للآية الكريمة للتذكير والنّصح والإرشاد وغيرها من الأغراض البلاغية .

أما في سورة النّحل فنجده ذكر فعل الأمر "قل" مرة واحدة في الآية 102 من قوله تعالى ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾.وجاء في تفسير الآية"جواب عن قولهم : { إنما أنت مفتر } [ سورة النحل : 101 ] فلذلك فصل فعل قل } لوقوعه في المحاورة، أي قل لهم: لسْت بمفتر ولا القرآن بافتراء بل نزّله روح القدس من الله. وفي أمره بأن يقول لهم ذلك شدّ لعزمه لكيلا يكون تجاوزه الحدّ في البهتان صارفاً إيّاه عن محاورتهم. فبعد أن أبطل الله دعواهم عليه أنه مفتر بطريقة النّقض أمر رسوله أن يبيّن لهم ماهيّة القرآن . وهذه نكتة الالتفات في قوله تعالى: { من ربك } الجاري على خلاف مقتضى ظاهر حكاية المقول المأمور بأن يقوله ، لأن مقتضى الظاهر أن يقول : من ربي ، فوقع الالتفات إلى الخطاب تأنيساً للنبيء صلى الله عليه وسلم بزيادة توغّل الكلام معه في طريقة الخطاب . واختير اسم الربّ لما فيه من معنى العناية والتدبير. و { روح القدس } : جبريل . وتقدّم عند قوله تعالى { وأيّدناه بروح القدس } في سورة البقرة ( 87 ). والروح: المَلَك، قال تعالى: { فأرسلنا إليها روحنا } [ سورة مريم : 17 ] ، أي ملَكاً من ملائكتنا. و{ القُدس }: الطُهر. وهو هنا مراد به معناه الحقيقي والمجازي

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج7،ص283.

الـذي هـو الفضـل وجلالـة القـدر. وإضـافة الـروح إلى القـدس مـن إضـافة الموصـوف إلى الصّـفة، كقـولهم: حـاتم الجـود، وزيـد الخَير. والمـراد: حَـاتم الجـواد، وزيـد الخـيّر. فـالمعنى : الملـك المقـدس . والبـاء في { بـالحق } للملابسـة، وهـي ظـرف مسـتقرّ في موضـع الحـال مـن الضـمير المنصـوب في { نزلـه } مثـل { تَنبُـتُ بالـدُهن } [ سـورة المؤمنـون : 20 ] ، أي ملابسـاً للحـقّ لا شائبة للباطل فيه.."[1]

حيـث"إنّ تركيـب الأمـر يعتمـد في تأديـة وظيفتـه علـى صـيغة(افعـل)، وفروعهـا فيكـون المـأمور هو المخاطب سواءا كان مفردا أم مثنى أم جمعا"[2].

- المفـرد قولـه تعـالى في سـورة الأنعـام﴿ قُـلْ إِنِّي أَخَـافُ إِنْ عَصَـيْتُ رَبِّي عَـذَابَ يَـوْمٍ عَظِيم﴾. الآية 15.
- الجمـع قولـه تعـالى في سـورة الأنعـام﴿ قُـلْ أَرَأَيْـتَكُمْ إِنْ أَتَـاكُمْ عَـذَابُ اللَّـهِ أَوْ أَتَـتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ الآية 40

الجمـع في قولـه تعـالى سـورة النحـل﴿ قُـلْ نَزَّلَـهُ رُوحُ الْقُـدُسِ مِـن رَّبِّـكَ بِـالْحَقِّ لِيُثَبِّـتَ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ الآية 102.

## * النّهي

النّهـي نقـيض الأمـر. فـإن كـان الأمـر يـأتي علـى صـيغة طلـب الإنجـاز فـالنّهي نقيضـه أي طلب عدم الإنجاز ويرد على صيغة "لاتفعل"، ومن صيغ النهي الواردة في السورتين ما يلي:

[1]- تفسير ابن عاشور، ص 278.

[2]- محمد خان:لغة القرآن الكريم"دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة"،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، عين مليلة، 2004، ص 205.

| النهي | سورة الأنعام/الآية | النهي | سورة النّحل |
|---|---|---|---|
| لا تكوننّ. | 35. | لاتتخذوا | 51. |
| لاتطرد. | 52. | لاتضربوا. | 74. |
| لاتقعد. | 68. | لاتنقضوا. | 91. |
| لاتسبّوا | 108. | لاتكونوا. | 92. |
| لا تأكلوا. | 121. | لا تتخذوا. | 94. |
| لاتشهد. | 150. | لاتشتروا. | 95. |
| لا تقتلـــــوا، لاتقربـــــوا، لاتقتلوا. | 151. | لاتقولوا. | 116. |
| لاتقربوا. | 152 | لاتحزن. | 127. |

جدول إحصائي: النّهي في سورتي الأنعام والنّحل

يمكـن إدراك الأغـراض البلاغيـة للنهـي مـن خـلال سـياق حـال الآيـات في السـورتين، وكـذا مـن خـلال الأسـلوب والقـرائن المحيطـة بـه، فسـر جمـال أسـلوب النهـى القـرآني ومـا يميـزه أنّـه ينقـل القـارئ إلى مـا وراء المعـنى اللّغـوى مـن الـدلالات والإيحـاءات ويحـدث انتباهـا وإثـارة يضـفي علـى الكلام قوة وحيوية مع الدقة المتناهية، ومن بين الأغراض البلاغية لأسلوب النهي:

أ- النصـح والإرشـاد في قولـه تعـالى"وَأَوْفُـوا بِعَهْـدِ اللَّـهِ إِذَا عَاهَـدتُّمْ وَلَا تَنقُضُـوا الْأَيْمَـانَ بَعْـدَ تَوْكِيـدِهَا وَقَـدْ جَعَلْـتُمُ اللَّـهَ عَلَـيْكُمْ كَفِـيلًا إِنَّ اللَّـهَ يَعْلَـمُ مَـا تَفْعَلُـونَ (91) " سورة النّحل.

ب- التوبيخ في قوله تعالى"وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108)" سورة الأنعام.

ويستنتج أنّ الأغراض البلاغية لأسلوب النهي هي نفس الأغراض البلاغية للأمر.

## 4-الحجاج بالتبادل

يعرف الحجاج بالتبادل"وصف الحال نفسه في وضعين متقابلين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السّياقات"[1].

فيستدعي الحجاج بالتبادل موضوعا موحدا وطرفين وسياقين ولعلنا نجد الحجاج بالتبادل في قوله تعالى﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾80-81 من سورة الأنعام.

والسّياق قد جاء في تفسير الآيتين" لما أعلن إبراهيم عليه السلام معتَقَده لقومه أخذوا في محاجّته، فجملة ) وحاجَّة ( عطف على جملة ) إنِّي وجَّهْتُ وجهِي للذي فطر السّموات والأرض ( الأنعام: 79). وعطفت الجملة بالواو دون الفاء لتكون مستقلَّة بالإخبار بمضمونها مع أنّ تفرّع مضمونها على ما قبلها معلوم من سياق الكلام .. ولا أخاف ما تشركون به ( الأنعام: 80) ليبيّن لهم أنّ عدم خوفه من آلهتهم أقلّ عجباً من عدم خوفهم من الله تعالى، وهذا يؤذن بأنّ قومه كانوا يعرفون الله وأنَّهم أشركوا معه في الإلهية غيره فلذلك احتجّ عليهم بأنّهم أشركوا بربّهم المعتَرف به دون أن يُنَزّل عليهم سلطاناً بذلك.و ( كيف) استفهام إنكاري، لأنَّهم دعَوه إلى أن يخاف بأس الآلهة فأنكر هو عليهم ذلك وقلب عليهم الحجَّة، فأنكر عليهم أنَّهم لم يخافوا الله حين أشركوا به غيره بدون دليل نصبه لهم فجَمَعَت

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، ص486.

( كيف ) الإنكارَ على الأمرين"[1] . فالطرفان هما سيدنا إبراهيم عليه السلام الطرف الثاني قومه والموضوع هي محاجة قوم سيدنا إبراهيم له في الله ووحدانيته.

وهذا أصدق مثال عن التبادل بالحجج.

ويبرز الوصف وهو أحد التوابع بإطلاق نعت وله علاقة بموصوفه وأمثلة الوصف متتعددة في السورتين منها الصّفات في سورة الأنعام في الآيات(7-مبين)،(15-عظيم)،(16-المبين)،(59-مبين)،74(-مبين)،(87-مستقيم)،(99-متراكبا،دانية)،(142-مبين).

والصفات في سورة النّحل في الآيات(60-الحكيم)، (63 -أليم)،(66-خالصا وسائغا،حسنا، ويعقلون)،(75-حسنا)، (82-المبين)، (94-عظيم)، (98-الرجيم)، (103-عربي،مبين)، (104-أليم)، (106- عظيم)،(117-أليم).

فالصّفات من بين الأفعال اللغوية التي تسهم في بناء الحجاج.كما تبين ذلك من خلال السورتين.

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج7، ص.ص325-330.

## ثانيا: الآليات البلاغية

عرف العرب قديما بفصاحتهم وبلاغتهم، وانماز القرآن الكريم باعتماده التّنوع في احتوائه على أدوات التعبير المختلفة والتي كانت سائدة في كلام العرب وزاد عليها بتحسين وتجديد وإضافة عناصر وأساليب جديدة، إذ نّوع في استخدام الصور كما نلمسه في تجدد الصور البيانية في موارد التشبيه والاستعارة والكناية.

وكل ذلك يمثل جوهر اهتمام العلماء، المفسرين واللّغويين وحرصهم الشديد على فهم السّور من القرآن، فانكب علماء اللغة على دراسة لغة القرآن وإيجاد قواعد وأنظمة تحمي اللسان العربي من الحيف والزلل.

وصار ما يعرف بالإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهذا من أجل فهم القرآن فهما صحيحا صائبا، والذي يتم من خلال تحديد الدلالة تحديدا دقيقا. وقسمت البلاغة ثلاثة أقسام علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني.

## 1- البيان

تتكون الصور البيانية من المجاز بنوعيه العقلي والمرسل، التشبيه، الاستعارة والكناية .

المجاز في اللّغة "مفعل من جاز الشيء يجوزه إن تعداه وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا".[1]

فالمفهوم اللّغوي يكشف عن معنى الانتقال من الموضع الأصلي إلى موضع آخر، فيكون الثاني بمثابة الحاجب للأول. أما المجاز اصطلاحا"هو اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له في الاصطلاح التخاطب لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي"[2] ومثاله قوله تعالى﴿**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**﴾ الآية6-سورة الأنعام، وقع المجاز في لفظة قرن فهي فالإهلاك كان للأمم التي عاشت في القرون السالفة.

فالمجاز من خلال المفهومين اللّغوي والاصطلاحي يتبين أنّه نقل للفظ من معناه الأصلي إلى موضع آخر وهو المراد، وذلك أن التسليم بوجوده يعني أمرين"أولا وجود صورة حسية مباشرة للتعبير المجازي، ثانيا وجود أصل في التعبير المجازي هو المقصود وهو حقيقة التعبير."[3]

ومثال ذلك في التعبير الأدبي: جَاءَ بي الشوق إليك.فمحمله الشوق من معاني الحنين جعل هذا المشتاق يمشي إلى محبوبه فانتقلت الصورة ولبسته ثوب الشوق.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة.تحقيق محمود محمد شاكر،ط1،مطبعة المدني للنشر والتوزيع،القاهرة مصر،1991م،ص365.

[2]- مصطفى أمين: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، 1998م، ص65.

[3]- محمد كريم الكوّاز: الأسلوب بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ط1،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية للنشر والتوزيع ، بنغازي-ليبيا ، 1426هـ، ص91.

وقد قسم علماء البلاغة المجاز إلى نوعين مجاز عقلي، ومجاز مرسل.

## 1-1- المجاز العقلي:

ويعرف بأنّه"إسناد الفعل أو ما في معناه من اسم فاعل أو مفعول، أو مصدر إلى غير ما هو له في الظاهر من المتكلم لعلاقة قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له".[1]

- ✓ ومثاله قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**﴾ الآية 6 - سورة الأنعام فوقع المجاز في قوله تعالى وجعلنا الأنهار تجري فالماء الذي في النهر هو الذي يجري فهو من باب المجاز العقلي والعلاقة مكانية.
- ✓ ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾الآية13 من سورة النّحل علاقة سببية، فالأرض هي سبب الخيرات المختلفة ومنشؤها.
- ✓ ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (105) ﴾ يفتري الكذب:الآية 105. سورة النّحل، علاقة سببية.المقصود الكافر-أي الذين لايؤمنون. بعد أن أظهرت الآية سبب ما فيه الكفار من الجحود والكذب والافتراء، تبين هذه الآية أنه لا يدّعي الكذب على رسول الله ودين الله إلا الذين يجحدون بآيات الله، فسبب كذب والافتراء على من لا يؤمنون واحد، وهو الجحود.

## 1-2- المجاز المرسل:

يمثل«المجاز المرسل كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي".[2]ومثال ذلك قوله تعالى﴿ **فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا**

[1]- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، إشراف صدقي محمد جميل، ط2،مؤسسة الصادق (عليه السلام) للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، (د ت)، ص285.

[2]- مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص102.

**وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ**﴾ الآيـة 45 الأنعـام. دابـر الشـيء آخـره، والمقصـود هنـا الأصـل. فهـي مـن بـاب المجـاز المرسـل والعلاقـة جزئيـة فـذكر الجـزء والمقصـود الكـل، ومـن أمثلتـه كـذلك قوله تعالى:

❖ ﴿وَلَا تَطْـرُدِ الَّـذِينَ يَـدْعُونَ رَبَّهُـم بِالْغَـدَاةِ وَالْعَشِـيِّ يُرِيـدُونَ وَجْهَـهُ مَـا عَلَيْـكَ مِـنْ حِسَـابِهِم مِّـن شَـيْءٍ وَمَـا مِـنْ حِسَـابِكَ عَلَـيْهِم مِّـن شَـيْءٍ فَتَطْـرُدَهُمْ فَتَكُـونَ مِـنَ الظَّـالِمِينَ ﷺ﴾ الآيـة 52 سـورة الأنعـام،"يريـدون وجهـه" وهـي مـن بـاب المجـاز المرسـل علاقـة جزئيـة فالمـذكور جـزء والمقصود الكل أي الذات الإلهية.

❖ ﴿**ذَٰلِـكَ أَن لَّـمْ يَكُـن رَّبُّـكَ مُهْلِـكَ الْقُـرَىٰ بِظُلْـمٍ وَأَهْلُهَـا غَـافِلُونَ**﴾ الآيـة 131 سـورة الأنعام، مجاز مرسل علاقة مكانية. فالهلاك يكون للقوم أي لأهل القرى.

**المجاز المرسل في سورة النّحل.**

- ﴿**هُـوَ الَّـذِي أَنـزَلَ مِـنَ السَّـمَاءِ مَـاءً لَّكُـم مِّنْـهُ شَـرَابٌ وَمِنْـهُ شَـجَرٌ فِيـهِ تُسِـيمُونَ**﴾ الآيـة10 مجـاز مرسـل علاقـة سـببية.فالمـاء هـو سـبب الـنعم الـتي أوجـدها الله مصـداقا لقولـه تعالى "وجعلنا من الماء كل شيء حي".
- ﴿وَلِلَّـهِ يَسْـجُدُ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ مِـن دَابَّـةٍ وَالْمَلَائِكَـةُ وَهُـمْ لَا يَسْـتَكْبِرُونَ﴾ الآية 49. مجاز مرسل.علاقة كلية.فالمقصود كل مخلوق وجد في السموات أو على الأرض
- ﴿وَلَـوْ يُؤَاخِـذُ اللَّـهُ النَّـاسَ بِظُلْمِهِـم مَّـا تَـرَكَ عَلَيْهَـا مِـن دَابَّـةٍ وَلَٰكِـن يُـؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَـلٍ مُّسَـمًّى فَـإِذَا جَـاءَ أَجَلُهُـمْ لَا يَسْـتَأْخِرُونَ سَـاعَةً وَلَا يَسْـتَقْدِمُونَ﴾ الآيـة61 مجـاز مرسـل. علاقة جزئية.

- ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الآية 69 مجاز مرسل علاقة مسببية.
- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ الآية 80 علاقة مسببية.

## 1-3- التشبيه

يعرف التشبيه بأنّه أحد الصور البيانية وهو عقد مماثلة بين شيئين، أو أكثر، متوافقين في الجنس أو مختلفين بواسطة أداة، يشتركان في صفة أو أكثر.ولعل التشبيه في القرآن الكريم يتميز عن التشبيهات التي عهدها العرب قديما، لكون التشبيه في القرآن يأتي لتوضيح الحقائق تبيانها وتقريبها من ذهن المتلقي مع الإيجاز. وأمثلة التشبيه في السورتين ورد في أكثر من موضع، وسنتبين بعضها على سبيل الذكر لا الحصر.

1. التشبيه في قوله تعالى﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية20. الأنعام.

فيمكن تحديد أركان التشبيه،المشبه وهم أصحاب الكتاب، الأداة هي الكاف،المشبه به الأبناء .

2. ﴿...إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الآية25. تشبيه بليغ إذ شبه القرآن الكريم بالأساطير. والأداة التشبيه محذوفة.

3. ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الآية 71.تشبيه تمثلي"

4. ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية122. تشبيه تمثيلي.

**التشبيه في سورة النحل:**

❖ ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21)﴾ الآية20-21 تشبيه ضمني.

❖ ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (75) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآيتين 75-76 تشبيه تمثيلي.

❖ ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية 77. تشبيه حال الساعة بلمح البصر ووجه الشبه السرعة، وأداة التشبيه أداة الكاف.

❖ ﴿ولَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ الآية 92. تشبيه تمثيلي.

❖ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ الآية 112.تشبيه تمثيلي.

## 1-4- الاستعارة

الاستعارة هي «مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي تشبيه سكت عن أحد طرفيه. وهو المشبه عادة. وذكر فيه الطرف الآخر، وأريد به الطرف المحذوف»[1].وهي نوعان بحسب وجود المشبه به أو حذفه إما استعارة تصريحية وفيها يصرح بالمشبه به ويحذف المشبه، أو استعارة مكنية وفيها يحذف المشبه به ويصرح بالمشبه مع ترك لازمة تدل على المشبه به إما لفظية أو حالية.

## الاستعارة في سورة الأنعام

1) ومثال ذلك في قوله تعالى: الآية 31 من سورة الأنعام.﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾

حيث شبهت الأوزار أي الآثام بالشيء المحمول الذي له وزنه وثقله وترك لازمة تدل على الثقل وهو لفظ يحملون.على سبيل الاستعارة المكنية.

2) ﴿**فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ الآية 43 من سورة الأنعام حيث شبه القلب بالشيء الصلب فحذف المشبه به وترك لازمة وهي قرينة لفظية قست على سبيل الاستعارة المكنية.

3) ﴿**وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ**﴾. الآية 120. التركيب " يكسبون الإثم". حيث شبه الإثم بالمال حذف المشبه به وهو المال وترك قرينة دالة عليه وهي "يكسبون" على سبيل الاستعارة المكنية.

[1]- الأزهر الزناد: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 1992، ص25.

4) ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية 125. التركيب" يشرح صدره للإسلام" حيث شبه الصدر بالكتاب، وحذف المشبه به وهو الكتاب على سبيل الاستعارة المكنية.

**الاستعارة في سورة النّحل:**

- ﴿**وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ الآية 16. شبه النّجوم بالمصباح فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي الاهتداء على سبيل الاستعارة مكنية.
- ﴿**وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ الآية 65. التركيب"أحيا بها الأرض بعد موتها" حيث شبه الأرض بالإنسان في حياته وموته القرينة حالية.
- ﴿**وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ الآية 94. في التركيب "تذوقوا السوء" شبه السوء بالطعام أو الشراب فحذف المشبه به وترك قرين لفظية دالة عليه وهي تذوقوا على سبيل الاستعارة مكنية.
- ﴿**ولَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾

الآية 95. التركيب " لا تشتروا بعهد الله ثمنا" حيث شبه العهد بالشيء الذي يشترى وحذف المشبه به وترك قرينة لفظية وهي لاتشتروا على سبيل الاستعارة المكنية.

## 1-5- الكناية

تستعمل الكناية في كثير من التعابير القرآنية لها حق الوجود في التعبير لما يميزها من خصائص بلاغية كإيجاز المعنى الكثير في اللفظ القليل، والتكثيف والدقة الدلالية.ومنه فالكناية هي"لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى".[1]

## الكناية في سورة الأنعام:

- الآية 10 "يوم عظيم" كناية عن موصوف يوم القيامة.... (زمن)
- "وجعلنا في قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا" الآية 25. كناية عن صفة العزوف عن القرآن الكريم.
- الآية 36. كناية عن موصوف، المسلمين والكفار، لأنّ الأول لهم خاصية الأحياء وهي السماء، أما الثاني فلهم خاصية الأموات.
- الآية 46 .كناية عن موصوف السمع والبصر و الفؤاد"كناية عن ذهاب السمع والبصر والختم على الأفئدة. وإذا كنيت عن الأفاعيل وإن كثرت وحّدت الكناية؛ كقولك للرجل: إقبالك وإدبارك يؤذيني. وقد يقال: إن الهاء التي في (به) كناية عن الهدى، وهو كالوجه الأوّل.
- الآية 40"الساعة" كناية عن يوم بعث الخلائق.(زمن)
- الآية 50.كناية عن صفة حال المؤمنين والحال الكافرين وهي مقابلة بين الصفتين.
- الآية 59.كتاب مبين كناية عن القرآن الكريم.
- الآية61. "الحفظة "كناية عن موصوف الملائكة.
- الآية 127. "دار السلام "كناية عن موصوف الجنة.

## الكناية في سورة النحل:

1) الآية 27." أوتوا العلم "كناية عن موصوف العلماء.
2) الآية30. "دار المتقين "كناية عن موصوف الجنة.

[1]- مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص115.

3) الآية43. كناية عن موصوف الأنبياء والعلماء.

4) الآية 44."الذكر" كناية عن القرآن الكريم.

5) الآية64."الكتاب"كناية عن موصوف القرآن الكريم.

6) الآية 102."روح القدس" .كناية عن موصوف جبريل عليه السلام.

واستنادا إلى ماسلف فقد تميزت السورتان ببنية جمالية يتحدد طابعها البياني بما تنطوي عليه من عناصر لغوية لها بعدها الجمالي وتعدد أغراضها من دقة وإيجاز و توضيح المعنى، وتشخيص للمحسوس، مما يجعل المتلقي يقف أمام الصورة البيانية ليفهمها ويفسر كنهها.

## 2- علم البديع

يعد علم البديع من علوم البلاغة وهو"علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[1].ولقد اهتم العرب باللفظ والمعنى منذ القديم، وعرف بالشعر لما فيه من نغم تأنس له الأذن، ولتذوقهم المعنى من خلال الألفاظ، فلما جاء الإسلام وساروا على نهجه ومنواله، فسكنت قرائحم واستلت من القرآن الكريم لما وجدوا فيه من أنس يطابق صفو أنفسهم وبديع ظاهر في القول والمعنى معا، وبهذا فقد اهتموا بالبديع القرآني وأولوه عناية كما غيره من علوم البلاغة، والبديع ضربان؛ ضرب يختص بدراسة المحسنات المعنوية وضرب آخر يختص بدراسة المحسنات اللفظية، أما عن الضرب الأول ففيه يدرس الطباق والمقابلة.وأما الضرب الثاني فيهتم بدراسة الجناس والسجع، وغيرهما.

### 2-1- المحسنات المعنوية

- **الطباق:** بعد القراءات المتأنية للسورتين نكشف أثر الطباق البارز في السورتين فنجد في سورة الأنعام ما يقارب 60ستين طباقا أما في سورة النحل ما يقارب خمسا وأربعين طباقا، وهذه بعض الأمثلة عن الطباق في السورتين كما هو موضح في الجدولين:

[1]- جلال الدين القزويني الخطيب:التلخيص في علوم البلاغة،شرحه وضبطه:عبد الرحمن البرقوقي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1904م،ص346.

- **الطباق في سورة الأنعام**

| الطباق في سورة الأنعام | | |
|---|---|---|
| **اللفظ وطباقه** | **نوعه** | **رقم الآية** |
| السموات*الأرض | طباق إيجاب (اسمين) | 1 |
| الظلمات*النور | | |
| بيني*بينكم | طباق إيجاب (حرفين) | 58. |
| أخاف*لا يخافون | طباق سلب (فعلين) | 81. |
| أوحي* لم يوح | طباق سلب (فعلين) | 93 |
| الحي* الميت | طباق إيجاب (اسمين) | 95 |
| الميت*الحي | | |
| محياي*مماتي | طباق إيجاب (اسمين) | 162 |

جدول توضيحي: الطباق وأنواعه في سورة الأنعام

- **الطباق في سورة النّحل**

| الطباق في سورة النحل | | |
|---|---|---|
| اللفظ ومطابقه | نوعه | رقم الآية. |
| اللّيل*النهار | طباق إيجاب (اسمين) | 12 |
| الشمس*القمر | | |
| لايخلقون*يخلقون | طباق سلب (فعلين) | 20 |
| الدنيا*الآخرة | طباق إيجاب (اسمين) | 41 |
| يؤمنون*يكفرون | طباق إيجاب (فعلين) | 72. |
| يعلم*لاتعلمون | طياق سلب (فعلين) | 74 |

| | | |
|---|---|---|
| كفر*إيمان | طباق إيجاب (اسمين) | 106. |
| أكره*مطمئن | | |
| الإيمان*الكفر | | |

**جدول توضيحي: الطباق وأنواعه في سورة النّحل**

يتبين من الجدولين تواجد الطباق وبمدى كبير في السّورتين على اختلاف أنواعه طباق إيجاب وطباق سلب، بين الأسماء والأفعال والأحرف وهو ما يسهم في تماسك النّص، بالأضداد تتضح المعاني.

أما عن المقابلة وهي تقابل معنيين أو أكثر وهي على عكس الطباق إذ يكون في اللفظة الواحد وما يقابلها ومثاله "(أوحي إلي*لم يوح إليه)، الآية 93من سورة الأنعام.كذلك (يكون له ولد*لم تكن له صاحبة)الآية 101 من سورة الأنعام،( إلهين اثنين*إله واحد) الآية51 من سورة النّحل.

## 2-2- المحسنات اللفظية:

- **الجناس**

من بين المحسنات اللفظية الجناس وهو توافق الألفاظ في المبنى واختلافها في المعنى وهي نوعان جناس تام وجناس ناقص.ويكون تاما إذا كانت الألفاظ متوافقة في المبني بأربع شروط توافقها في الحرف والعدد والترتيب والحركة ومن الجناس الوارد في السورتين.

➢ **الجناس في سورتي الأنعام والنّحل**

| الجناس | نوعه | سورة الانعام | سورة النحل |
|---|---|---|---|
| ينهون*ينؤون | جناس ناقص | الآية 26. | |
| مبشرين*منذرين. | جناس ناقص | الآية 48. | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| تريحون*تسرحون. | جناس ناقص | | الآية 6 |
| تسرون*تعلنون. | جناس ناقص. | | الآية19. |

جدول توضيحي: الجناس في سورتي الأنعام والنّحل

- **السجع:** يعرف السّجع بأنه توافق أواخر الكلم في ترتيبه وأحسنها إذا توافقت القرائن ومن وهنا يختلف مع الفاصلة القرآنية إذ يمكن أن يوجد في تركيب الآية وآخرها بينما الفاصلة فما يميزها وجود لفظ واحد متكرر في نهاية كل آية.

### أ- السجع في سورة الأنعام

- ✓ يحملون، يزرون الآية 31.
- ✓ يتقون، يعقلون الآية 32.
- ✓ تنسون،ما تشركون.الآية 41.
- ✓ سمعكم، أبصاركم، قلوبكم.الآية 46.
- ✓ بغتة، جهرة. الآية47.

### ب- السّجع في سورة النّحل

- ✓ يتوكلون –تعلمون-يتفكرون-يشعرون.الآيات 42-43-44-45.
- ✓ يجعلون-يعلمون-تفترون الآية 56.
- ✓ يعقلون *يعرشون الآيتين 67، 68.
- ✓ مملوكا، رزقا، حسنا، سرا ، جهرا، الآية 75.

فالسّجع له وظيفة دلالية ووظيفة جمالية أما الوظيفة الأولى فيسهم في اتساق النّص على مستوى الحرف في اللفظة أما الوظيفة الثانية فيسهم في تلاحم النص مما يكسبه بعدا جماليا ودلاليا في آن واحد.

## 3- علم المعاني

ويطلق عليه علم الأساليب وهو يختص بدراسة الأساليب الإنشائية والأساليب الخبرية، وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى ضربين طلبي وغير طلبي، والأول بدوره ينقسم إلى خمسة أنواع الأمر والنهي والتمني والنداء والاستفهام، أما الثاني فمنه القسم والتعجب؛السماعي والقياسي.والمدح والذم.

### 3-1-1- الأسلوب الإنشائي الطلبي

#### أ- الأمر والنهي

- صيغة الأمر مثالها" ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.الآية 11 .سورة الأنعام.أسلوب إنشائي طلبي جاء على صيغة الأمر غرضه الاعتبار.
- صيغة الأمر في قوله تعالى"﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.الآية 29.سورة النّحل. أسلوب إنشائي طلبي جاء على صيغة الأمر.

❖ صيغة النهي في قوله تعالى" وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ "الآية 52.سورة الأنعام.

❖ صيغة النهي في قوله تعالى" وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " الآية 92 سورة النّحل.

#### ب- الاستفهام

يعد الاستفهام من بين أنواع الأفعال اللغوية الحجاجية التي تكشف عن دلالة التركيب بوجودها في السورة، "والاستفهام في القرآن الكريم لا يجيء على حقيقته في كلام

الله غير المحكى، لأنه سيستلزم الجهل وهو على الله محال، وكل ما جاء منه على سبيل الحقيقة تسعة عشر أسلوبا من ستين ومائتين وألف في القرآن الكريم، وما ورد على الحقيقة كان في قول البشر دائما"[1]. ومثال الاستفهام في قوله تعالى" قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ "الآية 50. سورة الأنعام

والاستفهام نوع من الأساليب الإقناعية وينقسم إلى نوعين حقيقي وغير حقيقي ويخرج إلى أغراض متعددة كالتعظيم والتقليل والاحتقار وغيرها من الأغراض البلاغية.

ومن بين الجمل الاستفهامية الواردة في سورة الأنعام قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (63) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ الآية 64.

وجاء في تفسيرها." ولما كان هذا الكلام تهديداً وافتتح بالاستفهام التقريري تعيَّن أنّ المقصود بضمائر الخطاب المشركون دون المسلمين . وأصرح من ذلك قوله : ( ثم أنتم تشركون ). وإعادة الأمر بالقول للاهتمام ،كما تقدّم بيانه عند قوله تعالى : ( قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة ( ( الأنعام : 40 ) الآية . والاستفهام مستعمل في التقرير والإلجاء، لكون ذلك لا ينازعون فيه بحسب عقائد الشرك"[2]، فالاستفهام والإجابة موجودة والآيتان متعلقتان ببعضهما البعض.

ومثاله في سورة النّحل. ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ الآية 30. فأداة الاستفهام "ماذا وهي صيغة السؤال ومرتبط بالفعل أنزل وجوابه قالو خيرا للذين أحسنوا، فالسؤال

[1]- عبد العليم السيد فوده: أساليب الاستفهام في القرآن. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ص 191.

[2]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج7،ص280.

حقيقي .أما الاستفهام غير حقيقي فمثاله قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ الآية33 سورة النّحل.والاستفهام في هذا الموضع يخرج إلى غرض التهديد؛ أي تهديد المشركين بوعيد الله.

ويخرج الاستفهام إلى غرض التعجيز في قوله تعالى " أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ" الآية 17.سورة النّحل.

## 3-1-2- الأسلوب الإنشائي غير طلبي:

- ✓ القسم في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ الآية 23. سورة الأنعام.
- ✓ القسم في قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ الآية56. سورة النّحل.

## 3-2- الأسلوب الخبري

يعرف الأسلوب الخبري ما يحتمل الصدق أو الكذب ويستثنى منه كلام الله جملة وتفصيلا لأنّه ليس بكلام بشر ولاتقع عليه الأحكام هذا صادق وهذا كاذب لأنّه منزه من الخطأ ولا ريب فيه. وأضرب الخبر ثلاث ولقد وردت هذه الأضرب الثلاث في القرآن الكريم، حيث يقول "الزركشي" في التوكيد:"إنّما يؤتى به للحاجة للتحرّز عن ذكر ما لا فائدة له فإن كان المخاطب ساذجا ألقى عليه الكلام خاليا عن التأكيد، وإن كان متردّدا فيه حسن تقويته بمؤكد وإذا كان منكرا وجب تأكيده"[1].

تعرف بالمؤكدات إما ابتدائي ويكون فيه المتلقي خالي الذهن وإما طلبي إذ يستوجب وجود أداة واحدة لتأكيد الخبر، وإمّا إنكاري ويستوجب وجود أداتين فأكثر، وذلك بحسب

[1]- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 153.

إنكار المتلقي للخبر وجحوده له .ومن أمثلة المؤكدات: إنّ وأنّ ولام التوكيد ونون التوكيد الخفيفة والثقيلة واسمية الجملة و"قد".

**أ- الأسلوب الخبري في سورة الأنعام.**

**الابتدائي**: ورد هذا المستوى من درجات التوكيد في السورتين حينما تتحدث عن الحقائق الكونية أو السنن الإلهية المحققة، أو الحقائق الكونية أو الأمور الواقعية، فهي تأتي على ضرب الجمل الخبرية الابتدائية الخالية من المؤكدات.

**3-2-1- أضرب الجملة الخبرية في سورة الأنعام**

✓ **الابتدائي** في قوله تعالى﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ الآية 2.

✓ **الطلبي** ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ الآية 36. الآية الكريمة فيها أداة مؤكدة واحدة ألا وهي"إنّ" فالمتلقي يحتاج إلى التأكد من الخبر.

✓ **الإنكاري**. في قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ الآية 34.الآية الكريمة تحوي عددا من المؤكدات وهي "لام التوكيد" في موضعين مقترنة "**قد**" ، و"حتى"، لأنّ الآية بصدد نقل تكذيب الرسل من جهة وصبرهم على أذية قومهم لهم إلى أن جاءهم نصر الله.

**أضرب الجملة الخبرية في سورة النّحل**

✓ **الابتدائي** في قوله تعالى﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الآية1.

✓ **الطلبي** في قوله تعالى﴿ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الآية11.و الآية مؤكدة بأداة واحدة ألا وهي"إنّ".

✓ **الإنكاري** في قوله تعالى﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ الآية 91.و الآية مؤكدة بأداتين، وهما "قد" و"إنّ"، لأنّ في الآية جحودا ونكرانا لما جاءت به الرسل من قبل أقوامهم.

أما عن أدوات التوكيد فقد وردت متنوعة في الآيتين وهذا ما يمثله الجدول الإحصائي الآتي:

### 3-2-3- أدوات التوكيد في سورتي الأنعام والنّحل

| أدوات التوكيد | سورة الأنعام | سورة النحل | عدد مرات ورودها |
|---|---|---|---|
| إنّ | -36-33-(2)19-15<br>-57-56-50-37<br>-79-78-74-71<br>-109-99-95-83<br>-120-(2)119<br>-128-(3)121<br>-(2)135-134<br>-142-141-139<br>-(2)145-144<br>.(2)165-162-161 | -13-12-11-7<br>-28-27-23-18<br>-51-47-40-37<br>-70-69-66-65<br>-82-79-77-74<br>-95-92-91-86<br>-101-100-99<br>-105-104-103<br>-(2)10-10<br>-116-(2)115<br>-120-(2)119<br>-(2)124-122<br>.128 | 80 |
| أنّ | -94-58-(2)54-19<br>-114-109-95 | -103-62-39-2<br>.109-107 | .21 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | -153-130-125<br>.(2)159-158-157 | | |
| قد | -(2)34-33-31-5<br>-97-94-89-42<br>-119-104-98<br>-128-126<br>.157-(2)140 | -91-63-36-26<br>.113-103 | .23 |
| لام التوكيد | -32-19-(2)9-7<br>-51-42-(2)34-33<br>.156-94-65-63 | -41-36-(2)30-9<br>-79-86-63-44<br>-(2)97-93-92<br>-113-110-103<br>.126 | .31 |
| اسمية الجملة | .96-1 | .117-31-22-21 | .6 |

**جدول إحصائي: أدوات التوكيد في سورتي الأنعام والنّحل**

يبين الجدول أعلاه تواجد أدوات التوكيد فمثلا أداة التوكيد إنّ متواجدة بنسبة 50بالمئة من أدوات التوكيد المتبقية مجتمعة فعدد ورودها 80 مرة مقابل 81 مرة لأدوات التوكيد المتبقية 81 مرة. وهذا يدل على أهمية أدوات التوكيد في البناء اللغوي للسورتين، وتثبت علاقتها بتماسك النّص.

**ثالثا: الآليات شبه المنطقية.**

الآليات شبه المنطقية هي مجموعة من الأدوات من بينها السلم الحجاجي وروابط حجاجية أهمها أدوات التوكيد وحتى وكذلك الصيغ الصرفية من بينها صيغ التفضيل والمبالغة.

## 1-السلم الحجاجي

يمثل السلم الحجاجي تراتب الحجج وفق ما يقتضيه القول والخطاب والسياق، فهو"عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

أ-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

ب-كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه"[1].

فالحجج تكون أقوى بحسب ترتيبه في السلم الحجاجي وأمثلة ذلك في السّورتين.

**السّلم الحجاجي في سورة الأنعام**

1) الموجودات التي خلقها الله ← السموات ،الأرض، الظلمات، النّور، خلق الانسان من طين(الآيتين 1-2)

2) الزمن ← الغداة، العشي. الآية 52.

3) العليم الله ← مفاتح الغيب، العلم بما في البر، البحر،سقوط الورقة، حبة في ظلمات الأرض، الرطب، اليابس.الآية.59

4) تراتب الليل مع النهار← يتوفاكم باللّيل، جحرتم بالنّهار.الآية60.

5) ما رآه ابراهيم ← الكوكب، القمر،الشمس،من الأصغر إلى الأكبر.الآيتين75-78.

[1]- عبد الهاذي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب، ص500.

6) الأنبياء والرسل .....إبراهيم، إسحاق،ويعقوب الآية86.

7) ترتيب الأنبياء بعد نوح عليه السلام...داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون.86.

8) تراتب النّسل....الآباء الذرية والإخوان.87.

9) نعم الأنبياءفي .... الكتاب، الحكم، النبوة.89.

10) تراتب مظاهر الكونية....الإصباح، الليل، الشمس، القمر.

11) الأنعام....الضأن، المعز، الإبل، البقر.

**السلم الحجاجي في سورة النحل.**

- منافع الأنعام....الدفء، الأكل، الجمال، الراحة، حمل الأثقال، الركوب، والزينة.
- منافع السّماء .... نزول الماء، الشراب، الشجر، الزرع الزيتون، النّخيل، الأعناب.
- المسخرات....اللّيل، النّهار، الشمس، القمر، النّجوم..
- وحدانية الله، السجود ، السموات، الأرض،الدابة، الملائكة.
- النّحل....بيتها.....الجبال، الشجر، أكلها، الثمرات، نعمة الإنسان، جعل فيه الشفاء.

**2- الروابط الحجاجية.**

من الروابط الحجاجية الصيغ الصرفية؛ صيغ المبالغة، وصيغ التفضيل. وهي تسهم في بناء الحجج على دعامة واحدة، فصيغ المبالغة من الصيغ الصرفية وهي تفيد الكثرة، والمبالغة تكون على صيغة "فاعل" وأشهر أوزانها التي وردت في السورتين. "فعول" و"فعيل" مفعال، فعل،فعّال.

ومن أمثلتها.

**2-1- صيغ المبالغة في سورة الأنعام**

- الخبير على وزن فعيل.الآية 18.

- غفور على وزن فعول. الآية 54.
- وكيل.على وزن فعيل. الآية 66.
- الحكيم، الخبير. على وزن فعيل. الآية 73.
- مبين على وزن فعيل الآية74.
- حكيم عليم على وزن فعيل الآية83.
- العزيز العليم. على وزن فعيل الآية.96.
- بديع ، عليم على وزن فعيل الآية 101.
- وكيل على وزن فعيل الآية 102.
- حفيظ على وزن فعيل.الآية 104
- وكيل على وزن فعيل 107الآية.
- السميع العليم. على وزن فعيل الآية 115.
- حكيم عليم. على وزن فعيل.الآية 128
- حكيم عليم.. على وزن فعيل الآية 139
- مبين على وزن فعيل الآية.142.
- غفور رحيم. على وزني فعول وفعيل الآية145.
- غفور رحيم على وزني فعول وفعيل الآية165.

**2-2- صيغ المبالغة في سورة النّحل**

- غفور رحيم على الوزنين فعول وفعيل على التوالي والترتيب. الآية 18.
- رؤوف رحيم على الوزنين فعول وفعيل على التوالي والترتيب. الآية 47.
- كظيم على وزن فعيل. الآية 58.
- العزيز، الحكيم على وزن فعيل الآية 60.
- أليم على وزن فعيل الآية 63.

- عليم قدير.على وزن فعيل الآية 70.
- قدير. على وزن فعيل الآية.77.
- مبين. على وزن فعيل.الآية 103.
- عظيم. على وزن فعيل الآية.106.
- غفور رحيم. على وزني فعول وفعيل الآية 110.
- غفور رحيم. على وزني فعول وفعيل الآية 115.

## 2-3- الروابط الحجاجية في سورتي الأنعام والنّحل.

الروابط الحجاجية في سورتي الأنعام والنّحل كما مبين في الجدول أدناه:

| الروابط الحجاجية | | | |
|---|---|---|---|
| الصيغ الصرفية .صيغ المبالغة | | | |
| الوزن | عدد وروده | سورة الأنعام | سورة النحل |
| فعيل | 36 | 23 | 13 |
| فعول | 7 | 3 | 4 |

**جدول إحصائي:مدى صيغ المبالغة في سورتي الأنعام والنّحل**

ومن الملاحظ وجود صيغتين من صيغ المبالغة وهي فعيل وفعول واختصت في معظم ورودها بأسماء الله الحسنى"قدير، عليم، غفور، رحيم" وبالمقارنة بين الصيغتين نجد صيغة فعيل ضعف 5 مرات من صيغة فعول وهذا للدلالة على رحمة الله سبحانه وتعالى وهي من نعم الله التي تفضل بها على عباده والخلائق.

## 3- صيغ التفضيل:

وهي الأفعال الواردة على وزن "أفعل" مثل، أطهر وأعبق وأحسن...الخ ومن صيغ التفضيل الواردة في السورتين كما يبين الجدول أدناه.

| صيغ التفضيل في سورة الأنعام | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الصيغة | أكبر | أظلم | أكثر | أعلم | أسرع | أكبر | أظلم | أكثر | أعلم | أعلم | أحسن | أحسن |
| الآية | 19 | 21 | 37 | 58 | 62 | 78 | 93 | 111 | 117 | 124 | 152 | 154 |

**جدول توضيحي: صيغ التفضيل في سورة الأنعام**

| صيغ التفضيل في سورة النّحل | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **الصيغة** | أكثر | أكثر | أقرب | أربى | أحسن | أكثر | أحسن | أعلم |
| **الآية** | 38 | 75-83 | 77 | 92 | 96 | 101 | 125 | 125 |

**جدول توضيحي: صيغ التفضيل في سورة النّحل**

ومن قراءة الجدولين يتبين وجود صيغ متنوعة من أسماء التفضيل فمثلا صيغة "أكثر" وردت مقترنة بالجمع من النّاس الذين لايعلمون ويجهلون. وفي المقابل نجد صيغة أعلم مقترنة بلفظ الجلالة الله ووردت 4 مرات وهي مؤكدة لصيغة المبالغة فعيل عليم؛ والتي ورد 7 مرات.

وجوهر القول نتبين جمالية المحال إليه انطلاقا من البعد التداولي للتقنيات الحجاجية التي تم دراستها من خلال السورتين وهذا يوحي بجمالية القرآن الكريم وتماسكه لفظا ومعنى.

## خلاصة الفصل

الغاية من هذا الفصل هو الكشف عن آليات البعد التداولي لتقنيات الحجاج، ومحاولة تفسير الفرق والتماسك بين معاني الآليات المختلفة في التعبير القرآني من خلال السّورتين، وذلك بدراسة مختلف المحددات التي تتعلق بالاستعمال اللغوي بالنسبة إلى البنية اللغوية الشكلية والدلالية للسورتين، والكيفية التي يحصل بها فهم مقصود الرسالة الإلهية، وفهم الدلالة وتأويلها من قبل المتلقي. ويتبين من خلال الدراسة البلاغية في السورتين حضور البلاغة القرآنية كأرقى صيغة ذات معان متعددة، وهذا الاختيار من الكثرة بحيث يكاد يكون ظاهرة لسانية وتداولية يتميز بها التوظيف البلاغي لعلم البيان والبديع والمعاني معا،في تناسق دقيق، وتراتب وتكامل عجيب في السورتين.

# خاتمة

بعد هذه الرحلة المعرفية بشقيها النظري والتطبيقي تبينت مجموعة من النتائج هي كالآتي :

1- يمثل القرآن الكريم الذروة في التماسك والإبلاغ والبيان، والمخاطَب هو محور عملية الإبلاغ في هذه الرسالة الإلهية ولذلك فقد توافر لهذا النّص القرآني كل عناصر التماسك التي تؤدي إلى تمام الإبلاغ وهذا من خلال الدراسة التطبيقية .

2- اعتمد البحث جملة من المصطلحات والمفاهيم النّظرية من أهمها السّيمياء، العلامة، الكون، النصية الإحالة وانطلق البحث منها في رسم الإطار العام للدراسة النظرية والتطبيقية.

3- نتج عن جملة المفاهيم النظرية علاقات أهمها بين السّيمياء والعلامة وهي علاقة انتماء، فالعلامة على اطلاقها هي موضوع السّيمياء، وهو العلم الأجدر بدراسة العلامة الكونية باختلاف تمظهراتها وتواجدها.

4- النّصية خاصية في الشكل اللغوي حتى يكون نصا، وهي نسبية تتعلق درجتها بمدى وضوح الدلالة، ويتم الكشف عنها من خلال استقراء جملة العناصر النّصية داخل المدونة نصا أو خطابا.

5- حقق الاتساق بوسائله الربط المعجمي، والربط النّحوي، والربط الصوتي، تماسك بنية السورتين .

6- أسهم الربط المعجمي من خلال وسيلتي التكرار والتضام اللتين حضرتا بكثافة واضحة في نص السورتين في تحقيق النّصية.

7- تعد وسائل الرّبط النّحوي بمختلف وسائلها؛ الاستبدال، وأدوات الربط، والحذف والإحالة عناصر أساسية هامة في بيان العلاقة بين الاتساق وزيادة وضوح الدلالة.

8- يمثل الرّبط الصوتي في الفاصلة القرآنية التي وجدت في ملحضين صوتيين الراء والألف بعد الحرف، وساعدت هذه الوسيلة في توضيح المعنى وتماسك السورتين.

9- يعد الانسجام شرطا وقواما لتوضيح انسجام بنية النّص .

10- أسهم الامتداد السيميائي في بيان العلاقة بين العلامة اللّغوية والعلامة غير اللّغوية، وكان للإحالة الدور الفاعل في توضيح هذه العلاقة، وإبراز ما احتوى عليه النّص اللغوي والمتمثل في سورتي الأنعام والنّحل من علامات كونية وثقافية مادية ومعنوية.

11- كما يمكن تصنيف ما ورد من العلامات الكونية في سورتي الأنعام النّحل إلى حقول دلالية من أهمها: الأنعام، الحشرات، الزمن.الثمر.المكان.الجماد.المحرمات. الحياة الدنيا.

12- تضمنت السورتان آيات مكية ومدنية وآيات ورد فيها سبب النزول، عني السّياق العام للسورتين، وسياق الموقف أو الحال في بيان تماسك النّص القرآني.

13- ولكون الإحالة في هذا المقام ترتبط بموقف تواصلي-أي بمقام الحال- مما يمنحها بعدا تداوليا. والإحالة من هذا المنطلق تستهدف تمكين المخاطَب من التعرّف على الشيء المقصود، فتجتمع في كلّ واحد عناصرُه متناغمةً. حيث تقوم المكوّنات اللفظية من الكنائيات بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسّر أو العائد إليه، والضمائر ليست وحدها هي التي تقوم بوظيفة صيغ الإحالة، بل ثَمّةَ عناصر لغوية أخرى منها أسماء الإشارة والموصولات والظروف والأفعال، وهذا ما يزيد في اتساع مفهوم الإحالة كلما زادت العناصر القائمة بتلك الوظيفة.

14- مما تقدم تبدو الضمائر أكثر الأدوات الإحالية تحقيقا للتماسك من خلال المدونة بمختلف تمظهراتها(ضمير المتكلم، والمخاطب والغائب)، منفصلة أو متصلة، وتشمل كل أنواع الإحالة الداخلية والخارجية-المقامية- ، بينما تقوم أسماء الإشارة بتحديد المكان الذي يوجد فيه المرجع والمتمثل في العلامات الكونية. فيما تقوم الأسماء الموصولة بوظيفتها الإحالية من خلال عملية التعويض. وكلها لها دور بارز في تشكيل بنية النّص على المستوى الشكلي، والوظيفة الدلالية على مستوى المبنى، والوظيفة التداولية إذا كانت تحيل على عنصر خارج النّص-السياق – موجود في عالم المراجع.

15- طريقة ومنهجية المفسّرين في شرح آيات القرآن وتفسيرها تعد منطلقا في وجود وسيلة الإحالة والذي تجسد في مختلف التفاسير حيث اعتمد ابن كثير مثلا استحضار آيات أخرى لتوضيح معنى نص السورتين من خلال الإحالة إلى آيات سابقة أو لاحقة لشرح الآية المقصودة. ونجد ابن عاشور كذلك من خلال تفسيره التحرير والتنوير اعتمد التحليل اللّغوي للسورتين كما وضح الإحالة بالضمير المخاطب في السورتين والذي يعود على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم —ضمير المخاطب-.

16- السورتان تميزتا في إطارهما العام بتكامل الآليات البيانية، والأدوات اللّغوية والآليات شبه المنطقية مما أسهم في زيادة وضوح المعنى وتراتبه.

17- يتحقق توصيف المجاز العقلي في السّورتين بالعمل على توسيع الدلالة، من خلال طرق وكيفية استعمالها، ومن هنا يتبيّن أثر المجاز العقلي وبلاغته، وأثره في تحقيق معانيه وذلك كون الألفاظ في المجاز لم تخرج فيها عن وضعهما اللّغوي.

18- أبرز المجاز المرسل جوانب الصورة البيانية التي تم الكشف عنها في السورتين، كما وضح العلاقات التي تربط بين المعاني الجديدة والمعنى الأصلي؛ إذ تنتقل فيه الألفاظ من معناها اللغوي الحقيقي إلى معنى آخر مجازي وهو المراد في نطاق ما دلت عليه اللّغة.

19- كان لتوظيف الاستعارة أثر هام في تفسير وجود المعنى ، كونها أرقى أساليب البيان تعبيرا وتأثيرا وأكملها لتأدية المعنى، ذلك يبيّن أنّ مدى وضوح الدلالة يتعلق بفهمنا الصحيح للمعنى المقصود منها.

20- استعمال التشبيه في السورتين لإثبات الحقائق ولتوضيح المعنى مع وجود البرهان والدليل.

21- تكمن بلاغة الكناية كونها تعطينا الحقيقة مصحوبة بدليل، وتذكر القضية وفي طياتها برهانها الشاهد عليها، فهي تمتاز بالإقناع والإمتاع في آن واحد، و هي أشد تأثيرا على ذهن المتلقي لأنها تعمل على كشف المعنى الواضح مما يزيد في وضوح الدلالة.

22- تبيّن من خلال الدراسة الإحصائية وتحليل النماذج المنتقاة للأدوات اللّغوية الحجاجية على اختلافها، من ألفاظ تعليل، وأفعال لغوية، ووصف، وتحصيل حاصل، وكذلك من تحليل الآليات شبه المنطقية من روابط حجاجية ودرجات التوّكيد، والصيغ الصرفية أنها تسهم كلها وبدرجات متفاوتة في توضيح الدلالة في السورتين، وتساعد المتلقي على فهم المعنى مما يفسر تماسك السورتين واختلاف درجتها، باختلاف ترتيب وقوة الأداة أو الآلية الحجاجية.

# قائمة المصادر والمراجع

- **المدونة: القرآن الكريم.**

- **المعاجم والقواميس.**

1. أحمد الزنات وآخرون: المعجم الوسيط .تحقيق .مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان:1998.

2. أحمد فارس بن فارس: مقاييس اللغة. تحقيق.عبد السلام هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان: 1979.

3. أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية.تعريب.خليل أحمد خليل،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية، 2001.

4. بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن. تحقيق.محمد أبو الفضل. دار الدراسات، القاهرة.

5. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين. تحقيق. عبد الحميد هنداوي.منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003.

6. شوقي ضيف: معجم ألفاظ القرآن الكريم.مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1990.

7. أبي الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب.صادر للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى.

8. جميل صليبا: المعجم الفلسفي. دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

9. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: قاموس المحيط. دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008.

10. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح. الدار النموذجية، بيروت، 1999.

11. مرتضي الزبيدي: تاج العروس من جوهر القاموس.تحقيق.علي بشيري.دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان، 1994.

12. محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف. دار الحديث، القاهرة، مصر،2001.

13. عبد الرحمان النجدي: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم.مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996.

14. محمد سليمان عبد الله الأشقر: معجم علوم اللغة العربية.مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1995.

15. المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1998.

➢ **التفاسير**

16. تقي الدين ابن تيمية : التفسير الكبير.تحقيق.عبد الرحمان عميرة. دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان{د ت}.

17. عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تفسير السعدي وهو تفسير الكريم الرحمان في كلام المنان. مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، 2013.

18. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

19. محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن. دار المعارف للنشر، مصر.

20. إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم. المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، الطبعة الحادية عشر،2013.

21. ابي القاسم الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف، ط3،دار المعرفة، بيروت،2003.

22. وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط10، دار الفكر، دمشق،2009. مج4،ج6.

## ➢ المصادر والمراجع العربية

23. .الأزهر الزناد: نسيج النص"بحث في ما يكون به الملفوظ نصا". المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993.

24. ابن أبي الأصبع المصري: البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن.تحقيق.أحمد مطلوب وخديجة الحديثي.منشورات المجمع العلمي العراقي،2006.

25. أبو أوس إبراهيم الشمسان: حروف الجر دلالتها وعلاقاتها. مطبعة المدني للنشر و التوزيع، جدة، السعودية، 1987.

26. أبي عبد الله الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، 2003.

27. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. إشراف صدقي محمد جميل،مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، {د ت}.

28. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، ط3، دار القرآن الكريم، بيروت، 1989م.

29. أحمد عفيفي: الاحالة في نحو النص. كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة. مصر.كتاب الكتروني.

30. أحمد عفيفي: نحو النص.مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 2001.

31. الأزهر الزناد: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة. المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 1992.

32. أسامة عبد العزيز جاب الله:جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم. عالم الكتب الحديث، إربد–الاردن،2013.

33. أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن. دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، الطبعة الثانية، 1988.

34. أنس بن محمود فجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني.نادي الإحساء الأدبي، السعودية، الطبعة الأولى، 2013.

35. بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي "الآليات والروابط". دار التنوير، الجزائر، الطبعة الأولى، 2014.

36. جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن.تحقيق. مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

37. جلال الدين القزويني الخطيب: التلخيص في علوم البلاغة.شرحه و ضبطه.عبد الرحمان البرقوني، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1904.

38. جمعان بن عبد الكريم: إشكاليات النص المداخلة أنموذجا" دراسة لسانية نصية".المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2009.

39. حسن خميس وسعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين. دار الشروق العربي، عمان، 2000.

40. خلود العموش: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق. عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، 2005.

41. داود سلمان السعدي: أعاجيب الكون السبعة. دار الحرف العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،{د ت}.

42. رمزي البعلكي: معجم مصطلحات اللغوية. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1990.

43. زغلول راغب النجار: من آيات الإعجاز العلمي" السماء في القرآن الكريم". دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، 2007.

44. سعيد حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط1، مكتبة الآداب،القاهرة–مصر، 2005م.

45. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص والاتجاهات.الشركة المصرية العالمية لونجمان للنشر و التوزيع، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 1997.

46. سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط. المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، المغرب، الطبعة الأولى، 2005.

47. سمير سعيد حجازي: النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة. دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

48. السيد قطب: في ظلال القرآن الكريم. دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 2003/1423.

49. سيزا قاسم وناصر حامد أبو زيد: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة" مدخل إلى السيميوطيقا"، دار الياس العصرية، القاهرة، مصر.

50. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، (د ط)، 1992م.

51. الطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية" مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.

52. طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي.الدار الجامعية للطباعة والنشر و التوزيع، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 1982.

53. طه جابر العلواني: الجمع بين القراءتين " قراءة الوحي وقراءة الكون"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.

54. عبد الرحمان النجدي: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة للنشر،ط1، بيروت، 1996 ،ج1.

55. عبد العليم السيد فوده: أساليب الاستفهام في القرآن. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان.

56. عبد الغني عماد:سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات، من الحداثة إلى العولمة، مركزدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006.

57. عبد القادر فهيم الشيباني:معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها،ط1،سيدي بلعباس- الجزائر،2008.

58. عبد القاهر الجرجاني:أسرار البلاغة .تحقيق محمود محمد شاكر،ط1،مطبعة المدني للنشر والتوزيع،القاهرة مصر،1991.

59. عبد القاهر الجرجاني: كتاب التعريفات.حققه. نصر الدين تونسي، الدراسة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.

60. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، قراءة وتعليق:محمود محمد شاكر، مكتبة خانجي للنشر،ط5، القاهرة، 2004.

61. عبد اللطيف محمد حماسة: بناء الجملة العربية، ط1، دار الشروق، القاهرة،1996.

62. عبد الله ابراهيم وآخرون: معرفة الآخر-مدخل إلى مناهج النقد الحديثة، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 1996.

63. عبد الملك مرتاض:نظرية النص الأدبي، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

64. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية- ،ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت،-لبنان، 2004.

65. عبد الواحد لمرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصوّر شامل، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان ، 2010.

66. عثمان أبو زيد: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية. عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، الطبعة الأولى، 2010.

67. عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق. مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،ط2 ،2009م.

68. علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات. تحقيق، نصر الدين تونسي، الدراسة، ط1، القاهرة، 2007.

69. عمر أبو خرمة: نحو النص.نقد النظرية وبناء أخرى، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد–الأردن، 2004.

70. فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني،دار عمار، عمان، 1998.

71. فاضل صالح السمرّائي: معاني الأبنية في العربية، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2006.

72. فاضل صالح السمرائي:معاني النحو، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان،2000،ج2.

73. فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، ط1،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1993.

74. فرحان بدري العربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث – دراسة في تحلل الخطاب. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2003.

75. فيصل الأحمر : معجم السيميائيات، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.

76. محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008.

77. محمد البستاني: المنهج البنائي في التفسير. دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، 2001.

78. محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1987.

79. محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم. موسوعة الدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان.

80. محمد خطابي: لسانيات النص" مدخل إلى انسجام الخطاب". المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية،2006.

81. محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية" وجود الخالق و وظيفة المخلوق"، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الثامنة، 2015.

82. محمد كريم الكواز: الأسلوب بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم. جمعية الدعوة الإسلامية العالمية للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 1426.

83. محمد خان:لغة القرآن الكريم"دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة"،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، عين مليلة، 2004.

84. محمد متولي الشعراوي:الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى، الموقع الاسلامي،www.islamm.8m.com

85. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب" دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي". دار التنوير، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008.

86. مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت–لبنان،2005.

87. مصطفى الغلاييني:جامع الدروس العربية، ط30، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،1994.

88. مصطفى أمين: البلاغة الواضحة" البيان والمعاني". المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

89. منير السعيداني:مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع،بيروت،لبنان، الطبعة الأولى، 2007.

90. المهدي ابراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري للنشر، بنغازي–ليبيا، 2011.

91. موسى إبراهيم الإبراهيمي: بحوث منهجية في علوم القرآن. دار عمار، الأردن، الطبعة الثانية، 1996.

92. نعمان بوقره: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية.جدار للكتاب العالمي، الطبعة الأولى، 2009.

93. هشام طالب : بناء الكون ومصير الإنسان. دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012.

94. يوسف الحاج: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة

95. يوسف نور العوض: علم النص ونظرية الترجمة. دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، الطبعة الأولى، 1410هـ.

## ➢ المراجع المترجمة

96. أزوالد ديكروجان وماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان.ترجمة.منذر عياش، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

97. أغدن وريتشاردز: معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية.ترجمة.كيان أحمد حازم يحي، مكتبة الفكر الجديد، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثامنة، 1946.

98. امبرتو ايكو: السيميائية و فلسفة اللغة. ترجمة. أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2008.

99. تدوروف وآخرون: المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث. ترجمة. عبد القادر فنيني، إفريقيا الشرق، بيروت،2000.

100. جورج براون وجورج يول: تحليل الخطاب. ترجمة. لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض،السعودية، الطبعة الأولى، 1997.

101. جورج يول: التداولية. ترجمة. قصي العتابي،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،2010.

102. دانيال تشاندلر: أسس السيميائية. ترجمة. طلال وهبه، مراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2008.

103. دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية. ترجمة. منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.

104. دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. ترجمة. محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.

105. روبير دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء. ترجمة. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998.

106. روبير دي بوغراند وولفغانغ دريسلر: مدخل إلى لغة النص. ترجمة. الهام أبو غزالة و علي خليل حمد، دار الكتاب، الطبعة الأولى، 1992.

107. رولان بارت: مبادئ علم الدلالة. ترجمة. محمد البكري، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، الطبعة الثانية،1987.

108. رومان جاكوبسون: قضايا الشعرية. ترجمة. محمد الوالي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1988.

109. فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية. ترجمة. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي {د ت}.

110. فردينا ند دي سوسير: علم اللغة العام. ترجمة. يوئيل يوسف عزيز،مراجعة، يوسف المطلبي، دار آفاق العربية للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، الطبعة الرابعة، 1985.

111. فان دايك : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ط2، دار القاهرة، القاهرة–مصر، 2005.

112. فان دايك: النص والسياق" استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي". ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2013.

113. كيرتس أدميستيك: لسانيات النص عرض تأسيسي. ترجمة. سعيدبحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2005.

114. مالك بن نبي" مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين،دار الفكر المعاصر، ط4، بيروت،1984.

## ➢ المجلات والدوريات والرسائل

115. رزيق بوزغاية: الكون بوصفه علامة مرئية: بحث في المدلولية و السمطقة . مجلة منتدى الأستاذ، العدد 12، جوان 2012.

116. عادل فاخوري: السيمياء عند بيرس، مجلة الدراسات العربية، العدد6 ،أفريل 1986.

117. رزيق بوزغاية: قيام الساعة في القرآن الكريم مدلولية النص ومرجعيته،"بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغويات: إشراف صالح خديش، جامعة منتوري، قسنطينة،2013/2012.

118. شريفة بلحوت: الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول و الثاني من كتاب cohesion in jenglishe هاليداي ورقية حسن:مذكرة لنيل شهادة الماجستير:تخصص ترجمة، جامعة الجزائر،2006/2005.

119. أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي: مكتبة مشكاة الإسلامية الالكترونية.

120. أيمن الشعبان: خواطر قرآنية " سورة السجدة {9ـ30}الفوائد شبكة صيد http/www.googel.dz

121. عاتكة البويريني: تعريف القمر.شبكة البحث http/www.googel.dz

122. محمد بكر إسماعيل: دراسات في علوم القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية.

## ➢ المراجع الأجنبية:

123. Ferdinand de Saussure: cour de linguistique général, publie par: Charles Bally et Albert sechehage pageot, paris, 1992.

124. c.s.peires,ecrit sur le signe,tr,g.geledalle, paris, 1978.

125. Jeam Dubois et autre: dictionnaire de linguistique et xiences du langages Larousse, bordas/HER ,paris, France,1999.

126. Normand Claudine, trolly_M_F,du pragmatisme à la pragmatique: Charles mourus ,in: langages, 19 année, n 77, 1985,le sujet entre langue et parole(s).

127. Oswald Ducrot/ tzvetan todorov, dictionnaire encyclopédique des xiences du langage, édition du semil , seuil, 27 r, Jacob, paris, 1972.

# فهرس الموضوعات

| فهرس الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| واجهة الأطروحة باللغة العربية | |
| واجهة الأطروحة باللغة الفرنسية | |
| البسملة | |
| المقدمة | 02 |
| الفصل الأول: سيمياء الكون–مفاهيم وتحديدات | |
| فكرة البحث | 10 |
| أولا: السيمياء؛ علم العلامات | 14 |
| 1–مفهوم السيمياء | 14 |
| 1 1 – السيمياء لغة | 14 |
| 1 2 – السيمياء اصطلاحا | 19 |
| 2 – اتجاهات السيمياء | 24 |
| 2 1 – سيمياء التواصل | 25 |
| 2 2 – سيمياء الدلالة | 28 |
| 2 3 – سيمياء الثقافة | 30 |
| 3–الامتداد السيميائي | 31 |
| 3–1– مفهوم التداولية | 31 |
| 3–2– التداولية لغة | 33 |
| 3–3– التداولية اصطلاحا | 34 |

| | |
|---|---|
| ثانيا:العلامة الكونية موضوعا للسيمياء | 36 |
| 1 – مفهوم العلامة | 36 |
| 1 1 – العلامة لغة | 36 |
| 1 2 – العلامة اصطلاحا | 38 |
| 2 – الكون | 42 |
| 2 1 – الكون لغة | 42 |
| 2 2 – الكون اصطلاحا | 43 |
| 3 – العلامة الكونية بوصفها موضوعا للسيمياء | 44 |
| 3 1 – مفهوم العلامة الكونية | 45 |
| 3–2 نظام العلامة الكونية | 46 |
| ثالثا النصية | 47 |
| 1 – مفهوم النص | 47 |
| 1 1 – المفهوم اللغوي | 47 |
| 1 2 – المفهوم الاصطلاحي | 48 |
| 1–2–1– في الثقافة العربية | 48 |
| 1–2–2– في الدراسات الحديثة | 49 |
| 2 – مفهوم الخطاب | 51 |
| 2 1 – الخطاب لغة | 51 |
| 2 2 – الخطاب اصطلاحا | 52 |

| | |
|---|---|
| 2 3 – الخطاب والنص | 54 |
| 3 – النصية | 56 |
| 3 1 – مفهوم النصية | 56 |
| 3 2 – معايير النصية | 57 |
| خلاصة الفصل | 62 |
| الفصل الثاني: التماسك التداولي في سورتا الأنعام والنحل | |
| تمهيد | 64 |
| أولا: الاتساق | 65 |
| 1 – الترابط المعجمي | 66 |
| 1 1 – التكرار | 67 |
| 1-2-التضام | 69 |
| 1-2-1- أشكال التضام | 69 |
| 1-2-2- علاقات التضام. | 71 |
| 2 – الترابط النّحوي | 76 |
| 2 1 – أدوات الربط | 76 |
| 2 2 -الاستبدال | 82 |
| 2-3- الحذف | 84 |
| 3 – الترابط الصوتي. | 86 |
| 3 1 – الفاصلة | 86 |

| | |
|---|---|
| ثانيا: الانسجام | 91 |
| 1 – مفهوم الانسجام | 91 |
| 1 1 – المفهوم اللغوي للانسجام | 91 |
| 1 2 – المفهوم الاصطلاحي للانسجام | 91 |
| 2 – آليات الانسجام | 92 |
| 2 1 – موضوع الخطاب | 93 |
| 2 2 –تنيظم الخطاب | 94 |
| 2 3 – ترتيب الخطاب. | 98 |
| 2–4 العلاقات. | 100 |
| 2–4–1– البيان والتفسير | 100 |
| 2–4–2– المجمل والمفصل. | 102 |
| 2–4–3– المناسبة والتناسب | 103 |
| ثالثا: التماسك التداولي | 106 |
| 1 – السّياق؛حد المصطلح ووظيفته | 107 |
| 2 – السياق العام (المكي و المدني ) | 109 |
| 2–1– خصائص المكي | 110 |
| 2–2– خصائص المدني | 111 |
| 3 – التماسك التداولي للسورتين. | 114 |
| 3 1 التماسك التداولي للآيات المكية. | 114 |

| | |
|---|---|
| 3 2 التماسك التداولي للآيات المدنية | 115 |
| خلاصة الفصل | 118 |
| الفصل الثالث: الإحالة في سورتي الأنعام والنّحل | |
| أولا: الإحالة والمرجع | 120 |
| 1 مفهوم الاحالة | 120 |
| 1 1 الإحالة لغة | 120 |
| 1 2 الإحالة اصطلاحا: | 121 |
| 2 – المرجع. | 124 |
| 2 1 مفهوم المرجع | 124 |
| 2 1 1 –المرجع لغة. | 124 |
| 2–1–2– المرجع اصطلاحا | 125 |
| 2 2 المرجع والاحالة. | 128 |
| 3 – أنواع الإحالة | 130 |
| 3 1 الإحالة الداخلية"النصية": | 131 |
| 3 2 –الإحالة الخارجية | 132 |
| ثانيا: الإحالة إلى العلامات الكونية في سورتي الأنعام والنحل | 134 |
| 1– الإحالة إلى العلامات الكونيّة | 134 |
| 1 1 الإحالة إلى السّموات والأرض | 135 |
| 1 2 الإحالة إلى العلامات الطبيعية | 136 |

| | |
|---|---|
| 1 3 –الإحالة إلى الإنسان | 141 |
| 1 4 الإحالة إلى الكتاب | 144 |
| 2 – الصبغة الكونية للعلامات الثقافية. | 145 |
| 2 1 مفهوم الثقافة | 146 |
| 2 2 الصبغة الكونية للثقافة المادية | 147 |
| 2-2-1- الصبغة الكونية للثقافة المادية في سورة الأنعام | 148 |
| 2-2-2- الصبغة الكونية للثقافة المادية في سورة النّحل | 152 |
| 2 3 الصبغة الكونية للثقافة المعنوية | 153 |
| ثالثا: العناصر الإحالية | 156 |
| 1 – الإحالة بالضمير | 156 |
| 1 1 مفهوم الضمير | 156 |
| 1 2 الاحالة بالضمائر المتصلة والمنفصلة | 157 |
| 1 3 الإحالة بالضمائر البارزة والمستترة. | 159 |
| 1 4 الإحالة بالضمير حسب الحركة الاعرابية. | 160 |
| 2 – الإحالة بأسماء الإشارة | 161 |
| 2 1 –مفهوم إسم الإشارة | 161 |
| 3 – الإحالة بالموصول | 163 |
| خلاصة الفصل | 167 |
| الفصل الرابع: البعد التداولي لتقنيات الحجاج في سورتي الأنعام والنّحل | |

| | |
|---|---|
| تمهيد | 169 |
| أولا: الأدوات اللغوية | 170 |
| 1 ألفاظ التعليل | 170 |
| 2 التركيب الشرطي | 172 |
| 3-الأفعال اللّغوية | 176 |
| 4-الحجاج بالتبادل | 180 |
| ثانيا: الآليات البلاغية | 182 |
| 1 البيان | 183 |
| 1 1 – المجاز العقلي | 184 |
| 1 2 -المجاز المرسل | 184 |
| 1 3 -التشبيه | 186 |
| 1 4 -الاستعارة | 188 |
| 1 5 – الكناية | 189 |
| 2 البديع | 191 |
| 2 1 -المحسنات المعنوية | 191 |
| 2 2 -المحسنات اللفظية | 193 |
| 3 علم المعاني | 195 |
| 3 1 -الأسلوب الإنشائي | 195 |
| 3 1 1. الأسلوب الإنشائي طلبي | 195 |

| | |
|---|---|
| 3-1-2.الأسلوب الإنشائي غير طلبي | 197 |
| 3-2.الأسلوب الخبري | 197 |
| 3-2-1- أضرب الجملة الخبرية في سورة الأنعام | 198 |
| 3-2-2.أضرب الجملة الخبرية في سورة النّحل | 199 |
| 3-2-3.أدوات التوكيد في سوريّ الأنعام والنّحل | 199 |
| ثالثا: الآليات شبه منطقية | 201 |
| 1 المسلم الحجاجي | 201 |
| 2 الروابط الحجاجية | 202 |
| 3 صيغ التفضيل | 205 |
| خلاصة الفصل | 206 |
| خاتمة. | 208 |
| قائمة المصادر والمراجع | 213 |
| فهرس الموضوعات | 229 |
| ملخص باللغتين العربية والانجليزية | |

**ملخص:**

الضرورة لفهم القرآن وآياته وأحكامه توجد لنا مساحة بحثية نتقصى من خلالها العلامات الكونية المحال إليها في القرآن الكريم، وهي آيات مرئية تدل دلالة صريحة على قدرة وبديع خلق الله سبحانه وتعالى، فالشمس والقمر والنّجوم والإنسان والأنعام وكل موجود في هذا الكون الفسيح هي عبارة عن علامة ونظام محكم بديع، حيث الانسجام والتراتب الكوني. فالعلامة الكونية تمثلت في إحالة القرآن الكريم في عدد من آياته إلى الكون: السّماوات والأرض، الإنسان والأنعام، اللّيل والنّهار...وما تحويه صور الأحياء والجماد والظواهر الكونية المتنوعة والمختلفة.

**Résumé**

La nécessité de comprendre le Coran nous ouvre des pistes de recherches qui nous permettent d'explorer les signes universels mentionnés dans la révélation, ces signes mêmes sont des vérités observées qui témoignent de l'omnipuissance d'Allah et de la grandeur de sa création. En effet, soleil, lune, étoiles, les humains et les bêtes sont des signes formant un extraordinaire système bien ordonné selon une harmonie et un ordre établi. Le signe universel est représenté dans le coran par des termes bien choisi pour faire références à ces phénomènes de la création, des êtres vivants et autre créatures.